

نورس للترجمة

NORS FOR TRANSLATION

نورس للدراسات يقدم ترجمة لبحث

طالبان وحزب ايران اللبناني – الخصوم الهجينون في النزاعات المعاصرة

الذي نشرته الجامعة الوطنية للدفاع الأمريكية عام ٢٠١٣

١. مقدمة

إن إدراك التهديدات والخصوم المحتملين يلعبان دوراً رئيسياً في أي صراع، سواء كان ذلك في نزاع دولة ضد دولة أو نزاع دولة ضد مجموعة. في هذا البحث نناقش مسألة الخصم من وجهة النظر الأمريكية وكيفية تحديد مستوى التهديد الذي يشكله هذا الخصم. وسيتم ذلك في سياق التهديد الهجيني والحرب الهجينة باستخدام نموذج يمكن بموجبه تقييم أي تنظيم أو مجموعة وتقييم مستوى تهديدها. سيتم إثبات هذا النموذج من خلال تطبيقه على حزب ايران اللبناني واختباره على طالبان، وهما التنظيمان اللذان يشتركان في النزاعات والحروب المعاصرة منذ بداية القرن الحادي والعشرين.

مع بدء الرئيس باراك أوباما فترة ولايته الثانية كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية، واجهت القوات المسلحة الأمريكية بعض التغييرات الأساسية على مستوى العقيدة (مذهب) العسكرية في العقد القادم. تصف وثيقة التوجيه الاستراتيجي الصادرة عن وزارة الدفاع في كانون الثاني / يناير ٢٠١٢ التي بعنوان "الحفاظ على القيادة العالمية للولايات المتحدة: أولويات الدفاع في القرن الحادي والعشرين" بعثات عسكرية رئيسية ستقوم وزارة الدفاع (DOD) بإعدادها، ومن ثم تعطي الخطوط العامة للتطوير والأولويات للقوات المسلحة الأمريكية للوصول للحالة المطلوبة للقوات المشتركة ٢٠٢٠. **وسيتم تخفيض حجم القوات المسلحة الأمريكية وتقليص قدراتها من القتال في حربين كبيرتين في آن واحد إلى القتال في حرب واحدة، مع حرمان المعتدي الانتهازي من تحقيق أهدافه أو مع تكبيده تكاليف باهظة في منطقة اخرى.** سينتقل التركيز العام نحو منطقة آسيا والمحيط الهادئ لموازنة التأثير المتوقع من الصين كقوة إقليمية ناشئة. **يتحول التركيز من مفهوم معركة البرية–الجوية إلى مفهوم معركة**

البحرية–الجوية لمواجهة متطلبات الجيش في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. لن تكون مواجهة عمليات مكافحة التمرد (COIN) –مثل ما تمت مواجهته أفغانستان والعراق– بنفس الأهمية للجيش الأمريكي كما كانت في العقد الأخير، ولكن بدلا من ذلك سيعود التركيز أكثر على القوات التقليدية في خوض المعارك. إن تغيير التركيز من مفهوم معارك البرية–الجوية يقلل من دور الجيش الأمريكي، ومن ثم ستواجه تقليل في عداد القوة البشرية مع تقليل الميزانية في المستقبل، ويجبرها على تقييم دورها العام في مفهوم البحر–جو بشكل عام.

بعد خوض حربين طويلتين لأكثر من عقد في أفغانستان والعراق، يمكن أن ينظر إلى الضجر والإحباط من الدور الذي يلعبه الأميركيون في السياسة العالمية اليوم. إن أمريكا تتراجع وتسمح لحلفائها بالقيام بدور نشط في الصراعات الإقليمية. ويمكن رؤية ذلك في ليبيا ومالي. الحملة الليبية (٢٠١١) نفذتها في الأساس قلة من الدول الأوروبية الأعضاء في منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، لأنه كان من مصلحة هذه الدول أن تدخل فيها، لكن الدعم العسكري والسياسي القوي الأساسي قدمته الولايات المتحدة. تم تنفيذ حملة مالي (٢٠١٣) من قبل الفرنسيين، لأن فرنسا باعتبارها قوة استعمارية قديمة لا تزال لديها العديد من المصالح الاقتصادية داخل المنطقة. الولايات المتحدة ليست مهتمة أساساً بالعمل كحارس في جميع أنحاء العالم بعد الآن نيابة عن الدول الأخرى بقدر ما فعلت على مدى العقدين الماضيين منذ حرب الخليج (١٩٩٠–١٩٩١)، إلا إذا كان في مصلحتها المباشرة القيام بذلك. كما أن عدم الاهتمام بالقيام بدور رائد في العمليات العسكرية على عكس ما كان في الماضي يدل على حذر الولايات المتحدة في الانخراط في نزاع من بدايته. **بالإضافة إلى ذلك لا مصلحة لها على الإطلاق في الانخراط في صراع يمكن أن يتحول إلى تمرد يستمر لفترة غير محددة قد تطول يصعب كسبه.** كدليل على ذلك يمكننا النظر إلى مالي. فبدلاً من الانجرار إلى صراع عسكري لا يمكن التنبؤ به ضد جماعة إرهابية تابعة لتنظيم القاعدة، فإن الساسة الأمريكيين مهتمون أكثر بالقضايا الاقتصادية المحلية والهاوية المالية، ويتركوا للفرنسيين أخذ الدور الرائد في ذلك.

إن هذا النهج الجديد للولايات المتحدة يخلق تحديات لحلفائها الغربيين (أي حلف الناتو والدول الأوروبية وغيرها). لقد خفّضت البلدان الأوروبية الأعضاء في منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي حجم جيوشها باستمرار طوال العشرين سنة الماضية. في المستقبل عندما تنسحب الولايات المتحدة من أوروبا فإنها تحتاج إلى تحمل المزيد من المسؤولية عن دفاعها وتطوير قدرات قوات دفاعها أكثر مما اعتادوا عليه. لقد اعتمدت هذه الدول بقوة على القوة العسكرية للولايات المتحدة ووجودها ومساعدتها واستباقيتها في استخدام القوة العسكرية، والتي لن تبقى كوضع دائم، حيث يجب أن تتغير الدول الاوروبية من مستهلكي الأمن إلى مزودي الأمن. وهذا يعني أيضاً أن أوروبا في هذا الشأن يجب أن تتحمل المزيد من المسؤولية عن الأمن داخل حدودها ومصالحها. ومع ذلك ووفقاً لوثيقة توجيهية استراتيجية لوزارة الدفاع لعام ٢٠١٢، فإن الولايات المتحدة لن تسحب دعمها وستلتزم بتعهداتها العسكرية تجاه أوروبا شريطة أن تكون هناك حاجة لذلك. يمكن تحقيق ذلك من خلال المزيد من القوات المتنقلة وذات القدرات التي لا تحتاج إلى أن تكون موجودة بشكل دائم في أوروبا. إن هذا التحول في التوازن في تفكير الجهات الفاعلة الغربية في سياسات الأمن العالمية قد يبعد هذه الأطراف عن بعضها البعض، وهذا يمكن أن يخلق تحديات في المستقبل، إذا شعر الأوروبيون أن الولايات المتحدة لا تقدم الدعم الذي من المتوقع أن تقدمه.

يمكن وصف الموقف الحالي للقوات المسلحة الأمريكية تجاه التمرد والحرب غير النظامية بأنه "غير ضروري"، ويقصد به أنه من غير الضروري التركيز عليها، لأن الحرب القادمة سنخوضها ضد عدو مجهز مثلنا، في حروب نظراء، دولة ضد دولة أو حرب تقليدية. هل هذا صحيح؟ تقوم الجيوش الغربية وخاصة القوات المسلحة الأمريكية – بينما تجهز نفسها بأكثر التقنيات والأسلحة فعالية – بوضع الاتفاقيات حول كيفية شن الحرب باستخدام هذه الوسائل الفعالة. لن يتمكن الخصوم من القتال بفعالية ضد جيش غربي بتطبيق نفس القواعد ووسائل الحرب كما تطبقها الجيوش الغربية. لن يلتزموا بهذه الاتفاقيات (قواعد الحرب، واتفاقيات جنيف، الخ...) فلكي يكونوا فعالين فهم يتحايلون على قواعد الحرب هذه. في صراع حيث تواجه إحدى الدول مجموعة (مسلحة) تعتبر المجموعة الطرف الخاسر،

ومن المتوقع أن تتلاعب المجموعة بهذه الاتفاقيات أو حتى تتجاهلها بالكامل. وهذا يخلق وضعاً لا تحارب فيه الدولة خصماً مشابهاً بالتجهيز ويتصرف كخصم نظامي، بل هو "غير نظامي". سوف يستخدم العدو أي طريقة متاحة لهزيمة التفوق التقني الغربي، مما يجعل من الحرب غير النظامية شيئاً – نوعاً من الهجين – لا ينبغي نسيانه على أنه عفا عليه الزمن.

تميل الحروب غير النظامية إلى أن تستغرق وقتاً طويلاً وقد تتحول إلى تمرد في مرحلة ما. علاوة على ذلك يمكن القول إن الدول الغربية في أوروبا وأميركا الشمالية ستواجه هذه القضية في التعامل مع الإسلام الراديكالي في الشرق الأوسط أو إفريقيا أو حتى أوروبا كما رأينا في الآونة الأخيرة، حيث قام الفرنسيون بضربة استباقية في مالي بمنع جماعة إسلامية متشددة من الاستيلاء على السلطة والسيطرة على المنطقة. احتجزت جماعة "الملثمون" التابعة للقاعدة أكثر من ٧٠٠ رهينة في حقل غاز جزائري وأبادهم الجيش الجزائري بعملية عسكرية. لو كان هناك الرهائن الأمريكيين كثر فلا يمكن التكهن بالرد الأمريكي. كيف نتعامل مع الجماعات الإسلامية المتطرفة القائمة بالفعل أو الجماعات المنشقة الناشئة؟ ما هي الجماعة التالية وأين ستكون؟ كيف يمكن توقع أي جماعة ستشكل تهديداً محتملاً في المستقبل، وكيف سيتم التعامل مع هذا التهديد؟ بسبب عدم وجود نهج موحد من قبل الغرب لا تزال هذه الأسئلة دون إجابة.

الحرب الهجينة

اتضح بأن الصراعات العسكرية التي تورطت فيها الجيوش الغربية خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين أرغمتهم على إعادة النظر في أساليبهم للتعامل مع مثل هذه الصراعات. قدمت حرب العراق في (٢٠٠٣–٢٠١١) والحملة في أفغانستان (٢٠٠١– حتى الآن) في البداية نظريات عسكرية مثل الثورة في الشؤون العسكرية (RMA) وتم تنفيذها بشكل جيد إلى درجة أن البلدان احتلت وقوة المعارضة هُزِمَت. أعطى استخدام أعداد كبيرة من القوات والميزات التقنية تفوقاً للجيوش الغربية على

خصومهم كما هو متوقع في العقائد (المذاهب) العسكرية في ذلك الوقت. لقد فاجأت تداعيات كلتا الحملتين المنتصرين، كانت أي شيء عدا "تم إنجاز المهمة وحلت المشكلة"، حيث أن وجود حالة نهائية إستراتيجية غير ذات صلة شكَّل مشكلة؛ حيث تم تحييد القوة المعارضة، واحتلال الأراضي والإطاحة بصدام حسين، وماذا بعد ذلك؟

((الثورة في الشؤون العسكرية هي نظرية عن مستقبل الحرب، عادة ما تكون مرتبطة بالتوصيات التكنولوجية والتنظيمية للتغيير في الجيش الأمريكي وجيوش أخرى غربية وفق العقلية الاستراتيجية العسكرية الغربية القائمة على نقل الحرب إلى أرض العدو والمبادرة بالهجوم بحربٍ خاطفة تلغي كافة امكانيات الخصم وتفرض إرادة المهاجم على المدافع بالقوة العسكرية المباشرة والتي يخدم هذه القوة فيما بعد السياسة.))

في كلا البلدين في العراق وأفغانستان لم يكن التحالف مستعداً لبناء الدولة. لم تتمكن قوات التحالف من تزويد الأمم المهزومة والسكان بالاستقرار السياسي والأمن المحلي والتنمية الاقتصادية. هذه كلها عوامل مهمة في كسب احترام سكان الأراضي المحتلة وثقتهم وأساسية لتنفيذ مرحلة إعادة الإعمار للعملية بنجاح. ونتيجة لذلك تورطت قوات التحالف في كلا البلدين في عمليات التمرد، وهو أمر لم يتم الإعداد لمعالجته. في هذه التمرد امتلكت المجموعات المختلفة التي واجهتها قوات التحالف أجندة مختلفة عرقية وسياسية ودينية وإجرامية أو حتى إرهابية. كانوا مستعدين لاستخدام أي أساليب لتحقيق أهدافهم المتضاربة، وحتى استخدام العنف الشديد. وقد شملت طريقة عملهم "**الأسلحة التقليدية المتطورة والتكتيكات غير النظامية والإرهاب والتقنيات التخريبية أو الإجرام**".

إن الطبيعة المتغيرة للنزاعات والتعقيدات والوسائط المتعددة أدت إلى الحاجة إلى فهم أفضل لهذه الصراعات التي تورطت فيها الجيوش الغربية. لفهم أفضل لما يجري تم إدخال كلمة وصفية جديدة في المناقشة، وهي كلمة "هجين hybrid"، مما أدى في النهاية إلى مصطلح جديد في الحرب: "الحرب الهجينة Hybrid warfare". **ويمكن وصفها بأنها "مزيج من القدرات العسكرية التقليدية والتمردات**

والإرهاب وحرب العصابات والجريمة المنظمة والحرب السيبرانية والتقنية العسكرية المتقدمة. قد يشمل هذا النوع من الحروب انتهاكات لقوانين الحرب الدولية، وغالباً ما يتضمن أيضاً جهات فاعلة ومنظمات غير حكومية مدعومة من دول ذات أجندات مشبوهة. يمكن مزج كل هذه المكونات مع عدد مبهم من المكونات التي تؤثر على النتيجة في نفس الوقت. قد يختلف حجم كل مكون بشكل كبير خلال فترة الحرب اعتماداً على مرحلة الحرب أو فعاليتها المباشرة.

بينما كان الأمريكيون يقاتلون في العراق وأفغانستان في بيئة العملياتية المتغيرة بسرعة، لم يكونوا الوحيدين الذين يواجهون خصوماً محيرين في ميدان المعركة. لقد تغلبت أساليب حزب ايران اللبناني وقدراته على الجيش الصهيوني في حربه الثانية على لبنان في صيف عام ٢٠٠٦. كان الجيش الصهيوني قد استخف بقدراته العسكرية وقدرته على التكيف مع البيئة المتغيرة. كانوا لا يواجهون مجرد جناح شبه عسكري ضعيف التنظيم في منظمة إرهابية، بل قوة متحمسة جداً ومدرَّبة جيداً ومجهزة بأسلحة عادةً ما تُرى في ترسانة الدول الوطنية، مثل الأسلحة المتقدمة المضادة للدبابات والأسلحة البعيدة والمتوسطة والقصيرة المدى. تُعتبَر حرب لبنان الثانية خير مثال على الحرب الهجينة حتى الآن.

حدث هذا الجدل حول هذا الشكل الجديد غير الرسمي (غير المعترف به) للحرب المسماة بالحرب الهجينة خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين في عدد من المنشورات العسكرية الغربية، مما أدى في النهاية إلى الحاجة إلى بيان رسمي حول هذه القضية. نشر مكتب المحاسبة الحكومية الأمريكية[1] (GAO) دراسة بعنوان "الحرب الهجينة" في أيلول / سبتمبر ٢٠١٠، وبهذه الدراسة حاول المكتب وضع نهاية للنقاش حول الحرب الهجينة في كونها شكلاً جديداً من أشكال الحرب. ووفقاً لتلك الوثيقة فإن القوات المسلحة الأمريكية كانت تتخلى عن هذا المصطلح، حيث أنه وفقاً للمكتب فإن

[1] مكتب المحاسبة الحكومية الأمريكية (GAO) هو وكالة مستقلة غير حزبية تعمل للكونغرس. غالباً ما يطلق عليه "جهاز الرقابة في الكونغرس"، حيث يحقق المكتب في كيفية إنفاق الحكومة الفيدرالية أموال دافعي الضرائب. وتتمثل مهمتها في دعم الكونغرس في الوفاء بمسؤولياته الدستورية والمساعدة في تحسين الأداء وضمان مساءلة الحكومة الفدرالية لمصلحة الشعب الأمريكي. وهي تزود الكونغرس بمعلومات في الوقت المناسب تكون موضوعية وقائمة على الحقائق وغير حزبية وغير إيديولوجية وعادلة ومتوازنة. http://www.gao.gov/about/index.html

الحرب الهجينة أدرجت في عمليات من جميع الأنواع الموجودة أصلاً في فروع مختلفة من القوات المسلحة الأمريكية، وتم تضمينها أيضاً في العقائد القائمة على الحرب التقليدية وغير النظامية. من ثم خلص المكتب إلى أن الحرب الهجينة لا ينبغي اعتبارها شكلاً جديداً من أشكال الحرب. وبسبب تقرير المكتب هذا كان من الممكن اختفاء هذا المصطلح من المذاهب (العقائد) الرسمية والأدلة الميدانية

ونقاشات القوات المسلحة الأمريكية وبالتحديد قيادة التدريب والعقيدة للجيش الأمريكي [٢](TRADOC) ولا سيما في غضون السنين القليلة القادمة.

ومع ذلك لم يتوقف النقاش حول الحرب الهجينة، ولا الحاجة لإعادة تقييم العقائد القائمة. في ٢٢ فبراير ٢٠١١ للرد على الحاجة إلى التعلم والتكيف، نشرت ترادوك التغيير ١ للدليل الميداني ٣-٠: "العمليات" ليحل محل الطبعة السابقة من عام ٢٠٠٨. يذكر قائد ترادوك الجنرال مارتن إدوارد ديمبسي في مقدمة الدليل الميداني الجديد ٣-٠: "العمليات":

"ستتميز البيئة العملياتية المستقبلية بالتهديدات الهجينة: مزيج من الجماعات النظامية وغير النظامية والإرهابية والإجرامية اللامركزية والمنسقة ضدنا والذين يمتلكون القدرات التي كانت تحتكرها الدول في السابق. إن هذه التهديدات الهجينة تخلق بيئة أمنية أكثر تنافسية، وهذه التهديدات يجب أن نستعد لها."

كان التهديد الهجين معرف – ويتم تعريفه الآن – رسمياً. وقد تم القيام بذلك من أجل استيعاب التعقيد المتزايد للعمليات وتعدد الجهات الفاعلة المشاركة في الصراعات الحالية. تم الاعتراف بهذا التعقيد بسبب التجارب في العراق وأفغانستان، والمناقشات التي قام بها المفكرون (المنظرون) العسكريون. إن

[٢] مهمة ترادوك TRADOC (قيادة التدريب والعقيدة للجيش الأمريكي): تقوم TRADOC بتطوير قادات الجيش والقادة المدنيين، وتصمم القدرات والمفاهيم والعقائد وتطورها وتدمجها من أجل بناء جيش من مزيج متعدد الجوانب من المنظمات مترابطة القابلة للتكيف والتعديل التي تعمل في دورة تناوب لعمليات من جميع الأنواع ولدعم مؤسسة المركزية للموارد البشرية التابعة للجيش والحفاظ على قوة جميع المتطوعين.

ظهور تهديد هجين في المناقشة يجلب التفكير في خصم هجين. كيف يمكن تعريف واكتشاف الخصم الهجين؟ يتم تعريف التهديد الهجين على النحو التالي:

"**التهديد الهجين هو مزيج متنوع وديناميكي من القوات النظامية والقوات غير النظامية أو العناصر الإجرامية، أو مزيج من هذه القوات والعناصر كلها موحّدة لتحقيق تأثيرات المنفعة المشتركة.**"

يصف الدليل الميداني ٣-٠: العمليات، التعديل ١ طبيعةَ التهديد الهجين مما يفتح الباب لتعريف الخصم الهجين.

١.٢ أسئلة البحث والمنهجية

الغرض من هذه البحث هو الإجابة عن السؤال الأساسي التالي:

– هل طالبان تستوفي شروط الخصم الهجين أم أنها من المحتمل أن تصبح كذلك وفقا للنموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين؟

أسئلة البحث الثانوية هي:

– ما هو التطور التاريخي لحزب ايران اللبناني وحركة طالبان من منظور النموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين؟

– ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين حزب ايران اللبناني وحركة طالبان؟

– هل النموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين الذي قدمه في الأصل الرائد كريستوفر باورز (من الجيش الأمريكي) يعمل مع حركة طالبان؟

في هذا البحث يتم استخدام تحليل البيانات النوعية لتحليل تطور حزب ايران اللبناني وحركة طالبان في السياق التاريخي فيما يتعلق بالنموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين.

تستند المعلومات المتعلقة بالمنظمتين على تحليل الكتابات والمعلومات الأخرى المتاحة. يدعم هذا البحث ما يسمى بـ "نموذج سكرامنتو"، الذي يتكون من ثلاثة أسئلة أساسية: ماذا ولماذا وكيف؟ يجب الإجابة على كل سؤال قبل الانتقال إلى السؤال التالي. إذا لم يتم العثور على إجابة للسؤال، فيجب الرجوع إلى السؤال السابق وإعادة صياغته قبل الانتقال. "ماذا" في هذه الحالة هو للتعرف على الخصم الهجين. "لماذا" لأن الخصم الذي يستخدم الحرب غير النظامية هو الأكثر احتمالاً ليكون خصما في الصراعات القادمة في المستقبل من دولة تستخدم الحرب التقليدية، وبالتالي سيكون من المفيد تحديد هذه الأنواع من الخصوم قبل الاشتباك معهم أو حتى منعهم من التطور إلى عدو هجين. "كيف" في هذه الحالة سيتم التعرف عليهم باستخدام النموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين.

أولاً، تبرز طبيعة الحرب الهجينة والخصم الهجين بالنظر لحرب لبنان الثانية وحزب ايران اللبناني كمثال يظهر أي نوع من الجيوش الغربية التي قد تواجهها في صراعات اليوم، لأن حزب ايران اللبناني يعتبر أفضل مثال على تنظيم طبق الحرب الهجينة في الممارسة. هذا الجزء من البحث يعتمد بشكل كبير على البحث الذي كتبه مؤلف دورة ضباط الأركان الأقدمين في عام ٢٠١١.

ثانياً، يتم إدخال النموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين باستخدام حزب ايران اللبناني كمثال. ثم تُطرَح طالبان وهي تنظيم معروف في النزاع المعاصر في أفغانستان كدراسة حالة لعدو هجين محتمل. من خلال مقارنة هاذين التنظيمين في سياق نموذج الخصم الهجين تتم الإشارة إلى أوجه التشابه والاختلاف بين هاذين التنظيمين والاستنتاجات التي تم استخلاصها فيما إذا كانت طالبان تتناسب مع النموذج أم لا، وكيف يجب أن تتطور إذا كان من المناسب وضعها في النموذج. في الجزء الأخير من هذا البحث تتم الإجابة على أسئلة البحث وتتم مناقشة تطبيق هذا النموذج على هاذين التنظيمين، وعلى طالبان بشكل خاص وعلى تنظيمات أخرى في هذا الشأن. كما يتم التحقق من موثوقية هذا النموذج في النهاية بالإضافة إلى العيوب المحتملة والتعديلات اللازمة فيه.

١.٣ الإطار المرجعي والقيود

من أجل فهم مفهوم التهديد الهجيني والخصم الهجين، يجب أن يتعرف المرء على المصطلحات المتعلقة بمفهوم الحرب الهجينة. وقد نوقشت أنواع مختلفة من الحروب ونوقشت في الكتابات العسكرية على مدى السنوات الثلاثين الماضية، مثل الحروب التقليدية والحروب غير النظامية والحروب المركبة والحروب غير المتكافئة والحروب الهجينة.

إن طبيعة الصراعات التي تورطت فيها الجيوش الغربية خلال هذه الفترة الزمنية شكلت الأفكار حول الحرب.

دعونا أولا نحدد أنواع مختلفة من الحرب.

يمكن وصف الحرب التقليدية بأنها نوع من الحرب التي تخوضها دولتان أو أكثر ضد بعضهما البعض، باستخدام قواتهما النظامية والجيوش الوطنية للوصول إلى أهدافهما السياسية أو العسكرية الخاصة بكل طرف. هذه الجيوش تخوض المعارك وتتبع قواعد الحرب على الأقل إلى حد ما، والأطراف المتحاربة يتوقعون من نظرائهم الالتزام بهذه القواعد.

الحرب غير النظامية هي صراع عنيف بين الأطراف الحكومية وغير الحكومية من أجل الشرعية والتأثير على السكان المعنيين. فالحرب غير النظامية تفضل النهج الغير مباشر وغير المتكافئ رغم أنها قد تستخدم النطاق الكامل للقدرات العسكرية وغيرها من القدرات من أجل تقويض قوة الخصم ونفوذه وإرادته. تشمل الحرب غير النظامية أعمال الإرهاب والتمرد وغير ذلك من الأساليب غير التقليدية، فضلاً عن التدابير المضادة لكل منهما، أي مكافحة الإرهاب ومكافحة التمرد.

الحرب المركبة هي الاستخدام المتزامن للقوات النظامية أو الرئيسية والقوات غير النظامية أو حرب العصابات ضد العدو. **وبعبارة أخرى فإن مطبق الحرب المركبة يزيد من قوته العسكري باستخدام القوة التقليدية وغير التقليدية في نفس الوقت**. إنها مزيج من الحروب التقليدية وغير النظامية، بما في ذلك عناصر كلاهما للوصول إلى الهدف المشترك.

يصف مصطلح "الحرب غير المتكافئة" طريقة بديلة لخوض حرب وهي طريقة لطرف أضعف لمواجهة الخصم الأقوى. في الحرب غير المتكافئة يستخدم الطرف الأضعف نقاط قوته الخاصة لضرب نقاط ضعف العدو المميزة. عادة ما يتم تضمين التكتيكات غير التقليدية في مجموعة أدوات الطرف الأضعف. يشمل النهج المباغتة وعدم القدرة على التنبؤ. **يحاول الطرف الأضعف حرمان الطرف الأقوى من القدرة على استخدام نقاط قوته وإجراءاته الفعالة من خلال إجباره على القتال في ظروف غير مواتية.** يمكن النظر إلى الحرب غير المتكافئة لتشمل السمات غير النظامية والهجينة للحرب، ولكن لم يتم تعريفها بوضوح كمصطلح.

تم وصف الحرب الهجينة جيدا من قبل الأدميرال البحري كريس باري (المتقاعد) من البحرية الملكية في كتاب "مكافحة النشاط غير النظامي في إطار نهج شامل" على النحو التالي:

"يتم تنفيذ الحرب الهجينة من قبل القوات غير النظامية التي لديها إمكانية الوصول إلى الأسلحة والأنظمة الأكثر تطوراً التي تستخدمها عادةً القوات النظامية. قد تتحول الحرب الهجينة وتتكيف خلال حملة واحدة، كما تسمح الظروف والموارد. من المتوقع أن تستمر المجموعات غير النظامية في امتلاك أسلحة وتقنيات متطورة وأن قوات التدخل ستحتاج إلى مواجهة مجموعة متنوعة من التهديدات التي كانت مرتبطة في الماضي بالدرجة الأولى بالقوات المسلحة النظامية للدول.

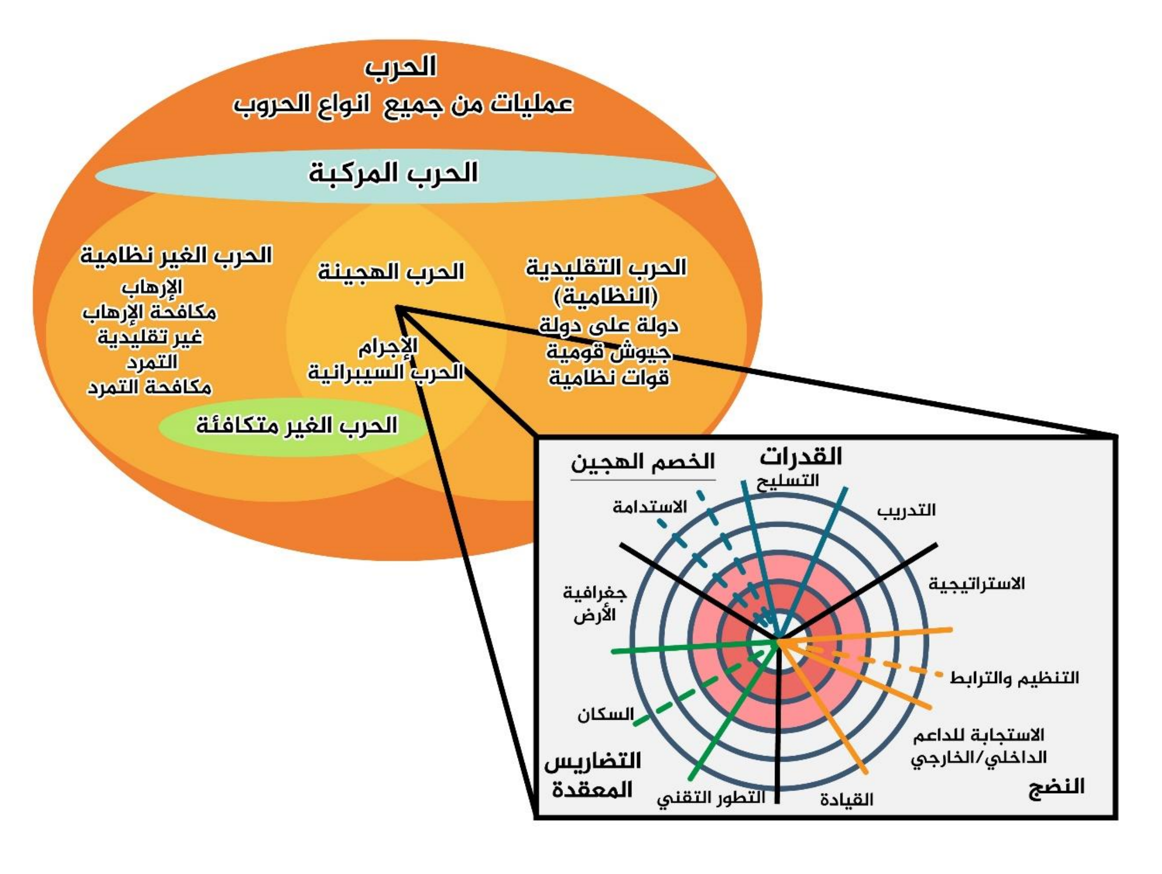
لجعل الحرب الهجينة أكثر شمولاً من الأنواع الأخرى من الحروب المذكورة يتم تعزيزها بعناصر الإجرام والحرب السيبرانية. ولكن يجب على المرء توخي الحذر في كيفية استخدام هذا المصطلح، حيث أنه من المتوقع أن يقاتل الخصم بوصفه مستضعفاً باستخدام أي وسيلة متاحة للوصول إلى أهدافه، مما يجعله ملائماً للوصف المذكور أعلاه، ولكنه ليس في الواقع تهديداً هجيناً. إذا كان الجميع يستخدم أساليب الحرب الهجينة، فكل شخص يصبح هجيناً أو على العكس من ذلك لا أحد. ربما بسبب هذا التشبيه، ينبغي تعريف الحرب الهجينة رسمياً.

الآن يتم تعريف أنواع مختلفة من الحرب في هذا البحث. بعد ذلك دعونا نعرف التهديدات الهجينة ومنها نعرف الخصم الهجين. يعرف الدليل الميداني للجيش الأمريكي ٣-٠: العمليات التهديداتِ الهجينة على النحو التالي:

"التهديد الهجين هو خليط متنوع وديناميكي من القوات النظامية والقوات غير النظامية أو العناصر الإجرامية، أو مزيج من هذه القوى والعناصر كلها موحدة لتحقيق تأثيرات نافعة مشتركة. تجمع التهديدات الهجينة بين القوات النظامية التي يحكمها القانون الدولي والتقاليد والأعراف العسكرية، مع القوات غير النظامية غير المنظمة التي تعمل دون أي قيود على استخدام العنف أو أهدافها. يمكن أن تشمل هذه القوات على الميليشيات والإرهابيين والثوار والمجرمين. هذه القوات تجمع بين قدراتهم على الاستخدام التكتيكات والأسلحة النظامية وغير النظامية والانتقال بينهما. هذه القدرات تمكن التهديدات الهجينة من الاستفادة من نقاط الضعف الملموسة مما يجعلها فعالة بشكل خاص.

بعد تحديد التهديد الهجين يتم التأكيد على النطاق الكامل للوسائل المتاحة والمستخدمة في جميع أنحاء الدليل الميداني ٣-٠: "العمليات". ويشمل ذلك الإجرام، ووسائل الإعلام، والأسلحة المتطورة، والتقنية، وأنظمة القيادة والتحكم، والأنشطة السيبرانية، واستخدام تكتيكات الأسلحة المشتركة، والبنية التحتية السياسية والاجتماعية لمصلحتهم. ومن المسلم به أيضاً أن التهديد الهجين قد يستخدم الشبكات العالمية بفعالية لإذكاء الوعي العالمي بالنزاع.

وقد تمت مناقشة التهديد الهجين في عدد من الدلائل والمقالات والأبحاث الأكاديمية، ولكن كل ذلك كان يفتقر إلى مثال ملموس أو نموذج لكيفية تحديد من هو تهديد هجيني أو من سيشكل تهديداً هجيناً. الغرض من هذا البحث هو توفير أداة المتمثلة بالنموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين. ويرد الإطار المرجعي في هذا البحث في الشكل ١. تم رسم مفاهيم الحرب في صورة واحدة وتم اشتقاق العدو الهجين من الحرب الهجينة. يتم تقديم التركيبة الأكثر دقة لخصم هجين في الشكل ٢.

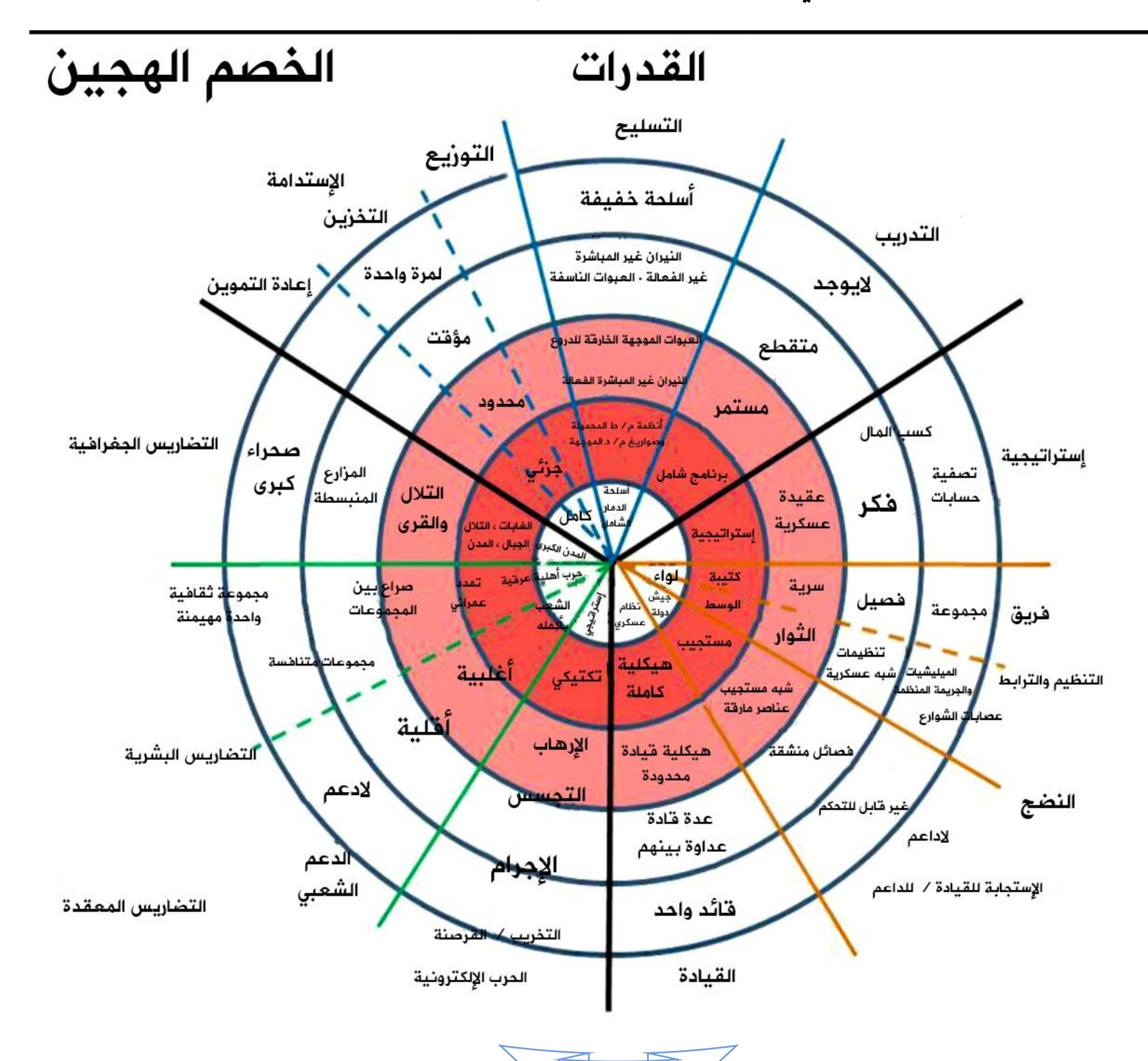


الشكل ١: الحرب الهجينة والخصم الهجين.[٣]

عند تحديد الخصم الهجين تظهر ثلاثة متغيرات أساسية: القدرات والنضج والتضاريس المعقدة. يمكن تقسيم كل من هذه المتغيرات الأساسية إلى متغيرات فرعية. يمكن تقسيم القدرات إلى ثلاث متغيرات فرعية، وهي التسليح والتدريب والاستدامة. يمكن تقسيم النضج إلى أربع متغيرات فرعية، وهي الإستراتيجية والتنظيم والترابط، والاستجابة للداعم الداخلي والخارجي وأخيرا القيادة. تشمل التضاريس المعقدة الجانب الجغرافي والبشري المعنيين، ولكنها تأخذ بعين الاعتبار الفضاء السيبراني الموجود في كل مكان في هذه الأيام. يمكن تقسيم جميع هذه المتغيرات الفرعية إلى كيانات أصغر، والتي يمكن رؤيتها في الشكل ٢. عندما يتم دراسة مجموعة أو تنظيم في هذا الإطار عبر هذه المتغيرات فإنها تقع في مكان ما على طول الدائرة في كل كيان. **كلما اقتربت مجموعة أو تنظيم من المنطقة الحمراء ذات**

[٣] هذا الإطار المرجعي هو نسخة مطورة ومستوحاة من بحث المؤلف (Huovinen, p. 9) ومن مقالة من تأليف كريستوفور باورز بعنوان Identifying Emerging Hybrid Threats, Parameters, Spring 2012, p. 42.

اللون الأحمر الفاتح أو الداكن نحو مركز الدائرة، كلما ازدادت إمكاناتها أو أصبحت بالفعل تهديدًا هجيناً في صراع محتمل داخل تلك المنطقة من تأثيرها. إذا تحركت جماعة داخل مركز الدائرة في واحد أو أكثر من المتغيرات الفرعية، فقد تفقد الفعالية الهجينة في هذا الجزء المعين، ونتيجة لذلك قد تفقد الميزة القديمة التي تؤهلها لأن تصبح تهديداً هجيناً أو تفقد التهديد الهجين على الإطلاق. من الممكن أن تتحرك "لأعلى ولأسفل" ضمن واحدة من المتغيرات الفرعية أو أكثر، وحتى المتغيرات الأساسية على طول الدائرة، مما يعني أن ميزة الهجين يمكن تحقيقها وفقدها. سيتم مناقشة هذا النموذج للتعرف على التهديد الهجين الذي قدمه الرائد كريستوفر باورز وشرحه بمزيد من التفصيل في الفصل الثالث من هذا البحث. الشكل التالي هو الشكل ٢: الخصم الهجين



في هذا البحث نوقش مفهوم التهديد الهجين والخصم الهجين. سيكون التركيز على منظور القوات المسلحة للولايات المتحدة. هذا لأن مفهوم التهديد الهجين قد تم طرحه في النقاش من قبل المفكرين (المنظرين) العسكريين الأمريكيين كنتيجة للتجارب في العراق وأفغانستان ومناقشة الحرب الهجينة. يعتبر التهديد الهجين سليل الجدل حول الحرب الهجينة قبل وضع التعريف الرسمي للتهديد الهجين في الدليل الميداني ٣–٠: العمليات. تمثل الولايات المتحدة الأمريكية أكبر قوة عسكرية في العالم اليوم، وهي تمارس هذه القوة كل يوم، وتهيمن على البحث والنقاش حول التفكير العسكري النظري بشكل عام، مما يجعل وجهة النظر الأمريكية ذات صلة وواضحة.

تمت دراسة تنظيمين هما حزب ايران اللبناني وحركة طالبان في هذا البحث في سياق النموذج السابق. يتم اختيار هذين التنظيمين بسبب صلتهما في النزاعات اليوم. يعتبر حزب ايران اللبناني المنظمة الإرهابية الأكثر تطوراً في العالم التي تطورت مع الزمن إلى خصم معتبر بأي مقياس. ويعتبر أدائها في حرب لبنان الثانية (٢٠٠٦) مثالاً يصلح كمادة دراسية عن الحرب الهجينة. يمكن تطبيق مفهوم التهديد الهجين بالكامل بسهولة ويمكن القول بأنه كان له تأثير هائل في تطوير المفهوم. علاوة على ذلك لعب حزب ايران اللبناني دوراً هاماً في خلق النموذج المعدل للتعرف على العدو الهجين الذي يتم تقديمه وتطويره واختباره في هذ البحث، مما يستلزم المزيد من الشرح للنموذج.[٤] من ناحية أخرى تُعتبَر طالبان تنظيماً لديه العديد من أوجه التشابه والاختلافات مع حزب ايران اللبناني، وتحصل على الكثير من التغطية الإعلامية بسبب حملة التحالف الغربي الكبيرة والطويلة في أفغانستان. تعمل الجيوش الغربية في أفغانستان على مدى أكثر من عشر سنوات دون أن تتمكن من تجريد الطالبان من الأسلحة وإخراجهم من السلطة خلف الكواليس. حقيقة أن هناك قوات فنلندية منتشرة في كل من لبنان وأفغانستان تجعل كلا التنظيمين خيارات ذات صلة من وجهة نظر الجيش الفنلندي أيضاً. في هذا البحث ينصب التركيز فقط على حركة طالبان في أفغانستان، وهذا لن يشمل جماعات طالبان الأخرى التي تتخذ من

[٤] من تبادل رسائل إلكترونية بين الرائد باورز والمؤلف في نوفمبر 2012.

باكستان مقراً لها مثل حركة طالبان باكستان. نستخدم مصطلح طالبان أو إمارة أفغانستان الإسلامية (IEA) عند مناقشة حركة طالبان الأفغانية.

يتم معاينة هذين التنظيمين فقط بسبب ضيق الوقت المتاح. يتم دراستهما في السياق التاريخي حتى الآن فيما يتعلق بالنموذج المقدم. تقتصر الدراسة التاريخية لحزب ايران اللبناني على البدء من السبعينيات حتى الآن مع طالبان من التسعينات حتى الآن. إذا لزم الأمر سيتم مناقشة التاريخ السابق لهذه التواريخ لفترة وجيزة. لن تتم مناقشة أساليب العمل لطالبان وحزب ايران اللبناني بشكل مفصل بالكامل، بدلاً من ذلك سيبقى النقاش ضمن الوحدات الكبيرة. كما لن تُناقَش أي من مسارات العمل التي ينبغي اتخاذها بافتراض أن طالبان أو أي تنظيم في هذا الشأن مطابق لنموذج الخصم الهجين.

المراجع لهذه الأطروحة عامة ويمكن الوصول إليها بشكل أساسي من خلال الإنترنت. لم يتم استخدام أي وثائق سرية، لأنه ليس من الضروري أن نغوص في الكثير من التفاصيل بسبب طبيعة النموذج الذي تم اختباره.

الحرب الهجينة – حزب ايران اللبناني في حرب لبنان الثانية

في هذا الفصل ستتم مناقشة حرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦ كمثال للحرب الهجينة، ويقدم حزب ايران اللبناني كخصم محتمل في الحرب الهجينة – خصم هجين – من النوع الذي قد تواجهه الجيوش الغربية في المستقبل.

٢.١ حزب ايران اللبناني

حزب ايران اللبناني هو حزب سياسي شيعي له جناح مسلح يُسمى بالمقاومة الإسلامية. يتم تعريف حزب ايران اللبناني على أنه تنظيم إرهابي من قبل الغرب. الحزب نشط في لبنان، ويمكن وصفه بأنه "دولة داخل الدولة". إلى جانب أنشطة جناحه العسكري فإن حزب ايران اللبناني مزود رئيسي للخدمات الاجتماعية والمدارس العاملة والمستشفيات والخدمات الزراعية لآلاف اللبنانيين الشيعة. شارك بفاعلية في النظام السياسي اللبناني منذ عام ١٩٩٢ – حصل على مدى السنوات الأخيرة من مقعدين إلى أحد عشر مقعداً من أصل ثلاثين مقعداً في حكومة الوحدة الوطنية اللبنانية (تُدعَى الآن بمجلس الوزراء). يدير حزب ايران اللبناني قناة المنار التلفزيونية الفضائية، ومحطة إذاعية – وكلاهما في الغرب يُعتبران كيانات إرهابية. يُقدَم للحزب الدعم الفكري والمالي من قبل إيران وسوريا؛ بالإضافة إلى ذلك يقوم الحزب بجمع الأموال من الأنشطة الإجرامية، مثل تزييف الأموال وإنتاج المخدرات وتجارتها.

٢.١.١ الخلفية

وُضعَت نواة حزب ايران اللبناني بين الشيعة اللبنانيين في أواخر سبعينيات القرن العشرين كنتيجة للحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥–١٩٧٧)، وحملتي الكيان الصهيوني في لبنان عامي ١٩٧٨ و١٩٨٢. كان حزب ايران اللبناني يواجه حركة أمل، أكبر منظمة شيعة في لبنان في ذلك الوقت. كانت منظمة جديدة منشقة عن منظمة التحرير الفلسطينية أو غيرها من الجماعات الفلسطينية العاملة في المنطقة. في عام ١٩٨٢ أعلنت مجموعة من الشيعة اللبنانيين أنهم "حزب ايران اللبناني"، كرد فعل على الاجتياحات الصهيونية للبنان. تم تشكيل وحدات المقاومة الإسلامية والتزمت بتحرير الأراضي

المحتلة وطرد القوات الصهيونية. بمجرد أن أدركت أن الجيش الصهيوني ينوي البقاء في جنوب لبنان (كانت عديمة الخبرة في ذلك الوقت) بدأت خلايا المقاومة لحزب ايران اللبناني بتطوير كفاءتها العسكرية بنيّة مقاومة الاحتلال الصهيوني. وقد ساندها الحرس الثوري الإيراني المتمركز في وادي البقاع اللبناني – أيديولوجياً ولوجستياً – وتم إرساله أصلاً إلى هناك لمساندة المقاومة ضد الكيان الصهيوني. بدأ حزب ايران اللبناني في تطوير قاعدته الشعبية في لبنان، وسعى على مر السنين على تعزيز قدراته السياسية والعسكرية وتوسيعهما.

يستلهم حزب ايران اللبناني من الثورة الإيرانية، ويكرس جهوده لإنشاء جمهورية إسلامية على الطراز الإيراني في لبنان، وسعى لإزالة كل المؤثرات غير الإسلامية من المنطقة. إنه معادٍ للغرب بقوة وبشكل خاص معادٍ للكيان الصهيوني في أيديولوجيته. منذ تأسيسه تلقى دعماً كبيراً من إيران وسوريا بالتدريب المالي والعسكري. الارتباط بين إيران وحزب ايران اللبناني كان دائماً وثيقاً. هناك علاقة دينية وأيديولوجية قوية بين إيران وحزب ايران اللبناني؛ حيث كلاهما شيعة. لقد كان لإيران تأثير كبير على قدرات حزب ايران اللبناني المُحسَّنة من خلال تقديم الدعم المادي والمعنوي الحيوي لحزب ايران اللبناني على مر السنين.

سوريا من ناحية أخرى كانت ولا تزال مؤيدة لحزب ايران اللبناني. هناك سببان رئيسيان لدعم سوريا لحزب ايران اللبناني. لقد كانت لسوريا صراعاتها ومواجهاتها مع الكيان الصهيوني حول احتلال مرتفعات الجولان، وكان لديها مصلحة في مراقبة لبنان، وكلاهما ما زالا باقيين. وهكذا كان حزب ايران اللبناني أداة مفيدة لسوريا في المجال السياسي للمنطقة. في ضوء الصراع السوري الأخير لجهود الثوار للإطاحة بنظام بشار الأسد، هناك تقارير عن مشاركة حزب ايران اللبناني بنشاط في دعم نظام الأسد في سوريا. إن سوريا ذات أهمية كبيرة لحزب ايران اللبناني بسبب الدعم الكبير الذي تلقاه في البناء العسكري الذي بناه على مر السنين، وهي القناة الرئيسية للأسلحة والذخائر من إيران.

حزب ايران اللبناني منظمة شيعية يمثل فيها الدين دوراً سياسياً مهماً. يختلف الشيعة عن المسلمين السنة في الطريقة التي ينظرون بها إلى القيادة، وليس في الجانب الروحي للدين. يعتقد الشيعة أن قيادتهم، سواء الدينية أو السياسية – التي غالباً ما تسير جنباً إلى جنب – تنحدر مباشرة من سلالة النبي محمد ﷺ أو الله نفسه! لذلك يعتبرون أئمتهم معصومين بطبيعتهم وسلطتهم معصومة لأنها تأتي مباشرة من الله أو من سلالة النبي ﷺ. ومن ثم فإن القادة يحظون باحترام كبير، وسلطتهم لا نقاش فيها. من بين المسلمين يمثل الشيعة أقلية تقرب من ١٥ ٪ من السكان المسلمين في العالم.

إن الموقف من السلطة الإلهية لأئمة الشيعة يشرح كيف يمكن أن تتحول المنظمات الشيعية إلى التعصب وتتصرف مثل المنظمات الإرهابية في الغرب.

٢.١.٢ الحملات الإرهابية المبكرة

عندما تم تأسيسه كميليشيا تلقى حزب ايران اللبناني إشادة وشرعية في لبنان وفي جميع أنحاء العالم الإسلامي من خلال القتال ضد الجيش الصهيوني وجيش لبنان الجنوبي (SLA) "جيش لبنان الجنوبي أو جيش لحد هو ميليشيا تشكلت بدعم من الكيان الصهيوني من أبناء القرى الجنوبية ووحدات منشقة من الجيش اللبناني. تم تأسيس هذه الميليشيا عام 1976 على يد أفراد من الجيش اللبناني في مدينة مرجعيون. وكان أغلب أعضائها من اللبنانيين المسيحيين وبعض المسلمين الذين كانت لهم مشاكل مع فصائل من المقاومة الفلسطينية التي سيطرت على جنوب لبنان في ذلك الحين. بعد الاجتياح الصهيوني عام ١٩٧٨ الذي عرف بعملية الليطاني توسعت منطقة سيطرة هذه التشكيل من عملاء الكيان الصهيوني بحكم السيطرة الميدانية لجيش الاحتلال. وقاتلت هذه الميليشيا أعداء الكيان الصهيوني مثل منظمة التحرير الفلسطينية والمقاومة اللبنانية حركة أمل والحزب الشيوعي اللبناني وحركة المرابطون وبعد ١٩٨٢ العدو الجديد للصهاينة ألا وهو حزب ايران اللبناني".

كانت مناطق قاعدته لا تزال هي المناطق اللبنانية التي يسيطر عليها الشيعة وأجزاء من بيروت وجنوب لبنان ووادي البقاع. إلى جانب أنشطته في لبنان قام حزب ايران اللبناني في الثمانينيات وبداية

التسعينات باستراتيجية إرهابية عالمية مع القدرة على العمل في جميع أنحاء العالم، وقاموا بهجمات إرهابية ضد أهداف صهيونية وأمريكية. ركز حزب ايران اللبناني على أمريكا الجنوبية وجنوب شرق آسيا والأردن والخليج العربي والقارة الأوروبية.

خلال الثمانينيات وأوائل التسعينيات، كان حزب ايران اللبناني وراء سلسلة من الهجمات الإرهابية ضد أهداف غربية مثل التفجيرات الانتحارية للسفارة الأمريكية في بيروت (١٩٨٣)، وقاعدة المارينز الأمريكية في بيروت (١٩٨٣)، وملحق بالسفارة الأمريكية في بيروت (١٩٨٤)، وخطف الطائرات (ترانس وورلد إيرلاينز ١٩٨٥، والخطوط الجوية الكويتية ١٩٨٤ و١٩٨٨)، والهجوم على السفارة الصهيونية في الأرجنتين (١٩٩٢) وعدد من عمليات خطف المدنيين الأمريكيين والأوروبيين بالإضافة إلى الدبلوماسيين الفرنسيين والبريطانيين والألمان والروس. كان حزب ايران اللبناني مسؤولاً عن معظم عمليات خطف الرعايا الأجانب التي نفذت في لبنان خلال تلك الفترة (تم احتجاز ما لا يقل عن ١٨ مواطناً من الدول الغربية كرهائن، وقتل ثلاثة منهم). يقال إن حزب ايران اللبناني كان بمثابة عميل لإيران، وبالتالي تأثر بشكل كبير حتى بتصرفاته من قبل خلال هذه الفترة الزمنية. في تسعينات القرن العشرين بعد التحول في السياسة الإيرانية خفض حزب ايران اللبناني من شأن ملاحقاته المعادية للغرب وركَّز اهتمامه على النشاط الإرهابي ضد الأهداف الصهيونية واليهودية.

في بداية القرن الحادي والعشرين كان هناك تعاون متزايد بين حزب ايران اللبناني والمنظمات الفلسطينية الأخرى في المنطقة. كان التعاون نشطاً للغاية ضد الجيش الصهيوني أثناء انسحاب القوات الصهيونية من لبنان في مايو / أيار ٢٠٠٠. وتم نقل التركيز إلى أنشطة العنف في الأراضي الصهيونية بهدف تعطيل أي محاولة للحوار أو عملية السلام بشكل عام.

ومع ذلك منذ هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، بذل حزب ايران اللبناني جهوداً كبيرة للترويج لصورته من أجل طمس هويته كمنظمة إرهابية. ونفى علنا تورطه في الإرهاب بشكل عام وعلى وجه الخصوص على قدرته بالمساهمة بالإرهاب العالمي.

ومع ذلك وعلى الرغم من انسحاب الكيان الصهيوني من لبنان في عام ٢٠٠٠ فقد استمر حزب ايران اللبناني بشكل دوري في قصف القوات الصهيونية في منطقة مزارع شبعا الحدودية المتنازع عليها، مما أدى إلى نشوب صراع بين فترة وأخرى ورد من الكيان الصهيوني. في نهاية عام ٢٠٠٥ قام حزب ايران اللبناني والجيش الصهيوني بتبادل إطلاق نار كثيف عبر الخط الأزرق الذي وضعه قراري مجلس الأمن الدولي ٤٢٥ و٤٢٦ لانسحاب الجيش الصهيوني من لبنان في عام ٢٠٠٠. استخدم كلا الطرفين الأسلحة الثقيلة ضد بعضهما البعض. منذ انسحاب الجيش الصهيوني من لبنان بنى حزب ايران اللبناني قدراته العسكرية بشكل كبير بدعم من إيران وسوريا.

اتفاق الطائف في عام ١٩٨٩ أنهى الحرب الأهلية اللبنانية. فقد أوقفت سوريا وإيران قتال العديد من المليشيات الطائفية، بما فيها "حزب ايران اللبناني" و "أمل" (منافسة حزب ايران اللبناني في جنوب لبنان). احتلت القوات السورية لبنان وكان يمكن أن تدمّر حزب ايران اللبناني عسكرياً، ولكن بدلا من ذلك أقنع حزب ايران اللبناني الرئيس السوري الأسد بأن حزب ايران اللبناني سيكون قوة مقاومة مفيدة ضد الكيان الصهيوني. وهكذا بعد أن تأثرت الإدارة اللبنانية بشدة من سوريا، قبلت سوريا حزب ايران اللبناني بوصفه الميليشيا الوحيدة المسموحة في لبنان، في حين تم تفكيك جميع الميليشيات الطائفية الأخرى. إلى جانب ضعف النظام المركزي اللبناني مكّن وضع حزب ايران اللبناني الخاص من استخدام سلطته وتحقيق السيطرة العسكرية والمدنية في جنوب لبنان (والعديد من مناطق البقاع)، ليحل محل النظام اللبناني الشرعي. استمرت هذه العملية حتى بعد انسحاب الجيش الصهيوني من لبنان. تحول جنوب لبنان في الواقع إلى دولة داخل الدولة. وهكذا أصبح حزب ايران اللبناني السلطة الأعلى في هذه المنطقة، دون أن يزعجه سيطرة النظام اللبناني الضعيفة، مع تركيز النظام بشكل رئيسي على مشاريع التنمية الاقتصادية التي يوافق عليها حزب ايران اللبناني. تابع حزب ايران اللبناني سياسته الخاصة في جنوب لبنان، والتي فرضها على الحكومة اللبنانية. فقد عارض النشر الفعال للجيش اللبناني في الجنوب وبالتالي منع النظام اللبناني من تحمل مسؤولية أمن المنطقة وتحقيق سيادتها. وفقاً للقرار ٤٢٥ لمجلس الأمن الدولي كان الجيش اللبناني سينتشر في جنوب البلاد.

ومع ذلك تلقى حزب ايران اللبناني دعماً قوياً من سوريا ورفض علنا نشر الجيش اللبناني في الجنوب، واستمر الأمر كما كان من قبل.

كانت الطائفة الشيعية أكبر مجتمع طائفي في لبنان ومع ذلك كانت الأكثر تخلفاً. بالنسبة لحزب ايران اللبناني خلق هذا تربة خصبة للحصول على الدعم من خلال برنامج اجتماعي واقتصادي شامل، لأن الحكومة اللبنانية كانت تفتقر إلى المبادرة لتحسين الوضع. وقد نفذ حزب ايران اللبناني أنشطة اجتماعية ورفاهية بعيدة المدى، بما في ذلك المدارس وشؤون المرأة والخدمات الصحية والطبية والرعاية الاجتماعية والتعليم الديني. وقد تم تمويل كل هذه الأموال من الأموال المتلقات من حملات التبرعات الدولية ودعمها من إيران وسوريا. لا غرابة في أن حزب ايران اللبناني كسب ثقة ودعم الطائفة الشيعية وكذلك البعض من غير الشيعة. لقد خدمت البرامج الاجتماعية والاقتصادية أهداف حزب ايران اللبناني في اكتساب السلطة السياسية في لبنان وهدفه النهائي المتمثل في تشكيل جمهورية إسلامية في لبنان.

٢.٢ خلفية حرب لبنان الثانية

بعد انسحاب الجيش الصهيوني من لبنان عام ٢٠٠٠ حافظ حزب ايران اللبناني على علاقات وثيقة مع إيران وسوريا وبدأ بتسليح نفسه. تم تهريب أسلحة عالية الجودة مثل صواريخ أرض – أرض والأسلحة المضادة للدبابات والصواريخ المضادة للطائرات والألغام وقذائف الهاون، فضلاً عن المتفجرات والأسلحة الخفيفة والذخيرة إلى لبنان. كانت التوترات عالية في المنطقة، وحدثت مصادمات بين الحين والآخر مع الجيش الصهيوني. في سبتمبر ٢٠٠٤ دعا قرار مجلس الأمن ١٥٥٩ الحكومة اللبنانية إلى حل جميع الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية ونزع سلاحها ومنع تدفق الأسلحة والمعدات العسكرية الأخرى إلى المليشيات من سوريا وإيران ودول أخرى. لم تمتثل الحكومة اللبنانية للقرار، كان حزب ايران اللبناني يتمتع بشعبية كبيرة بين الشيعة، وقد بنى قوة عسكرية كبيرة، ولم يكن يريد دخول الجيش اللبناني في جنوب لبنان التي هي مناطق حزب ايران اللبناني. كان الصدام الذي وقع في نوفمبر / تشرين الثاني ٢٠٠٥ بين حزب ايران اللبناني والجيش الصهيوني، من حيث قصره وشدته

بمثابة مقدمة لحرب لبنان الثانية في العام التالي. الدعم العسكري والمالي الذي تلقاه حزب ايران اللبناني من إيران وسوريا لم يمر دون أن يلاحظه المجتمع الدولي.

في أواخر شهر نيسان ٢٠٠٦ دعا الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان سوريا وإيران إلى التوقف عن التدخل في لبنان. لكن الوضع قد تطور بالفعل للأسوأ.

٢.٣ الحملة الانتقامية تتصاعد

بدأت حرب لبنان الثانية التي استمرت ٣٣ يوماً باختطاف جنديين صهيونيين على يد حزب ايران اللبناني قرب شتولا على الحدود اللبنانية الصهيونية في ١٢ يوليو / تموز ٢٠٠٦. وقد عبرت وحدة حزب ايران اللبناني المختَطِفَة الحدود خلال هجوم تضليلي بصواريخ الكاتيوشا وقذائف الهاون ضد القرى الحدودية ومواقع الجيش الصهيوني. رد الكيان الصهيوني وأطلقت عملية انتقامية واسعة النطاق تصاعدت في نهاية المطاف إلى حرب.

يمكن تقسيم الحرب التي انتهت باتفاق وقف إطلاق النار في ١٣ أغسطس ٢٠٠٦ إلى ثلاث مراحل يمكن رؤيتها من وجهة النظر الصهيونية.

- المرحلة الأولى: الحملة الجوية (١٢-١٦ يوليو)
- المرحلة الثانية: اشتباك القوات البرية (١٨ يوليو - ١١ أغسطس)
- المرحلة الثالثة والأخيرة: الاندفاع الأخير (١٢-١٣ أغسطس)

بدأت المرحلة الأولى من العملية الانتقامية الصهيونية باستخدام مكثف للقوات الجوية الصهيونية (IAF). فرض الجيش الصهيوني الحصار الجوي والبحري على لبنان. هاجم سلاح الجو الصهيوني أهداف يشتبه أنها مواقع قيادة تابعة لحزب ايران اللبناني في بيروت، بما في ذلك أهداف عسكرية على طول الطريق السريع بين بيروت ودمشق وأماكن أخرى، وحاول تدمير راجمات الصواريخ بعيدة المدى التي يستخدمها حزب ايران اللبناني لقصف شمال الكيان الصهيوني. امتنع الكيان الصهيوني عن قصف البنية التحتية اللبنانية على الرغم من أن رئيس أركان الجيش الصهيوني الفريق حالوتس اقترح

ذلك، وبالتالي فرضت قيود على نفسها في إجراء العملية. كما تجنب الكيان الصهيوني المواجهة المباشرة مع سوريا على الرغم من الدعم الذي قدمته لحزب ايران اللبناني. خلال اليومين الأولين من الحرب، دمر سلاح الجو الصهيوني معظم منصات إطلاق الصواريخ المتوسطة والطويلة المدى التابعة لحزب ايران اللبناني، إلى جانب مراكز قيادة حزب ايران اللبناني في بيروت. ومع ذلك واجهت الحملة الصهيونية الانتقامية مفاجأة، عندما أصيبت فرقاطة صواريخ إي أن أس هانيت، وهي إحدى أحدث سفن الكيان الصهيوني والأعلى في القدرات، أثناء مراقبتها للحصار البحري بصاروخ مضاد للسفن أطلقه حزب ايران اللبناني. طلبت الحكومة اللبنانية وقف إطلاق النار في ١٤ يوليو والذي تم رفضه بعد بضعة أيام.

وفقاً لكوبر كانت هذه هي ذروة العملية، حيث ستتردى كفاءة الحملة الجوية مع مرور الوقت. لا يمكن حل الوضع مع الإمكانيات الجوية وحدها. وقد تم الاعتراف بذلك في القيادة العليا للقوات الصهيونية، وفي ١٦ يوليو أوصى نائب رئيس أركان الجيش الصهيوني اللواء موشيه كابلينسكي بإيقاف العملية، لكن القادة السياسيين والعسكريين الأوائل ارتأوا خلاف ذلك. وهكذا بدأت العملية الانتقامية تتحول إلى حرب.

في بداية العملية كانت القيادة السياسية والعسكرية الصهيونية مرتبكة وغير حاسمة لأهداف العملية وطرق الوصول إليهم. على سبيل المثال كان رئيس أركان الجيش الصهيوني يرى في البداية العملية "على أنها هجوم انتقامي، وليست حرباً"، بل إنه أمر مرؤوسيه على مستوى هيئة الأركان العامة

بعدم استخدام مصطلح "الحرب" فيما يتعلق بالعملية. بنظرة تأملية يمكن أن يُستنتَج بأن الكيان الصهيوني لديه خمسة أهداف تتمثل ب:

١: تدمير "القيادة الغربية (المقصود بالغربية القيادات المتواجدة بلبنان) الإيرانية" قبل أن تتمكن إيران من تطوير أسلحة نووية.

٢: استعادة مصداقية الردع الصهيوني بعد الانسحاب من لبنان (٢٠٠٠) وغزة (٢٠٠٥).

٣: إجبار لبنان على التصرف كدولة مسؤولة، بما في ذلك إنهاء وضع حزب ايران اللبناني "كدولة داخل الدولة" التابع لإيران.

٤: الإضرار بحزب ايران اللبناني أو شله في حين أنه لا يمكن تدميره كقوة عسكرية، وسوف يستمر في كونه لاعباً سياسياً رئيسياً في لبنان.

٥: إحضار الجنديين الأسرى دون مفاوضات كبيرة للسجناء المحتجزين لدى الكيان الصهيوني.

على الرغم من أن العملية كان يعتقد في البداية أنها نفذت على أنها حملة جوية أساساً، تم حشد فرقة مشاة احتياطي في وقت مبكر من يوم ١٣ يوليو (في نهاية المطاف، تم حشد ثلاثة فرق مشاة أخرى).[5] **وبغض النظر عن الأضرار التي لحقت بصواريخ حزب ايران اللبناني طويلة المدى وترسانة منصات الإطلاق، فإن حزب ايران اللبناني بقي ممتلكاً القدرة على إطلاق مئات الصواريخ قصيرة المدى يومياً على شمال الكيان الصهيوني. وقد تسبب ذلك في إلحاق أضرار جسيمة قبل كل شيء بمعنويات السكان المدنيين الصهيونيين الذين يعيشون في المنطقة. وقد فهمت القيادة السياسية والعسكرية الصهيونية أخيراً أن الحرب لا يمكن كسبها بدون العنصر الأرضي، وشعرت بأنها مجبرة على إرغام قوات برية على الدخول في المعركة مع مهمة تدمير مواقع حزب ايران اللبناني على طول الحدود الصهيونية اللبنانية.**

في ١٨ يوليو بدأت المرحلة الثانية، حيث أدخل الجيش الصهيوني قوات برية في المعركة في جنوب لبنان. وقد هاجمت القوات الصهيونية قوات حزب ايران اللبناني في جنوب لبنان وجهاً لوجه بخلاف المعهود من عادتها المتمثلة بالحرب الآلية من الالتفاف وتطويق العدو، مع استخدام عنصر المباغتة. **كانت القدرات القتالية الجريئة لحزب ايران اللبناني مفاجأة للقوات على الأرض. كان ذلك نتيجة فشل منظومة الاستخبارات العسكرية الصهيونية؛ حيث لم توزع للقوات البرية معلومات استخبارية دقيقة وفي الوقت المناسب قبل الاشتباك مع حزب ايران اللبناني.** وكانت المخابرات العسكرية قد زعمت أن

[5] استدعى الجيش الصهيوني على ١٥٠٠٠ جندي إلى أن توقفت الهجمات في لبنان كان تعدادهم قد بلغ حوالي ٣٠٠٠٠ جندي. Cordesman (2008), p. 3.

المعلومات كانت سرية للغاية. وقد واجهت القوات الصهيونية على الأرض عدواً معدًّا، مستخدماً خطوطاً دفاعية مجهزة جيداً وأنظمة للتحصينات وقوات مسلحة جيداً بالقذائف والصواريخ وقذائف الهاون وأجهزة تفجير مرتجلة (عبوات ناسفة IED) وأسلحة خفيفة متطورة مثل الأسلحة المضادة للدبابات وصواريخ أرض جو. وكانت المعارك شرسة ولكنها غير فعالة من وجهة النظر الصهيونية، والصواريخ قصيرة المدى التي أطلقها حزب ايران اللبناني استمرت في ترويع السكان المدنيين في شمال الكيان الصهيوني. استمرت عمليات الجيش الصهيوني في تزايد. في ٢٩ يوليو كان هناك جهد متزايد من قبل الصهيونيين لإنشاء حزام أمني على الحدود الشمالية اللبنانية. سيطرت القوات البرية على أراضي حاكمة وضربت القوات الخاصة أهدافاً في وادي البقاع وصور. لكن فيما يتعلق بالجهد العام لم يكن له تأثير كبير.

بسبب عدم فعالية الجيش الصهيوني في ساحة المعركة ضد المواقع الأرضية لحزب ايران اللبناني في جنوب لبنان، وعلى وجه الخصوص عدم قدرة سلاح الجو الصهيوني على التعامل مع تهديد راجمة الصواريخ قصيرة المدى المستمرة لشمال الكيان الصهيوني،[٦] أصبح من الواضح أنه ما لم يتم الاستيلاء على الأراضي التي تطلق منها الصواريخ، فإن التهديدات لن تختفي. هذا هيأ المسرح للمرحلة الثالثة من الحرب. على الرغم من أن مفاوضات وقف إطلاق النار مستمرة، فقد تم التخطيط لعملية للسيطرة على المنطقة بأكملها جنوب نهر الليطاني. تمت الموافقة على العملية من قبل الحكومة الصهيونية، لأنها اعتقدت أنها ستوفر لها مرونة عسكرية وسياسية في مفاوضات وقف إطلاق النار. تضاعفت أعداد الجنود الصهاينة في المنطقة ثلاث أضعاف تقريباً، وفي ١١ آب بدأت العملية. لم تتمكن العملية من تحقيق أهدافها، لأن وقف إطلاق النار أصبح سارياً في ١٣ آب ٢٠١٢.

[٦] أطلق حزب ايران اللبناني قرابة 3950 صاروخ على الكيان الصهيوني خلال الحرب، بمعدل أكثر من 100 صاروخ في اليوم، وما يقارب ال 250 صاروخاً في اليوم الأخير. Cordesman (2008), p. 3.

٢.٤ خصائص حرب لبنان الثانية وحزب ايران اللبناني

منذ الانسحاب الصهيوني من لبنان في مايو ٢٠٠٠ وحتى حرب لبنان الثانية في يوليو – أغسطس ٢٠٠٦ تطور حزب ايران اللبناني بشكل كبير من ميليشيا إرهابية إلى خصم كبير. لقد طورت هذه الميليشيا قدراتها العسكرية وتفكيرها العسكري بشكل كبير. وقد تم ذلك بدعم من إيران وسوريا. لقد أدرك حزب ايران اللبناني ميزة التضاريس الوعرة في جنوب لبنان في الدفاع، فقد تعلم كيفية تحليل التضاريس من منظور قيادة سلاح المدرعات المهاجمة وبالتحديد للكيان الصهيوني، وبدأ بتحضير ساحة المعركة وفقاً لذلك. تم بناء نظام تحصينات معقد ومجهز جيداً مع بناء الخنادق والأنفاق والمواقع القتالية في جنوب لبنان، سواء في القرى أو في "المحميات الطبيعية".[٧] وكانت بعض هذه التحصينات تصل لعمق تحت الأرض من ٢٠ إلى ٣٠ متراً ومجهزة بمواقع إطلاق صواريخ مخفية. كانت قرى قمم التلال في الواقع عبارة عن "حصون" تابعة لحزب ايران اللبناني توفر حقولاً واضحة للنار وساتر وإخفاء.

ومن المظاهر الأخرى للتفكير العسكري المتقدم لحزب ايران اللبناني هو تركيز قيادته على تدريب المقاتلين على وسائل غير تقليدية، وتنظيم وحدات قتالية صغيرة بأسلوب خلايا، وتزويدهم بالأسلحة التي تمتلكها عادة الدول. كانت هذه الوحدات الصغيرة تقاتل بتكتيكات حرب العصابات (مثل الكمائن والهجمات والانسحاب)، وهي العناصر النموذجية للحرب الهجينة. يصف نيكولاس بلانفورد تنظيم خلايا حزب ايران اللبناني وقدراته في جنوب لبنان في مقالته بمجلة جاينز إنتليجنس ريفيو:

> قسّمت [المقاومة الإسلامية، الجناح العسكري لحزب ايران اللبناني] جنوب لبنان إلى عدة قطاعات، كل قطاع يتكون من ١٢ إلى ١٥ قرية. ومن ثم قسمت كل قطاع إلى مكونات أصغر من قريتين إلى ثلاث قرى. كانت جميع القطاعات على اتصال وثيق مع بعضها البعض ومع قيادة المقاومة في بيروت باستخدام الاتصالات بالألياف البصرية المتطورة التي قاومت

---

[٧] معظمها مجهزة بالتيار الكهربائي وأسلاك الهاتف وأجهزة تكييف للهواء ومخازن للطعام ومياه وأسلحة وذخائر وغرف للنوم ومطابخ وحمامات.
See Johnson, D. E. (2011a), p. 45-46.

التشويش وإجراءات اعتراض للجيش الصهيوني. ذكر مسؤول في حزب ايران اللبناني بأن كل قطاع لديه القدرة على التصرف بشكل مستقل (لا مركزي) إذا ما قُطعَت الاتصالات، رغم أن سلسلة القيادة في المقاومة الإسلامية ظلت متواصلة طوال الحرب. على مستوى القطاع الفرعي استخدم المقاتلون أجهزة اتصال لاسلكي من طراز موتورولا. تم إصدار رقم ترميز لكل مقاتل وتم إرساله باستخدام رمز مخصص يعتمد على المعرفة المحلية والشخصية لبعضهم البعض والتي لا معنى لها للمتنصت.

انقسمت قوات المقاومة الإسلامية على الأرض في جنوب لبنان بشكل أساسي إلى جناحين، الأول كان القوة العسكرية بدوام كامل من مقاتلي حرب العصابات ذوي الخبرة المدربين تدريباً جيداً المنضبطين والمتحمسين الذين تتراوح أعمارهم بين أواخر العشرينات وأواخر الثلاثينات وتعدادهم بضع مئات، وتم نشرهم في شبكة من التحصينات والأنفاق في جنوب لبنان وكذلك في مواقع أخرى. تم تقسيم هؤلاء المقاتلين المجهزين بالزي العسكري إلى فرق مكونة من ١٥ إلى ٢٠ فرداً، وكانوا بشكل رئيسي مسؤولين عن قذائف المدفعية والصواريخ المضادة للدبابات المتطورة والقنص.

الجناح الثاني كان وحدات "حرس القرى"، العديد منهم من مقاتلي حرب العصابات المحنكين من التسعينيات عندما احتل الجيش الصهيوني جنوب لبنان. وعلى الرغم من أنهم يشتركون في نفس الدرجة العالية من التحفيز والانضباط مثل رفاقهم المتفرغين، إلا أن حراس القرى كانوا قوة غير نظامية من العاملين بدوام جزئي. ظل الحراس في قراهم بعد أن فر معظم المدنيين نحو الشمال. في حالة حدوث غزو بري للجيش الصهيوني سيوفر حراس القرية طبقات متعاقبة من الدفاع تتألف من مقاتلين جدد مسلحين تسليحاً جيداً قادرين على الاستفادة من معرفتهم الوثيقة بالتضاريس المحلية لعرقلة تقدم الجيش الصهيوني وإحباطه. وكان حراس القرى الذين يرتدون ملابس مدنية مسلحين ببنادق هجومية من طراز AK47، ورشاشات خفيفة وقاذفات عديمة الارتداد RPG، وصواريخ AT-3 Sagger المضادة للدبابات.

يمكن للمرء أن يقول إن شبكة قيادة حزب ايران اللبناني كانت متطورة بشكل جيد من خلال اتصالات الألياف الضوئية وامتلاك حرية التصرف والقتال بشكل مستقل إذا تم قطع خطوط الاتصالات مع قيادتها. من وصف بلانفورد يكاد المرء أن يجادل بأن حزب ايران اللبناني خاض حرباً مركَّبة، الجناح الأول المقاتلون المتفرغون هم "الجيش النظامي"، والجناح الثاني "حرس القرى" غير المتفرغ كونه قوة العصابات. الأول يرتدي الزي الرسمي ورموز الجيش النظامي ويرتدي الأخير ملابس مدنية نموذجية لقوة حرب العصابات. قاتل أفراد "حراس القرى" المحليون بالقرب من منازلهم، وكانوا على دراية كبيرة بمنطقة عملياتهم وحظوا بتأييد شعبي واسع. واعتمدوا على مخزونات الإمدادات ومن ثم لم يحتاجوا إلى توفير وسائل النقل أو حماية خطوط الإمداد. طبق هذا التنظيم الخلوي على مقاتلي حزب ايران اللبناني من جنوب لبنان إلى ضواحي بيروت ووادي البقاع.

كانت حرب لبنان الثانية نموذجية لحرب هجينة، حيث أن الجيش الصهيوني كثيراً ما واجه القتال في المناطق الحضرية لدى قتاله حزب ايران اللبناني. لقد بنى حزب ايران اللبناني منشآته ومواقعه في القرى والمناطق المأهولة بالسكان. واستخدمت المرافق المدنية والمنازل لتخزين الأسلحة والإمدادات، فضلا عن المواقع الدفاعية والهجومية. تم نشر الصواريخ وقذائف الهاون داخل القرى والمنازل. مع اندفاع جنود حزب ايران اللبناني إلى الداخل والخارج للقيام بمهام إطلاق النار.[٨] لقد استخدم حزب ايران اللبناني شعب لبنان كدروع بشرية لمصلحته، وهو ما ينافي بوضوح قواعد القوانين الدولية للحرب. وكما ذكر آنفاً من قبل بلانفورد فإن "حراس القرى" التابعين لحزب ايران اللبناني كانوا يرتدون ثياباً مدنية، مما جعل من الصعب التمييز بين المقاتلين والمدنيين. وفي كلتا الحالتين واجه الجيش الصهيوني تحدياً في المعلومات الاستخباراتية الدقيقة للأهداف والأضرار الجانبية، مثل كيفية التحقق من الأهداف التي يجب التعامل معها مع أنواع مختلفة من الأسلحة وكيفية تجنب الأضرار الجانبية؟ ما حدود القصف واستخدام القوة إذا كانت العمليات العسكرية تنفذ في المرافق المدنية، أو في المناطق

[٨] هناك عدة لقطات مرئية التقطها الصهاينة تظهر أفراداً من حزب ايران اللبناني يقومون بنصب منظومة والرماية بها ومن ثم الانسحاب في أقل من دقيقة.

المجاورة مباشرة؟ **من ناحية أخرى إذا كان رئيس أركان الجيش قد أعلن علناً عن تهديد "إعادة لبنان إلى الوراء ٢٠ سنة"، فإنه من المغري إن لم يكن حتمياً أن تقوم جهة غير حكومية إرهابية باستخدام المدنيين كدروع بشرية. ستلعب الأضرار الجانبية لصالح حزب ايران اللبناني في هذه الحالة. ستكون مادة إعلامية ممتازة لجلب الناس إلى جانبهم.** لن يكون هناك أي اختلاف من وجهة النظر الصهيونية حول ما إذا كان الضرر الجانبي الذي يظهر على وسائل الإعلام كان في الواقع أعضاء "حراس القرى" أو مدنيون حقيقيون، ففي كلتا الحالتين كل ما يهم في النهاية هو الظاهر. في ضوء الإحصاءات يمكن القيام بذلك بسهولة.[٩] استخدمت قيادة حزب ايران اللبناني قدراتها التلفزيونية والإذاعية على نحو فعال لإرسال رسائلها الخاصة إلى مؤيديها وإلى أعدائهم وإلى الصحافة الدولية.

ومن الخصائص الأخرى لمقاتلي حزب ايران اللبناني أثناء الصراع استخدامهم الفعال لأنظمة الأسلحة المتقدمة التي كانوا قد حصلوا عليها قبل الحرب، مثل الأسلحة المضادة للدبابات والصواريخ المضادة للطائرات والصواريخ المضادة للسفن والطائرات بدون طيار. استخدمت الأسلحة المضادة للدبابات بمهارة من حيث التكتيكات، حيث تم إطلاق أسلحة متعددة على نفس الهدف مما يشير إلى أن استخدام الأسلحة المضادة للدبابات كان يتركز في مناطق القتل المتوقعة. تم استخدام الأسلحة المضادة للدبابات بشكل فعال ضد القوات البرية التابعة للجيش الصهيوني التي كانت تحتمي بالمباني، وتسببت هذه الأنواع من الأسلحة فعلياً في معظم خسائر الجيش الصهيوني في الحرب.[١٠] وقد لعبت قدرة الصواريخ المضادة للطائرات التي كانت تعرفها منظومة الاستخبارات الصهيونية دوراً مهماً من

---

[٩] أفادت لبنان عن وقوع 1110 قتيل و3700 جريح من المدنيين ونزوح ما يقرب من مليون شخص في ذروة القتال. وزعمت أيضاً بأن الحرب كبدتها خسائر تقدر بنحو 2.4 إلى 6 مليارات دولار من الأضرار، وأضرار بقيمة 398 مليون دولار لمرافق الكهرباء ومعدات البنية التحتية الرئيسية، وأكثر من 150،000 مسكن تم تدميره.

[10] قدر الجيش الصهيوني بأنه تم إطلاق 500 صاروخ موجه مضاد للدروع على الأقل خلال المعارك.

AT-3 Sagger, AT-4 Spigot, AT-5 Spandrel, TOWتاو , Tophaanطوفان , AT-13 Metis ميتس , AT-14 Kornet كورنيت ; ATW: RPG-29/Vampire)

تم استدعاء 500 دبابة القتال الرئيسية ميركافا، تم إصابة 50، منها 22/21 دبابة تم خرق درعها بالاعتماد على المصدر، 10 منها تسبب بوقوع إصابات بشرية.

وجهة نظر حزب ايران اللبناني، على الرغم من أنها استطاعت أن تسقط طائرة واحدة من سلاح الجو الصهيوني خلال الحرب.[١١] مجرد المعرفة بصواريخ الدفاع الجوي قصيرة المدى التي يمتلكها حزب ايران اللبناني أجبر سلاح الجو الصهيوني IAF على تغيير أنماط الطلعات واستخدام إجراءات مضادة واسعة النطاق لتجنب الكمائن المحتملة لطائرات سلاح الجو الصهيوني. كان من الممكن أن يوفر كمين ناجح لحزب ايران اللبناني نصراً إعلامياً.[١٢]

في الأيام الأولى من الحرب أضرَّ حزب ايران اللبناني بفرقاطة "آي إن إس هانيت" بصاروخ مضاد للسفن، وهي قدرة كان يُعتقَد أنها لا تمتلكها إلا جيوش الدول، ولا تمتلكها منظمة تُوصَم بالإرهاب. وكانت المخابرات الصهيونية قد أعطت توقعات بوجود مثل هذه الأسلحة في حوزة حزب ايران اللبناني في وقت مبكر من عام ٢٠٠٣، لكن البحرية الصهيونية لم تأخذ هذا التحذير على محمل الجد، ونتيجة لذلك قامت فرقاطة الصواريخ "إن إي إس هانيت" بالعمل دون استخدام تدابير مضادة فعالة وتم ضرب السفينة.

كانت الطائرات بدون طيار (UAV) التي زودت إيران[١٣] حزب ايران اللبناني بها مضاعِفاً آخر للقوة. مع طائرات بنطاق يصل إلى ٤٥٠ كيلو متر وقدرة حمولة تبلغ ٤٥ كيلوجرام يمكن أن تسقط الطائرات الحمولة في أي مكان في الكيان الصهيوني بدقة تصل إلى ١٠ أمتار باستخدام نظام توجيه التموضع العالمي GPS. إحداها اخترقت نظام الدفاع الجوي الصهيوني وتم اسقاطها من قبل سلاح الجو الصهيوني على بعد ١٥ كم من حيفا. وقد أظهر ذلك تهديداً جديداً للكيان الصهيوني، حيث إنه لم يكن بالإمكان اكتشاف الطائرات بدون طيار باستخدام رادارات المراقبة العادية، وكان لها تداعيات جديدة لا يمكن تصورها لو كانت الحمولة أسلحة كيميائية أو بيولوجية.

[١١] نفذ سلاح الجو الصهيوني حوالي ١٥٥٠٠ طلعة خلال الحرب، وخسر طائرة واحدة بسبب نيران معادية وأربعة لحوادث

[١٢] قدرت الاستخبارات الصهيونية أن لدى حزب ايران اللبناني عدداً من أنواع مختلفة من المضادات للطائرات المحمولة SA-7 Strela / Grail) و SA-14 Gremlin و SA-16 Gimlet و SA-18 Grouse) وربما المركبة مثبتة عليها نظام توجيه راداري (SA-8 Gecko) مع نطاق 10 كم.

[١٣] تم تسمية طائرة أبابيل بمرصاد-1 من قبل حزب ايران اللبناني.

تشير التقديرات إلى أن حزب ايران اللبناني يمتلك ما يقرب من ١٥٠٠٠ من الصواريخ القصيرة والمتوسطة والطويلة المدى قبل حرب ٢٠٠٦. على الرغم من أن الصواريخ الطويلة والمتوسطة المدى التي تهدد الكيان الصهيوني قد أُسكِتت من قبل سلاح الجو الصهيوني خلال الأيام الأولى من الحرب، فقد أظهر حزب ايران اللبناني قدرته على إلحاق الضرر والتهديد المستمر لسكان شمال الكيان الصهيوني المدنيين من خلال إطلاق الصواريخ قصيرة المدى بشكل مستمر خلال الحرب بأكملها. الصواريخ الصغيرة تتطلب راجمات أصغر. تم نقلها وإخفائها بسهولة وكانوا سريعين في نصب المنصات وإطلاق النار وهو سلاح كان يستخدم بشكل فعال للغاية. تم وضع بعض من راجمات الصواريخ (كاتيوشا) مسبقاً في التحصينات الخرسانية التي تم بناؤها قبل حرب لبنان الثانية، ومع وجود نظام إطلاق أوتوماتيكي للتحكم عن بعد لم يكن هناك سوى عدد قليل من المقاتلين لاستخدامها. مع وجود مخزونات مسبقة الصنع من الصواريخ، تمكن حزب ايران اللبناني من الحفاظ على معدل إطلاق في المتوسط من ٩٠ إلى ١٥٠ في اليوم خلال الحرب.

وقد طور حزب ايران اللبناني قدراته الاستخباراتية أيضاً بما في ذلك استخبارات الإشارات (SIGINT)، والاستخبارات البشرية (HUMINT)، والاستخبارات التصويرية (IMINT) باستخدام الطائرات بدون طيار. تم استخدام الاستخبارات البشرية والطائرات بدون طيار لاستهداف المنشآت العسكرية الصهيونية. هناك بعض التقارير التي تشير إلى أن إيران حسّنت من بعض قدرات الحرب الإلكترونية لحزب ايران اللبناني خلال الحرب، مثل التشويش والاختراق الناجح للاتصالات الصهيونية، التي نفاها الكيان الصهيوني. عثر الجنود الصهاينة على "أجهزة تنصت وأجهزة حاسوب وأجهزة اتصالات حديثة" إيرانية الصنع متطورة. يمكن القول بأن حزب ايران اللبناني مستعد تماماً لخوض الحرب تحت تأثير الحرب الإلكترونية الصهيونية. مع اتصالات الألياف البصرية المذكورة سابقاً يمكن أن تحافظ على شبكة الأوامر والتوجيهات الخاصة بها طوال الحرب. حتى أنها أعدت مسبقاً "مستوى عال من الأمن والتشفير" من أجل حماية اتصالاتها الخاصة من استخبارات الإشارات.

٢.٥ ملخص

بالنظر إلى نتائج حرب لبنان الثانية يجب على المرء أن يعترف بأن حزب ايران اللبناني قد برز باعتباره الطرف الذي وصل إلى أهدافه المحددة في الحرب بشكل أفضل من الكيان الصهيوني. لم يستطع الكيان الصهيوني استعادة مصداقية الردع، لكن التأثير كان عكس ذلك. يشير كوبر إلى نقاط الضعف الخطيرة في جيش الدفاع الصهيوني التي تم كشفها: إدراك متأخر بأن الأمر حرب والالتزام بحرب لا يقبل فيها الرأي العام بالتضحية بأرواح الجنود في ظل ظروف تتطلب بدلاً من ذلك نهجا مختلفاً، وتآكل معايير القتال للجيش الصهيوني بسبب مهام الحماية، والثورة الصناعية في الشؤون العسكرية (أي المفاهيم المستوحاة Inspired concepts)، وتبني مفهوم السيطرة بدلاً من الاستيلاء على الأراضي، ونظام لوجستي مركزي، وسوء وضعية القيادة، والقيادة السياسية المترددة والمفتقدة للخبرة، وهيمنة الجيش الصهيوني في القرارات المتعلقة بالمسائل العسكرية. يمكن مناقشة كل هذه المشاكل بشيء من التفصيل، لكنها خارج نطاق هذا البحث. لم يُجبر لبنان على العمل كدولة ذات مصداقية لإنهاء وضع "دولة داخل الدولة" لحزب ايران اللبناني. ولكن هذه الحرب أجبرت الحكومة اللبنانية على مطالبة المجتمع الدولي بتأييده ضد العدوان الصهيوني على لبنان.

بالنظر إلى أهداف حزب ايران اللبناني الإستراتيجية في الحرب:

- النجاة والتكيف مع التصعيد الذي يقوده الصهاينة
- إلحاق أقصى قدر من الخسائر في مناطق القتال الأمامية
- الانتصار في حرب استنزاف محدودة
- إظهار القدرة على ضرب الكيان الصهيوني بالأسلحة القصيرة والطويلة المدى
- الهيمنة على المعركة الإعلامية في وسائلها
- تعزيز وضع ما بعد الحرب في لبنان والعالم الإسلامي

- الصعود بالقيادة السياسية، والحفاظ عل معظم الأسلحة والكوادر الرئيسية سليمة
- منع نزع سلاح الحزب بعد الحرب

يمكن القول بأن حزب ايران اللبناني كان ناجحاً في كلها تقريباً.

لم يتمكن حزب ايران اللبناني من إلحاق خسائر كبيرة حقيقية بجيش الدفاع الصهيوني أو الكيان الصهيوني بشكل عام، لكن الأضرار الناجمة كانت أعلى من المتوقع، وبما أن الكيان الصهيوني لديه حكومة ديمقراطية منتخبة فإن الضحايا هم دائماً مشكلة. تم استخدام أنظمة الصواريخ بعيدة المدى في بداية الحرب، ولكن سرعان ما دمرها سلاح الجو الصهيوني. ومع ذلك فإن الاستخدام المتواصل للصواريخ قصيرة المدى واستخدام الطائرات بدون طيار أثبتت بشكل كافٍ قدرة حزب ايران اللبناني على الضرب من مسافة قريبة. ونتيجة لوقف إطلاق النار لم يتم نزع سلاحه ولم يتم شل حزب ايران اللبناني. يمكن أن يستمر في إعادة بناء قدراته المفقودة وسيظل جزءاً مهماً من السياسة اللبنانية، وقد بقي ذلك.

أسباب إنجازات حزب ايران اللبناني كثيرة. يمكن القول إن الكيان الصهيوني قلّل من القدرات الجديدة لحزب ايران اللبناني سياسياً وعسكرياً على حد سواء، وفي نفس الوقت بالغ في تقدير قدراته على كسب الحرب من خلال شن حملة جوية فقط دون استخدام عنصر أرضي واسع النطاق. لعل أكبر فشل للكيان الصهيوني في حرب لبنان الثانية هو أنه صعّد العملية الانتقامية إلى حرب قبل أن تقرر الحكومة الصهيونية ما إذا كانت ستوجه ضربة قصيرة وقوية ضد حزب ايران اللبناني، أو إحداث تغيير مهم في جنوب لبنان بعملية برية كبيرة. بالإضافة إلى ذلك ذهب الصهاينة إلى الحرب دون اتخاذ قرار بشأن استراتيجية الخروج.

لم يمتلك حزب ايران اللبناني أسلحة تمتلكها عادة جيوش الدول فحسب، بل استخدمها بدقة ومهارة كبيرة. ومع وجود الأسلحة الحديثة وتكتيكات حرب العصابات المتطورة التي لا تخضع لقواعد الحرب المقبولة دولياً، مثل استخدام المدنيين أو الأهداف المدنية كدروع للقوات العاملة، لم يكن الجيش

الصهيوني مستعداً. لكن وكما قال حسن نصر الله الأمين العام لحزب ايران اللبناني "... نحن لسنا جيشاً نظامياً. لن نقاتل مثل الجيش النظامي". لم يفعلوا ذلك، ونجح الأمر ضد الكيان الصهيوني، العدو الذي يفكر ويقاتل وفقا للمعايير الغربية. **كان نظام قيادة حزب ايران اللبناني لامركزي وتم توزيع المسؤوليات على الخلايا الصغيرة، وبالتالي منح المرونة والقوة المنظمة لمواصلة القتال على الرغم من حقيقة أن أي من هذه الخلايا المستقلة لم تُشَل.** خلال السنوات التي سبقت الحرب كان لدى حزب ايران اللبناني متسع من الوقت لبناء مواقعه الدفاعية في جنوب لبنان وفقاً لتقديراتهم لمجالات المعركة، والاستعداد للصراع المسلح المحتوم في نهاية المطاف، إن لم يكن الحرب ضد الكيان الصهيوني. ومع وجود نظام القيادة اللامركزية جنباً إلى جنب مع نظام اللوجستيات اللامركزية، كانت لدى الخلايا الصغيرة موارد تخطيطية جيدة متاحة لها، وأعطتها استقلالية لوجستية من المستويات العليا، وهو ما لا يحدث في الغالب مع جيوش الدول.

كان دعم إيران وسوريا لحزب ايران اللبناني أمراً حاسماً لحزب ايران اللبناني قبل الحرب وخلالها. منذ انسحاب الكيان الصهيوني عام ٢٠٠٠ من لبنان، دعمت الدولتان ووفرتا الحشد العسكري لحزب ايران اللبناني بشكل مكثف وجلبتا الأسلحة والخبرات العسكرية إلى لبنان. خلال الحرب استمر الدعم، واستمر الدعم بعد الحرب أيضاً. قدّرت الاستخبارات الصهيونية أنه خلال الحرب عمل المستشارون الإيرانيون عن كثب مع حزب ايران اللبناني وأن المستشارين الإيرانيين ساعدوا حزب ايران اللبناني في إنشاء مركز قيادة للاستهداف وإطلاق الصواريخ وبالتالي زيادة قدرات حزب ايران اللبناني. من دون الدعم من إيران وسوريا لم يكن حزب ايران اللبناني يستطيع بناء قدراته العسكرية قبل الحرب، ولا يمكنه الحفاظ على قواته أثناء الحرب أيضاً. وهذا يدل على أهمية وفعالية الدعم الخارجي كدولة راعية لتنظيم مثل حزب ايران اللبناني.

توضح حرب لبنان الثانية قدرة طرف غير حكومي مثل حزب ايران اللبناني على شن حرب ناجحة ضد جيش مثل الجيش الصهيوني، ودراسة وتفكيك نقاط الضعف في الجيش على النمط الغربي ووضع التدابير المضادة المناسبة. للقيام بذلك خلطت عناصر الحرب مشكِّلَة الحرب الهجينة، واستخدمت هذه

العناصر كمضاعفات للقوة لصالحها. يضمن المزيج الناجح للحرب الهجينة الذي قدمه حزب ايران اللبناني أسلحة متطورة بعيدة المدى تمنح الرامي مسافة أمان من نيران المدافع، وقوات مدربة تدريباً جيداً في الحرب غير النظامية، واستخدام وسائل الإعلام لتوزيع المعلومات المفيدة للحزب، وتجاهل حياة الضحايا الجنود والمدنيين، وإدراج خلفية دينية قوية، ومعرفة الخصم بإدراج القدرات والقيود السياسية والعسكرية وخاصة القيود الأخلاقية للخصم.

مثل النوع من "الحرب الهجينة" الذي وصفه هوفمان تماماً بأنه "مزيج من فتك الصراع الحكومي مع الحماسة المتعصبة والممتدة للحرب غير النظامية." سيكون لدى الخصوم المستقبليين تنظيمات من النوع الهجين، والوسائل التي من خلالها تصل إلى الأهداف الخاصة، حيث ستستغل إمكانية الوصول إلى القدرات العسكرية الحديثة وتشجع التمرد الذي طال أمده والذي يستخدم الكمائن والعبوات الناسفة والاغتيالات القسرية". حرب لبنان الثانية هي مثال جيد لكيف نقاتل وننجح ضد قيادة عسكرية غربية، تعلَمَتها ودرَسَتها منظمات أخرى مثل حزب ايران اللبناني. هذه هي أنواع الصراعات وربما أنواع الخصوم الهجينين التي ستواجه الجيوش الغربية في المستقبل.

النموذج المُعَدل للتعرف على الخصم الهجين

في هذا الفصل ستتم مناقشة التحديات المتعلقة بتطور مفهوم التهديد الهجين والخصم الهجين أولاً قبل الكلام عن النموذج. هذه المناقشة هي معلومات أساسية مهمة لعمليات التفكير التي نتج منها نموذج التعرف على الخصوم الهجينين الناشئين الذي صنعه الرائد كريستوفر باورز من الجيش الأمريكي والتي قام المؤلف بتطويرها بشكل أكبر في النموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين.

٣.١ الخلفية

تواجه القوات المسلحة الأمريكية وضعاً تستعد فيه للقيام بمهام في العمليات العسكرية من جميع الأنواع. هذا يفسر الاهتمام بالتجارب الصهيونية في حرب لبنان الثانية. يمكن القول بأن حزب ايران اللبناني وحرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦ كان لهما تأثيراً كبيراً على التفكير والعقيدة والقدرات العسكرية الأمريكية الحالية والمستقبلية، حيث أصبح الأساس لوضع الجنرال جيمس ماتيس قائد قيادة القوات المشتركة للقوات الأمريكية USJFCOM للتكليف التالي: "ينفذ على الفور، لن تستخدم قيادة القوات المشتركة للقوات الأمريكية USJFCOM المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بـ EBO [العمليات القائمة على التأثير] ، ONA [تقييم حصيلة العمليات] ، و SoSA [نظام تحليل الأنظمة] أو ترعاها أو تصدرها في تدريبنا، وتطوير العقيدة، ودعم التعليم المشترك العسكري المهني (المحترف) JPME . ويمكن القول أيضاً أنه من وجهة النظر الأمريكية يقدم حزب ايران اللبناني وحماس رؤى حول التحديات في الحرب المستقبلية التي يمكن للولايات المتحدة مواجهتها في السنوات العشرين القادمة.

يمكن للمنظمات في "الوسط" بين العصابات والدول، مثل حزب ايران اللبناني، أن تخلق ظروفاً مشابهة لصراعات عالية الشدة (HIC) التي يُتوقع عادة مواجهتها في صراعات الدول ضد الدول. إن القتال بنجاح ضد عدو في "الوسط" يتطلب "استخدام قوات ذات مهارات الصراعات عالية الشدة HIC على مستويات أدنى مما في صراع الدول ضد الدول (الألوية)" و "تتطلب مناورات معقدة ونيران أسلحة مشتركة". يناقش الدكتور جونسون بأن الجيش الأمريكي أصبح ثنائي القطب، ذا قدرة عالية في

الحروب غير النظامية وحروب الدول ضد الدول، وذا قدرة ضعيفة فيما بينهما. يتحول تركيز الجيش الأمريكي بعيداً عن عمليات "الحماية العالمية" النشطة نيابة عن حلفائها، كما في الحملات طويلة الأمد في أفغانستان أو العراق، لتسليم المسؤولية إلى تلك الدول ذات المصالح في هذه النزاعات. لكن هذه الأنواع من الصراعات قد يواجهها الجيش الأمريكي في المستقبل، وبالتالي هناك حاجة لدراسة ومعرفة المزيد منها.

منذ ظهور مصطلحات الحرب الهجينة والخصم الهجين، كانت المناقشات حول تعريفات كل مصطلح كثيرة. حاول العديد من المؤلفين والباحثين والجنود التوصل إلى تعريف جيد، لكن كلها تعاني من بعض القصور. بعد حرب لبنان الثانية تضاعفت المناقشات حول التعريفات. في عام ٢٠٠٩ أعاد هوفمان تقديم الدقة وقام بتعريف التهديد الهجين بأنه "**أي خصم يستخدم في وقت واحد وبشكل متكيف مزيجاً مدمجاً من الأسلحة التقليدية والتكتيكات غير النظامية والإرهاب والسلوك الإجرامي في ساحة المعركة للحصول على أهدافها السياسية.** " أصبح التعريف ذا أهمية، لأنه تم إدراك أن التهديد الهجين على النحو المحدد يمكن أن يؤثر فعلياً على القرارات المتعلقة بالقدرات العسكرية اللازمة لمواجهتها أو أنه يجب أن يؤثر عليها. ومع ذلك فقد تم الاعتراف بأن غموض المصطلحات "العدو الهجين" و"الحرب الهجينة"– يعني أنه بسبب عدم وجود تعريف رسمي ومقبول – يمكن أن تُعرَّف بشكل مختلف من قبل أي شخص، وهذا يمكن يؤدي إلى تطوير القوات المسلحة الأمريكية على أساس تعريف خاطئ، والذي بدوره يمكن أن يطمس التفكير في البيئة الأمنية التي قد تواجهها الولايات المتحدة في المستقبل.

في كتاب القتال الصعب: الكيان الصهيوني في لبنان وغزة، يدرك الدكتور جونسون أهمية إجراء تقييم واضح لقدرات الخصم أثناء التخطيط للوسائل العسكرية للتعامل معه. وبناءً على التجارب الصهيونية يقسم الخصوم إلى ثلاث فئات وفقاً لقدراتهم العسكرية ويأتي بنتيجة مفادها أن كل مستوى من الخصوم يتطلب من القوات العسكرية مطالب مختلفة لمواجهتها. هذه المطالب هي خارج نطاق هذه الأطروحة، لكن الفئات ليست كذلك. وقد توصل إلى "نموذج قائم على القدرات لتأطير التحديات الحالية

والمستقبلية". في هذا النموذج يناقش الخصوم وليس التهديدات، ويقسمهم إلى ثلاث مستويات، وهم كالتالي: خصم غير نظامي غير حكومي، وخصم هجين تدعمه دولة، وخصم نظامي متمثل بدولة. يناقش الكاتب السمات النموذجية والقدرات العسكرية لكل مستوى من الخصوم ثم يعرض الإجراءات المختلفة التي يجب أن تأخذها القوة العسكرية المعارضة بعين الاعتبار لتكون ناجحة ضد مستوى الخصم المعني. كما يقدم أمثلة لمنظمات على كل مستوى على أساس الصراعات في الثلاثين سنة الماضية. سوف أقوم بتضمين أوصافه للميزات والقدرات العسكرية للخصم الهجين الذي ترعاه الدولة في نموذج التعرف على الخصم هجين في وقت لاحق من هذا الفصل، وبالتالي لن نناقش المزيد منها في هذا الوقت.

قبل ظهور تعريف القوات المسلحة الأمريكية الرسمي لتهديد هجين في الدليل الميداني3-0 : العمليات تعديل ١ في عام ٢٠١١ ركزت معظم الكتابات التي تتناول هذه المسألة على "ما هو" التهديد الهجين؟ و "من" يمثله؟. لم تعالج أي منها بالفعل كيفية تحديد تنظيم يتطور إلى هكذا تهديد، أو ما هي الظروف التي قد يتطلبها تنظيم ما ليتطور إليها. يلامس الدكتور جونسون السؤال الأخير في كتابه المذكور في الفقرة السابقة ويقدم معلومات قيمة بشأن هذه المسألة. حتى لو نظرنا إلى التعريف الحالي في الدليل الميداني3-0 : العمليات، فإنه يجعلنا غير راضين بعض الشيء.

> "التهديد الهجين هو مجموعة متنوعة وديناميكية من القوات النظامية، والقوات غير النظامية أو العناصر الإجرامية، أو مزيج من هذه القوى والعناصر كلها موحدة لتحقيق التأثيرات المتبادلة للمنفعة. تجمع التهديدات الهجينة بين القوات النظامية التي يحكمها القانون الدولي والتقاليد العسكرية والأعراف مع القوات غير النظامية غير المنظمة التي تعمل دون أي قيود على العنف أو على أهدافها. يمكن أن تشمل هذه القوات الميليشيات والإرهابيين والعصابات والمجرمين. هذه القوات تجمع بين قدراتهم على الاستخدام والانتقال بين التكتيكات والأسلحة النظامية وغير النظامية. هذه القدرات تمكن التهديدات الهجينة من الاستفادة من نقاط الضعف المدركة مما يجعلها فعالة بشكل خاص.

يعطي التعريف الوارد أعلاه للقارئ إجابات على الأسئلة "ما هو" و "من"، حيث الإجابات على "ما" الذي يمثل كالتالي (... مزيج متنوع وديناميكي... يحكمه القانون الدولي ... تعمل دون قيود على العنف أو أهدافه... يجمع بين القدرات ...من أسلحة وتكتيكات نظامية وغير نظامية...) و"من" الذي يمثل إجاباتها كالتالي (... القوات النظامية والإرهابيين والعناصر الإجرامية أو الجمع بين هذه القوات ...) عملياً يشمل التعريف المذكور أعلاه كل شيء تقريباً قد تواجهه قوة عسكرية – في هذه الحالة القوات المسلحة الأمريكية – في أي صراع معين يشمل جماعة مسلحة واحدة أو أكثر أو خصماً هجيناً كما في موضوعنا، مستغلة الوسائل والتقنيات الحديثة المتاحة. وحيث أن التعريف نهائي فإنه يواجه مشكلة صعوبة الصمود واستخدامه عملياً. لكن المشكلة نفسها تكمن في عدد من الدراسات المتعلقة بهذه القضية كما ذكرنا من قبل. تعريفات الحرب الهجينة والتهديد الهجين أو الخصم الهجين غامضة ونظرية للغاية. القول بأن كل منظمة تستخدم أشكالًا متعددة من الحروب ووسائل الإرهاب والإجرام وتكتيكات حرب العصابات، والهجمات الإلكترونية (السيبرانية) لتحقيق أهدافها بأنها هجينة قول مبهم للغاية، لأنه يمكن توقع أي منظمة حديثة بأنها ستستخدم كل القدرات المتاحة لها لتحقيق أهدافها. من المهم أن نفهم كلام باورز في مقالته: "يجب على المرء أن يكون حذراً من تحديد الخصم الهجين بأي منظمة تستخدم أشكال متعددة من الحروب، لأن هذا يمكن أن يشمل أي منظمة من العصابات الإجرامية مثل MS-13 (مارا سالفاتروتشا أو MS-13 هي عصابة إجرامية دولية نشأت في لوس أنجلوس، كاليفورنيا. وتنتشر في أجزاء أخرى من الولايات المتحدة وكندا والمكسيك وأمريكا الوسطى. تتكون غالبية العصابة عرقياً من أبناء أمريكا الوسطى وتنشط في المناطق الحضرية وشبه الحضرية.) إلى الجيش الألماني النازي. إذا كان الجميع هجيناً، فلا أحد هجين".

كما ناقشنا في وقت سابق فإن الحاجة إلى تعريف التهديد الهجين أو بالأحرى الخصم الهجين[١٤] هو أمر مهم، لأنه قد يكون له تداعيات على تطوير مفاهيم عمليات القوات المسلحة في الحرب المتوسطة المدى. لمواجهة الخصم الهجين في ميدان المعركة وللانتصار عليه يتعين على المرء أن يملك القدرة

[١٤] التهديد هو مفهوم ذاتي يعتمد على المنظور الذي يرى منه المرء.

على إلحاق الهزيمة به. **لا توجد جماعات كثيرة في العالم اليوم تتمتع بقدرات عسكرية متقدمة ونضج تنظيمي يمكن تصنيفها على أنها خصم هجين حقيقي، لأنها حالة لا يمكن تحقيقها بسهولة، وهذا هو السبب في أنه من المفيد أن نكتسب القدرة على اكتشاف إحداها.** على وجه الخصوص بالنسبة لقوة عالمية مثل الولايات المتحدة صاحبة المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية العالمية، سيكون من المفيد معرفة الظروف التي تتطور فيها المنظمة إلى المستوى الهجين، واكتساب القدرة على اكتشاف المنظمات الهجينة الناشئة المحتملة مسبقاً من أجل مساعدة الحليف للتطور إلى النوع الهجين أو لمنع خصم من التطور إلى النوع الهجين.

إذا جمعت بين أفكار الرائد باورز والدكتور جونسون فيمكنك التوصل إلى الوصف التالي للخصم الهجين:

> سيكون الخصم الهجين المطوّر بالكامل قادراً على الانتقال بين الحرب غير النظامية أو حرب العصابات وبين الحروب التقليدية للغاية بحجم سريّة فما فوق عند الحاجة. سيكون قادراً على الاشتباك مع القوات العسكرية المعارضة بفاعلية عن بعد، وإجبارهم على القتال من خلال منطقة اشتباك واسعة للوصول إلى القتال القريب. وهي تمتلك أسلحة بونيّة، مثل الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات (ATGM)، وأنظمة الدفاع الجوي المحمولة (MANPADS)، والقذائف أو الصواريخ المضادة للسفن، ولديها التدريب لاستخدم كل سلاح بشكل فعال وسلسلة الإمداد للحفاظ على هذه القدرة. بالإضافة إلى ذلك سيستخدمون مجموعة واسعة من القدرات الأخرى بما في ذلك الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي، والاتصالات الآمنة، وشبكات الجريمة المنظمة العابرة للحدود، والتقنيات المتقدمة مثل المركبات الجوية غير المأهولة (الطائرات بدون طيار). في المستقبل قد يستخدمون الروبوتات. أخيراً للحفاظ على قدراتها وتطويرها فإما أنها تتلقى دعماً خارجياً أساسيا من دولة داعمة أو تكتسب قدراتها من دولة فاشلة.

لا يمتلك الخصم الهجين نوع الأسلحة المتقدمة المذكورة أعلاه فحسب، بل يمتلك القدرة على استخدامها بشكل فعال. إنه يقع في منزلة بين جماعة متمردة وجيش دولة حديثة، وعادة ما يحافظ على بنية فضفاضة ومركزية إلى حد ما، ولكن "إذا شاء" يمكن أن يعمل في تشكيلات بحجم السرية أو أكبر. يتطور مع مرور الوقت بطرق محددة ويمكن التنبؤ بها. تمت دراسة هذا التطور من قبل بيتر أندروود في كتابه "القراصنة والفايكنج والفرسان التايتونيين". ووجد أن الجماعات المسلحة يمكن أن تتطور من عصابات بدائية تمتلك الجشع كدافع، إلى منظمات ناضجة مدفوعة بالأيديولوجية المتعصبة.

هناك جماعات في الوسط والتي تمر بمرحلة انتقالية لا يزال يحفزها الجشع. وفي نهاية المطاف ستدرك هذه الجماعات في وقت ما أنه لكي تتمكن من تنفيذ مُثُلِها بشكل أفضل أو مجرد الحصول على حصة أكبر في النظام الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي فإنها تحتاج إلى المزيد من القوة السياسية والعسكرية، وبالتالي تبدأ في البحث عنها. يسمي أندروود هذا "بالنضج" ويلاحظ أنه إذا كان على الجماعة أن تتخطى "الإزعاج الجنائي الروتيني أو العنصر المتطرف المتعصب"، فإن الدعم المفتوح أو الضمني من الحكومة الحالية هو المطلوب.

من المناقشة أعلاه يمكننا أن نستنتج أن هناك على الأقل ثلاثة عوامل ضرورية لتطور الخصم الهجين، وهي القدرات والنضج والدولة الداعمة. تم إدخال اثنين من هذه المتغيرات الأساسية في النموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين، أي القدرة والنضج. يتم تضمين الدولة الداعمة في النضج. المتغير الأساسي الثالث في النموذج هو التضاريس. بعد ذلك سأناقش النموذج بالتفصيل.

٣.٢ النموذج

إن الغرض من النموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين هو إنشاء أداة بسيطة يمكن أن تساعد في تحديد ما إذا كانت المنظمة من النوع الهجين أو ما إذا كان يمكن أن تتطور إلى ذلك شريطة أن تعم الظروف الصحيحة. يدرس هذا النموذج المعرفة والفهم الحاليين للتهديدات الهجينة وقدراتها ثم يجمع كل هذه المعلومات معاً في صورة واحدة في سياق المتغيرات الأساسية الثلاثة المذكورة سابقاً، وهي

القدرة والنضج والتضاريس المعقدة. كل هذه المتغيرات مقسمة إلى متغيرات فرعية. يتم تعريف كل من هذه المتغيرات الفرعية، وبالتالي يمكن قياس الجماعة وفقاً لهذه التعريفات. يتم وضع المتغيرات الأساسية والمتغيرات الفرعية على لوحة دائرية كما في الصورة. عندما يتم قياس جماعة وفقاً للنموذج كلما كان أقرب إلى مركز اللوحة في الفئات المختلفة الصفات التي اكتسبها، وهي المناطق الحمراء والحمراء الفاتحة؛ كلما كان من الممكن الحكم على إمكانية أن تكون خصماً هجيناً أو تتطور لأن تكون كذلك. كما يمكننا أن نرى الصفات التي تحتاج إلى تطويرها والتي تمكنها من أن تصبح هجيناً.

إن نموذج الرائد باورز الذي أدخل في مقالته "تحديد الخصوم المختلفين الناشئين" هو في جوهره مطابق لما هو معروض هنا (الشكل ٢، صفحة)، باستثناء أن نموذجه مقسم إلى فئات أصغر وجعله أكثر قابلية للقياس. الفرق الآخر هو أنه استخدم المثلثات لوصف المتغيرات الأساسية، وعند تقاطع هذه المثلثات تتكون "البقعة النموذجية" حيث يكون الخصم الهجين في أظهرها وأكثرها فاعلية – مع "أقصى فعالية تكتيكية وعملياتية واستراتيجية". كانت صورته مع مثلثات متداخلة وصفية، ولكن مع عدم وضوح كل من المتغيرات الأساسية والفرعية كان من الصعب قياس المستويات عليها. لذلك قررت وضع هذه المتغيرات الأساسية والمتغيرات الفرعية على شكل لوحة دائرية مقسومة على كل متغير. غابت "البقعة النموذجية"، ولكن في المقابل حصلت على منطقتين، مناطق حمراء فاتحة وحمراء داكنة يسهل قياسها وأكثر وضوحاً. **في كلا النموذجين توجد منطقة "خارج النطاق" ورؤوس المثلثات (الذروة) ومباشرة في منتصف اللوح. في هذه المنطقة يمكن القول بأن الجماعة تفقد ذروتها على أن تكون هجينة وأنها تجاوزت نطاق كونها خصماً هجيناً، وربما غرقت في البيروقراطية وتمر عبر حركات كنوع من الجيش الوطني.**

يمكن لأي مجموعة يتم قياسها على النموذج أن تتحرك صعوداً ونزولًا على المقياس مع كل متغير فرعي، مما يعني أنه يمكن تحقيق صفات الخصم الهجين ويمكن فقدها. لا شيء من تعريفات المتغيرات الفرعية ثابت. بدلا من ذلك تتغير باستمرار مع مرور الوقت. مع النموذج يمكن رؤية هذه التغييرات ومن ثم تقدير مستوى التهديد وكذلك تطور الجماعة المراد قياسها.

في فروع الفصول التالية يتم تقديم النموذج المعدّل للتعرف على الخصم الهجين. بينما يتم تعريف المتغير والمتغير الفرعي يتم دمج تعريفات كل من الرائد باورز والمؤلف. بما أن حزب ايران اللبناني قد يعتبر أفضل مثال لخصم هجين في هذا الوقت فإنه يستخدم كمثال على كل من المتغيرات والمتغيرات الفرعية المتغيرات أثناء شرح النموذج في الفصول الفرعية التالية.

٣.٢.١ القدرة

كما ذكرنا سابقاً تعتبر القدرة أحد المتغيرات الأساسية، وتلعب القدرات دوراً مهماً في تحديد التهديد الهجين. وبالتالي فإن الجماعة التي تعتبر خصماً هجيناً ستحتاج إلى امتلاك بعض القدرات على الأقل الموجودة بالعادة في جيوش الدول الحديثة. في هذا النموذج لكي تعد الجماعة ممتلكة للقدرات يجب أن تحافظ على الفئات الثلاثة التالية:

- التسليح: وجود نوع معين من الأسلحة أو التقنيات بأعداد كبيرة (مثل الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ATMG، ومنظومات الدفاع الجوي المحمولة MANPADS وغيرها)
- التدريب: التدريب على استخدامها بفعالية.
- الاستدامة: القدرة على الحفاظ على الاستدامة.

وبناءً على ذلك لكي تمتلك الجماعة القدرة فإنها تحتاج إلى امتلاك أعداد كبيرة من سلاح معين (مثل أنظمة الدفاع الجوي المحمولة MANPADS)، ومن أجل استخدامها بفعالية يجب أن يكونوا قد تلقوا التدريب على ذلك السلاح والتكتيكات الخاصة في استخدامه، ويجب أن يكونوا قد اكتشفوا كيفية إعادة إمداد أنظمة الدفاع الجوي المحمولة التي تم استهلاكها للحفاظ على القدرة. إذا لم تتحقق إحدى هذه العوامل فعندئذ تكون منظومة الدفاع الجوي المحمولة MANPADS "حدثاً عابراً" أكثر من كونها قدرة.

٣.٢.١.١ التسليح

يمكن تقسيم المتغيرات الفرعية الثلاثة إلى فئات أصغر ضمن كل متغير فرعي. قام الرائد باورز بتقسيم "التسليح" بالطريقة التالية التي تنتقل من الطرف الأدنى من الطيف إلى مركز اللوحة الدائرية:

- الأسلحة الخفيفة
- النيران غير المباشرة (IDF) و/أو العبوات الناسفة (IEDs) الغير الفعالة
- العبوات الموجهة الخارقة للدروع (EFPs)
- النيران الغير مباشرة الفعالة (الصواريخ وقذائف الهاون)
- الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ATGMs و / أو منظومة الدفاع الجوي المحمول MANPADS
- أسلحة الدمار الشامل.

يمكن لأي مجموعة من قطاع الطرق الحصول على الأسلحة الخفيفة واستخدامها بفعالية لمصلحتهم، ولكن الحصول على صواريخ أو قذائف الهاون أو الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات أكثر صعوبة بكثير، ويمكن أن نعد جماعة مع هذه الأسلحة متطورة إلى حد ما من وجوه كثيرة. إذا نظرنا إلى حزب ايران اللبناني فيمكننا القول بأنه بناء على حرب لبنان الثانية كان الحزب لديه كل الأسلحة عدا أسلحة الدمار الشامل، التي تعتبر فقط في ترسانة جيوش وعدم امتلاكها هو بسبب التكاليف العالية ومقدار الخبرة النادرة والمتخصصة اللازمة لتطويرها والحفاظ على تلك القدرات.

٣.٢.١.٢ التدريب

لجعل التدريب قابلاً للقياس قمت بتقسيمه من الطرف الأدنى على النحو التالي:

- لا تدريب على الإطلاق.

- التدريب بين الحين والآخر (تلقي من وقت لآخر من دولة داعمة، أو منظمة أخرى تتعاون مع المساعدة إلى بعض القضايا الخاصة أو تبادل الخبرات، على سبيل المثال في الأسلحة كالقيام بتصنيع حزام ناسف).

- التدريب المستمر (يهدف إلى الحفاظ على القدرات الحالية وتحسينها).

- برنامج تدريبي شامل (يهدف إلى الحفاظ على المستوى الحالي وزيادة المستوى وعدد القدرات المتاحة، والجمع بين القدرات الأخرى معاً للحصول على نتائج أفضل وهي مجتمعة).

يمكن الاستنتاج بأن حزب ايران اللبناني يمتلك برنامج تدريبي مكثف بسبب نتائج حرب لبنان الثانية. على سبيل المثال يمكن أن تحارب بفعالية عالية، ويستخدم أسلحته الفردية بالتنسيق مع أسلحة أخرى (قذائف الهاون والصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ATGMs والصواريخ والألغام والعبوات الناسفة إلخ) بطريقة تتطلب تفكيراً تكتيكياً. يمكنها الاشتباك مع الجيش الصهيوني بصواريخ ATGM وقذائف هاون من مسافة تصل إلى ٥ كيلومترات. لديها خبرة في استخدام استخبارات الإشارات والاستخبارات البشرية وحتى التصويرية للاستهداف. هذه هي العناصر التي لا تظهر دون إجراء تدريب مكثف مطول. لقد فعل حزب ايران اللبناني ذلك بمساعدة من الدول الداعمة له، إيران وسوريا. وقد استفاد من الوقت والدعم المتاحين من الجهات الداعمة لتطوير برنامج تدريبي شامل.

٣.٢.١.٣ الاستدامة

من أجل الحفاظ على القدرة يجب أن يكون المرء قادراً على إدامتها. فليس من الكافي أن تمتلكها، على سبيل المثال الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ATGMs. يجب توزيعها على المقاتلين الذين يستخدمونها، ويجب تأمين الإمداد من بعض المصادر للحفاظ على كمية الأسلحة بعد أن يتم استهلاك بعضها أو كلها، وفي حالة عدم استخدامها على الفور يجب تخزينها بطريقة خاصة بالنسبة لسلاح معين ليعمل وفقاً للمطلوب بعد اخراجه من التخزين. هذا يتطلب سلسلة لوجستية. وهكذا حددت ثلاثة عناصر رئيسية للاستدامة:

- إعادة التموين (التوفر للجماعة)
- التخزين
- التوزيع (للمقاتلين).

من أجل جعل هذه العناصر الثلاثة قابلة للقياس اخترت المعايير للانتقال من الطرف الأدنى للمتغير الفرعي المقاس إلى المركز بالطريقة التالية:

- مرة واحدة (لسبب أو لآخر تحصل جماعة على سلاح معين كحالة فردية بدون استمرار).
- مؤقت (يتم التعامل مع الأسلحة حين وقوعها في أيدي الجماعة مع توقع كمية قادمة. يتم التخطيط للعناصر الرئيسية الأخرى، عدا إعادة الإمداد).
- محدودة (جميع العناصر الأساسية ضمن مخطط إلى حد ما، مع توقع المزيد في المستقبل).
- جزئي (جميع العناصر الرئيسية ضمن خطة، ولكن ليس إلى المدى الكامل)
- الاستدامة الكاملة (جميع العناصر الرئيسية ضمن خطة إلى أقصى حد).

قبل حرب لبنان الثانية قُدِّر أن حزب ايران اللبناني لديه حوالي ١٥٠٠٠ صاروخ من مختلف الأنواع ومئات الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ATGMs. وقد تراكمت كل هذه على مدى سنوات بعد الانسحاب الصهيوني في عام ٢٠٠٠. تم تخزينها وتوزيعها على المقاتلين خلال تجهيز المواقع لمواجهة الجيش الصهيوني قبل الحرب. معظم هذه الصواريخ والصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ATGMs زُوّد بها حزب ايران اللبناني من قبل الدول الداعمة له، إيران وسوريا. لقد كان أعلى عدد من الرمايات خلال الحرب عالياً للغاية، وتم الاهتمام بالتخزين والتوزيع لذلك أثناء النزاع، على أقل تقدير لم تكن إعادة الإمداد مشكلة لتقليص أي من القدرات. إن حقيقة كون حزب ايران اللبناني قد تمكن من الحفاظ على معدل إطلاق يومي كبير يبلغ ٩٠-١٥٠ صاروخاً على شمال الكيان الصهيوني طوال فترة الحرب وكان قادراً على استخدام الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ATGM بكميات كبيرة في كل مرة مما يشير إلى أنه تم تسليم أعداد كبيرة منها مسبقاً إلى وحدات إطلاق النار. بعد الصراع أُتيح لحزب ايران اللبناني الحصول على إمداداته من جديد من هذه الأسلحة، وكذلك الحصول على أسلحة جديدة. وهكذا يمكننا أن نستنتج وصول حزب ايران اللبناني إلى الاستدامة الكاملة.

يمكن الحصول على نوع القدرات (التسليح والتدريب والاستدامة التي نوقشت أعلاه) من قبل منظمات من الدول الداعمة وربما الدول الفاشلة. يمكن لجيش الدولة الفاشلة أن يمتلك القدرات المرتبطة بجيوش الدول بسهولة، ونتيجة لفشل الدولة يمكن للجيش تقديم خدماته وقدراته إلى منظمات أخرى أو تشكيل منظمة خاصة به ذات صفات هجينة والبدء في دعم قدراتها الخاصة وأجندتها. يمكن أن ينتهي الأمر بوقوع أسلحة الدمار الشامل في أيدي جماعة هجينة في سيناريو انهيار الدولة. وكما ذكرنا من قبل من غير المحتمل أن تصبح أسلحة الدمار الشامل قدرة بين الخصوم الهجينين بسبب المهارات المتخصصة المطلوبة والتكاليف الضخمة لدعمها. كما أن استجابة القوى النووية العالمية الأخرى ستكون غير قابلة للتنبؤ ويمكنها أن تعمل لغير صالح الجماعة الهجينة.

من أجل اكتساب القدرات العسكرية الحديثة (بما في ذلك التدريب والدعم) يمكن القول بأنه بالنسبة لجماعة ذات طبيعة هجينة فإن أفضل طريقة للحصول على هذه القدرات هي من الدولة الداعمة.

إنها ليست قضية أموال؛ فالقدرات العسكرية الحديثة لا تباع للأغنى. **وتجدر الإشارة أيضاً إلى أنه من غير المرجح أن تدعم الدولة الداعمة عميلها (وكيلها) ما لم تشعر بأن العميل يحقق ما يكفي من النتائج المرجوة. وبالتحديد يحتاج العميل إلى العمل لمصلحة مؤيديه والمساعدة في تحقيق أهدافه الاستراتيجية. لن تقوم الدولة الداعمة بتسليم المعدات العسكرية الأكثر حداثة ودعم عميلها ما لم يتم استيفاء الشروط المسبقة.** في حالة حزب ايران اللبناني يمكن القول بأنه عميل حكومي تدعمه إيران بقوة. لقد زودته إيران بقدرات مرتبطة بالتهديد الهجين. يستحضر باورز المتطرفين الشيعة الآخرين المدعومين من إيران المتمثلين بجيش المهدي في العراق، حيث لم يتلقوا مثل هذا المستوى من الدعم كما تلقى حزب ايران اللبناني خاصة عندما يتعلق الأمر بالقدرات. بقي الدعم عند مستوى العبوات الموجهة الخارقة للدروع (EFPs)، وبعض التدريب والدعم الفني. هناك فرق كبير في مستوى الدعم بين هاتين الجماعتين، ولإيضاح ذلك يجب على المرء تقدير الاختلافات بين هاتين الجماعتين وقدرتهما على استخدام هذه القدرات. **إذا تم تزويد الوكيل بالقدرة فكم من الجهد سيأخذ من الدولة الداعمة لاستخدام هذه القدرة بشكل فعال وكيف سيعمل ذلك لصالح الداعم؟** وهذا يعزز مفهوم أهمية تلبية مصالح الدولة الداعمة عندما يتم فحص قدرات بعض المنظمات في الحصول على دعم كبير من الدولة الداعمة. "لا توجد دولة تريد استثمار الموارد في منظمة عميلة لا تستطيع أن تساعدها على نحو متوقع في تحقيق غاياتها الاستراتيجية أو لا تريد ذلك."

بالنظر إلى حزب ايران اللبناني مرة أخرى من المنظور الإيراني فهو بمثابة النجاح الحقيقي الوحيد لتصدير الثورة الإسلامية الإيرانية. إنه يسمح لإيران بأن تظهر نفوذها في منطقة الشرق الأوسط مما يقلل من التوترات التاريخية للعرب السنة والفرس الشيعة ويؤثر بشكل مباشر على الصراع مع الكيان الصهيوني والدولة اليهودية. الأهم من ذلك أن القدرات العسكرية لحزب ايران اللبناني بمثابة عنصر الردع ضد أي هجوم غربي محتمل (بما في ذلك الكيان الصهيوني) على المنشآت النووية الإيرانية. يمكن اعتبار حزب ايران اللبناني وجنوبي لبنان بمثابة رأس جسر إيراني ضد الكيان الصهيوني وبالتالي زيادة خيارات الرد في حالة الهجوم عليها.

من هذا يمكننا أن نستنتج أنه بالنسبة لإيران فإن دعم حزب ايران اللبناني هو استثمار استراتيجي. للتأكد من أن هذا الاستثمار يسير على الطريق الصحيح تجري القوات الإيرانية عمليات تفتيش مفاجئة لتقييم مدى استعداد حزب ايران اللبناني.

٣.٢.٢ النضج

كما أشار أندروود إلى أنه مع نضوج الجماعات المسلحة فإنها تميل إلى البدء في التحرك على نطاق النضج والتركيز بشكل أقل على السعي لتحقيق الربح على المدى القصير، وأكثر من ذلك على الوصول إلى القوة السياسية والقدرة العسكرية للترويج لمُثُلِها العليا. يعتبر نضج الجماعة عاملاً مهماً في أن تصبح قوة هجينة. وهو أحد المتغيرات الأساسية في هذا النموذج ويمكن تقسيمه إلى المتغيرات الفرعية التالية:

- الإستراتيجية: مدى توجه الجماعة نحو الهدف بإستراتيجية فعالة
- درجة التنظيم والترابط
- الاستجابة للقيادة الداخلية والجهات الداعمة الأجنبية
- عمق القيادة.

لقد أدرج الرائد باورز الدعم الشعبي لهذا المتغير الأساسي، ولكنني نقلتها إلى المتغير الأساسي الثالث المتمثل بالتضاريس المعقدة، لأن هناك متغيراً فرعياً يدعى التضاريس البشرية، وبسبب ذلك تكون جميع الجوانب البشرية في نفس الموقع.

٣.٢.٢.١ الإستراتيجية

تنقسم الإستراتيجية إلى أجزاء أصغر بناءً على مدى توجه هدف الجماعة وهي:

- تصفية الحسابات القديمة (مثل الخصومات العائلية، الانتقام)
- كسب المال (مثل القرصنة، التهريب، توفير الأمن)
- الأيديولوجيا (الفكر أو الدين)
- إعداد مذهب عسكري وتنفيذه (إجراء ثابت في كيفية القيام بأشياء لتحقيق النتائج المرجوة)
- إعداد الإستراتيجية وتنفيذها (خطة عمل عامة غير مفصَّلة لتحقيق حالة نهائية معقدة خلال فترة طويلة من الوقت)

إذا نظرنا إلى خصم هجين محتمل، فإنه يبدأ في الانتقال إلى المدى المحتمل عند امتلاكه الأيديولوجية. تلعب الأيديولوجية دوراً هاماً في تطوير النضج التنظيمي. كما يجادل باورز بأن الأيديولوجيات المتطرفة قد تعيق عملية النضوج من خلال كونها غير عملية بسبب القيود الأيديولوجية. وبالاقتران مع عدم القدرة على السيطرة من جهة أخرى لا يشجع الدول الداعمة على الاستثمار في مجموعة تعاني من هكذا أمر. ووفقاً لما ذكره باورز فإن الجماعات الدينية "لا تستجيب بشكلٍ كافٍ في الغالب للأهداف الإستراتيجية التي تدعمها الدول"، كما تتعرض الأيديولوجيات المتطرفة لخطر فقدان الدعم الشعبي أيضًا.

مع حزب ايران اللبناني يمكن القول بأن الأيديولوجية أو الدين معروض بشكل جيد. يمكن القول بأن الإستراتيجية قد تم تقديمها في وقت مبكر من يونيو ١٩٨٥، عندما ظهرت بشكل علني متمثلة "بالرسالة المفتوحة" التي حدد فيها الحزب أهدافه السياسية وأيديولوجيته، وأدرج عدداً من الأهداف التي يجب تحقيقها مع مرور الوقت (تم تحديثه في ديسمبر ٢٠٠٩).

إن الطريقة التي نظم بها حزب ايران اللبناني دفاعاته في جنوب لبنان خلال حرب لبنان الثانية تشير إلى فكرة وجود نوع من المذهب العسكري حول كيفية القيام بقتال مع القوات الصهيونية.

٣.٢.٢.٢ درجة التنظيم والترابط

تتطور درجة التنظيم والترابط من المحيط الخارجي نحو المركز بالطريقة التالية (في القوس أدرجت حجم الوحدة التي من المرجح أن تعمل بها، عدد المقاتلين تقريبي):

- عصابات الشوارع (فريق – ٣ رجال)
- الميليشيات والجريمة المنظمة (مجموعة – ٧ رجال)
- المنظمات شبه العسكرية (فصيلة – ٣٠ رجلاً)
- المتمردون والثوار (سرية – ١٠٠ رجل)
- الوسط (الزي العسكري الموحد، العقيدة العسكرية، التدريب – الهجين) (كتيبة من ٦٠٠ رجل)
- جيوش دول (لواء – ٤٠٠٠ رجل، وأكبر)

مع تطور المؤسسة تتطور قدرتها على العمل في تشكيلات أكبر. تعمل الوحدات الصغيرة داخل الوحدة الأكبر بالتنسيق مع بعضها البعض، مما يجعل الوحدة الأكبر أكثر قدرة من مجموع قدرات وحداتها الفرعية. وبمجرد أن تصبح هذه الأنواع من التشكيلات المذكورة قادرة على العمل في أحجام الوحدات من سرية أو أكبر حتى كتيبة حسب الحاجة فإنها تبدأ في الوقوع في فئة الخصم الهجين. هذا يرجع إلى حقيقة أن لديهم الانضباط والترابط وقدرات القيادة والتحكم الجيدة، وأنهم يفهمون كيفية تجنب نقاط قوة العدو.

قد يكون لدى هؤلاء الخصوم الهجينون في "الوسط" زي موحد وتدريب وعقيدة عسكرية لتمييزهم عن المتمردين أو الثوار. الترابط هو أحد العوامل المهمة التي تحافظ على التنظيم قائماً وقد تجتذب الدولة الداعمة، وبالتالي قد تخلق إمكانية أن ترتقي الجماعة إلى المستوى التالي. وكما يقول الدكتور جونسون

فإن "التمرد ذو الجذور السياسية العميقة والأيديولوجية الموحدة على سبيل المثال قد يكون أكثر قابلية ليشكل تهديداً هجيناً من ميليشيات أمراء الحرب".

بالنظر إلى حزب ايران اللبناني يمكننا القول مرة أخرى أنه يقع ضمن ذلك النطاق المتوسط من الخصوم الهجينين. حزب ايران اللبناني ليس جماعة متمردة، بل دولة داخل الدولة. إن كوادره العسكرية يرتدون الزي العسكري، ولديهم برامج تدريبية، وعقيدة للقتال. فالطريقة التي قسمت بها جنوب لبنان إلى قطاعات تتألف كل منها من ١٢ إلى ١٥ قرية ولها حرية العمل في كل قرية في حالة تم قطع الاتصالات، مما يعني بأن طبيعة العمل تكون على شكل خلايا. يمكننا القول حتى أن حزب ايران اللبناني استخدم التكتيكات بحسب المهام الأمر الذي يشير إلى أن المرؤوسين تم اطلاعهم جيداً بنوايا وأهداف القيادات العليا، وبالتالي يدل ذلك على المستوى المرتفع للتفكير التكتيكي لحزب ايران اللبناني. من هذا يمكننا أن نستنتج أن حزب ايران اللبناني كان في هذا الفئة له صفات الخصم الهجين.

٣.٢.٢.٣ الاستجابة للقيادة الداخلية والجهات الداعمة من الدول الأجنبية

هذا هو متغير فرعي هام عند مناقشة فعالية الجماعة. تلعب الاستجابة تجاه كل من القيادة الداخلية والداعم من الدول الأجنبية دوراً هاماً في الحصول على الدعم. كما نوقش في وقت سابق لا تهتم الدولة الداعمة بتقديم دعم واسع لمنظمة لا تستجيب لمطالبها. قد يعطيها دعماً محدوداً لكن أحدث القدرات العسكرية اللازمة لاكتساب صفة الهجين ليست في تلك القائمة. إذا كانت الاستجابة للقيادة الداخلية ضعيفة فربما تفتقر المنظمة إلى الترابط والانضباط، وبالتالي فهي غير قادرة على العمل في وحدات ذات حجم أكبر، وبالتالي تفتقد لمستوى الخصم الهجين. لقد قسمت الاستجابة إلى القيادة الداخلية والجهات الخارجية الداعمة بالطريقة التالية:

- لا يوجد داعم
- لا يمكن السيطرة عليه (الفصائل المتمردة)
- شبه مستجيب (عناصر مارقة)

– متجاوب

النطاق الهجين في هذا المتغير الفرعي يتراوح بين شبه مستجيب ومتجاوب. وكما قال أندرووود والدكتور جونسون من قبل، فإن دعم الدولة شرط أساسي لتطوّر الجماعة لتصبح عدواً هجيناً حقيقياً. من أجل الحصول على دعم دول والحفاظ عليها، يجب على الجماعة أن تُظهر مستوى ملائم من الاستجابة لمطالب داعم محتمل من وجهة نظر الداعم، مما يجعله استثماراً جذاباً للداعم. هذا يعني أنه ليس بالضرورة أن يمتثل لكل ما يطلبه الداعم، بل يكفي لتعويض تقدير الكلفة مقابل الفائدة للجهة الداعمة.

تميل المنظمات التي تنمو بمرور الوقت أن ينشق منها في وقت من الأوقات فصائل متمردة أو عناصر مارقة لا تستجيب للقيادة الداخلية. يمكن أن يكون هذا الأمر مشكلة بالنسبة لتطور الجماعة، وبالتالي لكي تنضج إلى المستوى التالي، يجب على الجماعة في النهاية إخضاع العناصر داخل الجماعة الذين لا يسعون نحو الحالة النهائية الموحدة المطلوبة. يتطور هذا المتغير الفرعي مع عمق القيادة التي يتم تقديمها بعد ذلك.

مع حزب ايران اللبناني يمكننا أن نتفق على أنه كان مستجيباً لأهداف إيران على المدى الطويل ويمنح إيران قيمة إضافية، مما يجعله استثماراً مفيداً تحافظ عليه.

٣.٢.٢.٤ عمق القيادة

ويعني عمق القيادة أن هناك نقاط فشل أقل داخل المنظمة فيما يتعلق بالقيادة. يمكن قتل القادة الرئيسيين وحتى وحداتهم بأسرها مع فقدان الحد الأدنى نسبياً من القدرة الإجمالية. لقد قمت بتقسيم عمق القيادة إلى العناصر التالية:

– القائد واحد: منظمة يقودها قائد واحد وليس لها هيكل قيادة.

– قادة متعددين: قادة متعددين، ولكن يوجد تنافس بين القادة، فهيكل القيادة بدائي.

– هيكل قيادة محدود: يوجد شكل من أشكال هيكل القيادة؛ يتم التخطيط للبدلاء إلى حد ما.

– هيكل القيادة: هيكل قيادة واضح في جميع أنحاء المنظمة؛ يتم التخطيط للبدلاء من الأعلى إلى الأسفل.

يمكن تصنيف عمق قيادة حزب ايران اللبناني في الطرف الأعلى المتطور للطيف، وبذلك يصل إلى نطاق الخصم الهجين.

من المهم أن نفهم أن "النضج" لا يساوي "الوقت" في هذا النموذج. **يستحضر الرائد باورز فكرة مثيرة للاهتمام أنه من أجل أن ينضج خصم هجين بشكل كامل يجب عليه أن ينجو من الصراع الذي ولد من رَحِمِه.** تمثل الفترة الزمنية قبل الصراع التالي بمثابة استراحة هامة لالتقاط الأنفاس، حيث يمكنه "تعميق قيادته، وتعزيز تنظيمه، وتطهير العناصر المارقة وتدريب أعضائه". ويشير أيضاً إلى أن هذه الفترة ستشمل على الأرجح "حرباً غير نظامية على مستوى منخفض أو إرهاباً أو أنشطة مماثلة". علاوة على ذلك فإنها تخفف من العمليات النشطة للحرب المفتوحة، ولكن هذه الفترة تمثل الوقت الأمثل لإبراز أيديولوجية الجماعة وأهميتها السياسية في منطقة نفوذها الخاصة. ويمكن تطبيق كل هذا على تطور حزب ايران اللبناني من عام ٢٠٠٠ حتى عام ٢٠٠٦، حيث انسحب الجيش الصهيوني من جنوب لبنان في عام ٢٠٠٠ إلى حرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦.

٣.٢.٣ التضاريس المعقدة

إن التضاريس هي المتغير الأساسي الثالث في النموذج المعدّل للتعرف على الخصم الهجين. جميع الجماعات هي نتاج بيئتها، والخصوم الهجينة المحتملة ليست استثناء وترتبط بالتضاريس التي تعمل توجد بها. **يجادل الرائد باورز بأنه نظراً لتعقيد التضاريس فقد يكون "عاملاً حاسماً في تحديد ما إذا كان من الممكن ظهور خصم هجين حقيقي"**. في هذا النموذج تنقسم التضاريس إلى المتغيرات التالية وهي:

- التضاريس الجغرافية
- التضاريس البشرية
- الفضاء الإلكتروني

كلما ازداد تعقيد التضاريس، كلما كان جيش الدولة الحديثة أقل قدرة على الاستفادة من نقاط قوته، وهي الحجم والعتاد والتقنية، وتوجب عليه أكثر التفكير في كل مستوى من المستويات العمليات العسكرية، من الجنود على الأرض لمخططي الأركان. وبالتالي يمكن القول بأن التضاريس المعقدة هي في جوهرها عامل حاسم في مواجهة عدو هجين لدولة عسكرية حديثة.

٣.٢.٣.١ التضاريس الجغرافية

تلعب الجغرافيا دوراً هاماً في أي عملية عسكرية. يمكن أن يكون لها تأثيرات حاسمة على نتيجة المعركة إذا لم تُؤخَذ بعين الاعتبار. هذا هو عامل معروف لأي جندي بغض النظر عن مستوى العملية، وهو أمر ثابت على مدار التاريخ. **في هذا النموذج تنقسم "الجغرافيا" بطريقة توضح قدرة الجيش الغربي على استخدام ميزاته المتناقصة عند انتقاله من خارج اللوح الدائري إلى المركز.** هذه المناطق الجغرافية هي

- صحراء كبرى (ساحة معركة مثالية للجيش الآلي)
- الأراضي الزراعية المنبسطة
- التلال والقرى
- الغابات والتلال والجبال والمدن
- المدن الكبرى

بما أن منطقة العمليات الخاصة بالحزب التي يتم دراستها تقع في فئة التلال والقرى والغابات والجبال وحتى المدن، فإنه وفقاً لهذا النموذج يقع الحزب في نطاق العدو الهجين. في هذه الأنواع من البيئات، تخرج الجيوش الغربية من "مناطق الراحة" الخاصة بها، مما يعني أن الطريقة التي صممت بها جيوشها للعمل بفاعليتها الكاملة لا تلبي المطالب البيئية. تقتصر القوات المدرعة على الطرق، وتكون خطوط النظر أقصر، وقد تعيق العوائق الجغرافية الاتصالات، وتزداد صعوبة التعرف على القوات الصديقة، وتزداد خطورة حدوث أضرار جانبية، وهناك حاجة لمزيد من القوات البرية لتغطية المناطق وما إلى ذلك. كلما تحركت نحو مركز اللوحة الدائرية في هذا النموذج كلما كانت الجوانب الجغرافية أكثر فائدة بالنسبة للمدافع.

مع حزب ايران اللبناني يمكننا القول بأن الجانب الجغرافي يقع في فئة الخصم الهجين. يمكننا القول أيضاً أن حزب ايران اللبناني استفاد بالتأكيد من التضاريس الجغرافية والاستعدادات لتحسين الجانب الجغرافي للتضاريس لصالحه لمقابلة الجيش الصهيوني في جنوب لبنان خلال حرب لبنان الثانية.

٣.٢.٣.٢ التضاريس البشرية

في هذا النموذج تنقسم التضاريس البشرية إلى فئتين:

- ديناميكيات المجموعة: مجموعة ثقافية واحدة مهيمنة، مجموعات ثقافية متعددة متنافسة، صراع بين المجموعات، تمدد عمراني، حرب أهلية عرقية.
- دعم السكان: لا يوجد دعم، دعم من الأقلية، دعم من الأغلبية، دعم الشعب بأكمله.

يمكن رؤية أثر التضاريس البشرية في زيادة التعقيد عندما تنتقل من مجموعة ثقافية واحدة مهيمنة إلى نزاعات بين المجموعات، والتمدد العمراني والحروب الأهلية العرقية مع مجموعات متعددة مختلفة الدوافع التي تقاتل من أجل قضيتهم من مجرد الربح إلى السلطة السياسية. من المرجح أن يكون الدافع للخصم الهجين هو الدين أو الأيديولوجية أو العرق أو الإثنية أو أي خلفية متماسكة أخرى مماثلة، مثل منظمة إجرامية (مهربي المخدرات). هذا النوع من الخلفية المشتركة يمنح المنظمة الدافع لدخول صراع

لتحقيق هدفها في تصحيح شيء ما لمصلحة مجموعتها، سواء كان "خطأً" اجتماعياً أو الحصول على حصة سوقية أفضل. إن تصحيح "خطأ" اجتماعي يمكن أن يوفر للمجموعة دعم السكان المحليين، وبالتالي تزويدها بمرور الوقت بملاذ آمن وقاعدة شعبية للتجنيد. يمكن رؤية ذلك في مجموعات المتمردين. لديهم اتصالات وثيقة مع السكان المحليين، وغالبا ما تكون مدعومة من قبلهم كذلك.

قد يتخطى الامتداد العمراني أو الحرب الأهلية العرقية نطاق قدرات عدو هجين، بسبب التعقيد؛ قد يتطلب الأمر جهداً كبيراً من المجموعة لتتطور إلى خصم هجين أو تحافظ على ذلك في هذا النوع من البيئة.

بشكل مختلف عن النموذج الأصلي للرائد باورز أضفت أيضاً الدعم الشعبي إلى هذا القسم، لأنه في رأيي من الأفضل وضع العوامل البشرية في نفس المتغير الفرعي. كما أنه يضيف عاملاً آخر مهماً في تقدير التضاريس البشرية من منظور الخصم الهجين الذي تم فحصه اعتماداً على ما إذا كان يتمتع بدعم شعبي أم لا. لكي تتطور مجموعة إلى عدو هجين سيكون من صالحها أن تحظى بالدعم الكبير من السكان ضمن تلك المنطقة من نفوذها. وبالتالي من أجل هذا النموذج لتكون الجماعة هجينة يفترض أن يكون لديها دعم أغلبية السكان.

إذا نظرنا إلى حزب ايران اللبناني فقد وُلد في زمن فيه مجموعات متعددة ونجا من حرب لبنان (١٩٨٢–١٩٨٥) التي يمكن مقارنتها بصراع بين الجماعات العرقية وبالحرب الأهلية، وهي الآن مجموعة ثقافية واحدة مهيمنة في جنوب لبنان. يمكن القول بأن الحزب يمتلك على الأقل دعم أغلبية الناس في جنوب لبنان. من هنا يمكن القول بأن حزب ايران اللبناني يقع جزئياً في نطاق الخصم الهجين في هذا الفئة. ومع ذلك بالنسبة لحزب ايران اللبناني يجب أن يؤخذ في الاعتبار أنه قد تلقى دعماً كبيراً على مر السنين ليس فقط من الداعمين الخارجيين، ولكن دولتين، إيران وسوريا، ونتيجة لذلك لا يعتمد بشكل كامل على دعم سكان المجتمع المحلي.

٣.٢.٣.٣ الفضاء الإلكتروني (السيبراني)

إن المجال الحالي للعمليات النشطة في هذه الأيام بشكل متزايد هو الفضاء الإلكتروني (السايبيري). وهو مجال يمكن أن يعطي استخدامه القوة نفسها للمنظمة كما هو الحال في التضاريس الجغرافية والتضاريس البشرية. وفقاً لخطة قدرات مفهوم العمليات الفضاء الإلكتروني للجيش الأمريكي للأعوام ٢٠١٦–٢٠٢٨، تُعرَّف الفضاء الإلكتروني على النحو التالي:

"مجال عالمي في بيئة المعلومات يتألف من شبكة مترابطة من البنى التحتية لتقنية المعلومات، بما في ذلك الإنترنت وشبكات الاتصالات وأنظمة الكمبيوتر، والمعالجات وأجهزة التحكم المضمنة."

إن الفضاء الإلكتروني مجال له عدد لا حصر له من الإمكانيات لاستكشاف واستغلال نقاط ضعف العدو. لقد أصبحت المجتمعات الغربية (والجيوش) معتمدة بشكل كبير على الفضاء الإلكتروني في إدارة الأعمال اليومية في المجتمع (الخدمات المصرفية، وتوزيع الكهرباء والمياه، والسلاسل اللوجستية من المنتج إلى المستودع إلى تاجر التجزئة إلى المستهلك، وشبكات الهاتف أو مراقبة حركة المرور وإدارة المصانع أو محطات الطاقة النووية الخ). يقوم كل من جيوش الدول والتهديدات الهجينة المحتملة بتطوير القدرات في هذا المجال بنجاح متفاوت. الفضاء الإلكتروني هو منطقة ذات نشاط مضمون لكلا الجانبين في صراع اليوم.

في هذه الفئة يمكن شراء الأجهزة الجاهزة، ولكن من الصعب تحقيق الخبرة في البرامج والبرمجيات (الإنترنت أو غيرها) والبروتوكولات والمعايير والخدمات. يتطلب تحقيق مستوى عالٍ من القدرات جهداً متواصلاً، وبمجرد تحقيقه يمكن فقدانه بسرعة كبيرة إذا تم قطع الموارد أو الحد منها لسبب ما، ولا يمكن الاحتفاظ بأفراد الخبراء المتقدمين. عادة ما يكون للجهات الفاعلة التابعة للدولة موارد أكثر من الجهات الفاعلة في الجماعات، ولكن حتى مع المجموعات الصغيرة أو حتى المتسللين الفرديين يمكنهم الاستفادة من هذا المجال. القوة المادية ليست هي القضية في الفضاء الإلكتروني، ولكن بالأحرى

المنطق والابتكار، ومن خلال الاستفادة من هذين العاملين يمكن تحقيق ميزة كبيرة في هذا المجال من قبل أي شخص.

يجب أن ندرك أن إخفاء الهوية هو أمر نموذجي للمهاجمين في الفضاء الإلكتروني. هذه أيضاً هي المشكلة مع خصم هجين في هذا المجال. فيمكنه استخدام الفضاء الإلكتروني لمصلحته وليس بالضرورة أن يكون معروفا للعمل في الفضاء الإلكتروني. وقد تتم عمليات الشبكة حتى من قبل مجموعة أخرى تابعة أو متعاطفة مع العدو الهجين، وبالتالي تحسين إمكانات الهجين بشكل كبير، كما هو الحال مع مجموعة القراصنة "Anonymous Online" التي وقفت مع حماس في نوفمبر ٢٠١٢.

بالإضافة إلى ذلك يجب على المرء أن يفهم أن الفضاء الإلكتروني قد يُستخدَم من قبل الخصم لصالح المجتمع كذلك، وليس فقط لإلحاق الضرر بعدو محتمل. ومع ذلك في هذا النموذج سيتم النظر فيه إلى استخدام الفضاء الإلكتروني من منظور الدافع، وتنقسم الأنشطة على النحو التالي من الأنشطة التي قد تنطوي على الخطورة إلى الأنشطة الخطرة فعلا:

- التخريب الإلكتروني / القرصنة الإلكترونية (على سبيل المثال التسبب في ضرر، فيروسات، إلخ)

- الجريمة الإلكتروني (مثل الاستخدام لأغراض إجرامية، جمع الأموال)

- التجسس الإلكتروني (على سبيل المثال جمع المعلومات الاستخبارية بطريقة سرية)

- الإرهاب الإلكتروني (على سبيل المثال ضرب البنية التحتية المدنية الحساسة)

- الحرب الإلكترونية التكتيكية (على سبيل المثال دعم العمليات الجارية والعمليات المعلوماتية (INFO-OPS)

- الحرب الإلكترونية الاستراتيجية (مثل الإجراءات المعدة مسبقاً والمهيأة في الفضاء الإلكتروني لتدمير البنية التحتية الإلكترونية للخصم بشكل كبير)

ووفقًا للنموذج يوضح الصعود في السلم زيادة المتطلبات للخصم الهجين المحتمل، أي مستوى أعلى لجودة الهجمات وأهداف أكثر صعوبة تتطلب مزيداً من الموارد ومستوى أعلى من القدرات وما إلى ذلك.

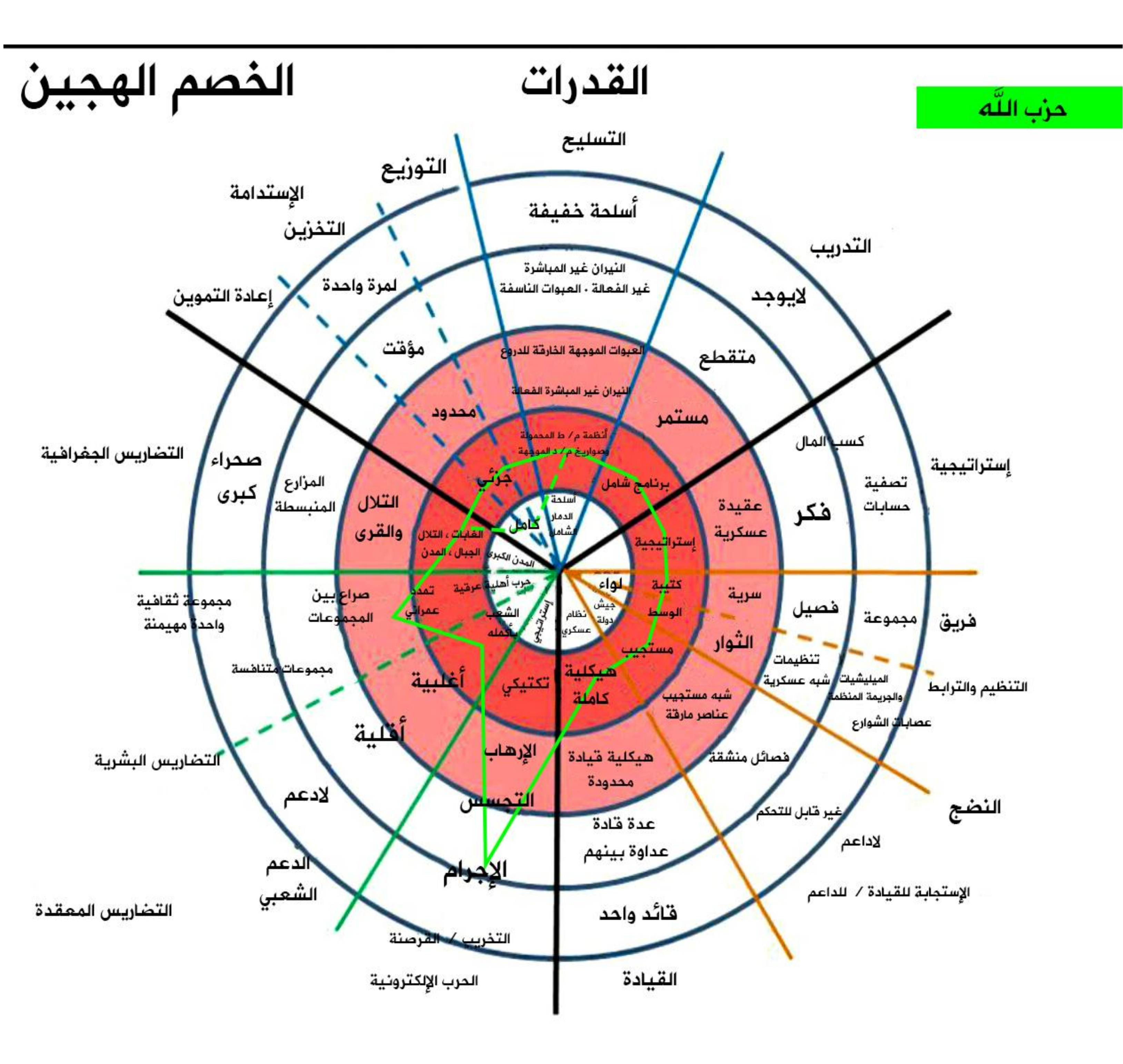
هناك بعض التقارير التي يعود تاريخها إلى عام ٢٠٠٢ تقترح أن حزب ايران اللبناني ربما بدأ في تطوير قدراته في الفضاء الإلكتروني، وأنه خلال نشاط حرب لبنان الثانية ظهر في الفضاء الإلكتروني من خلال تقديم رؤيته للأحداث والأخبار المتعلقة بالحرب. وحتى يومنا هذا حزب ايران اللبناني لاعب نشط للغاية في مجال الفضاء الإلكتروني، لكن التركيز يبدو أكثر في منطقة العمليات المعلوماتية INFO-OPS وجمع المعلومات الاستخبارية بدلاً من بناء قدرات فعلية في مجال الهجمات الإلكترونية.

٣.٣ ملخص

كما رأينا في الصفحات السابقة ترتبط معظم عناصر المتغيرات الأساسية والمتغيرات الفرعية ببعضها البعض بطريقة أو بأخرى. يتطلب التحسين في عنصر واحد التحسين في عنصر آخر، والعكس صحيح. يمكن تحديد بعض العوامل الحاسمة في تطور العدو إلى خصم هجين وهي: الدولة الداعمة الخارجية، والأسلحة البونية والتضاريس المعقدة. لا يمكن أن تتأثر البيئة الجغرافية بالجماعة النامية، ولكن يمكن للأشخاص داخل منطقة العمليات أن يتأثروا بالجماعة النامية. كما يمكن أن تتأثر الدولة الداعمة، شريطة أن يكون لدى الجماعة ما تقدمه لمصلحة الداعم، وبالتالي تجعل المنظمة من نفسها استثماراً جذّاباً على المدى الطويل، حيث لا يتطور الخصوم الهجينون بين عشية وضحاها. إن الأسلحة البونية كقدرة هي أمر مطلوب من خصم هجين، ولكن كما قلنا في وقت سابق، فإن أفضل جهة توفرها مع صيانتها هي دولة داعمة. بقي أن نرى ما إذا كان الفضاء الإلكتروني يمكن أن يصبح مثل هذا المجال الذي يمكن أن يكافئ بعض العوامل الأخرى التي أدخلت في هذا النموذج ويصبح أكثر أهمية مما هو عليه في النموذج الحالي.

تتمتع معظم جماعات التمرد الغير النظامية الناجحة بتضاريس جغرافية ملائمة وبدعم السكان المحليين، مما يجعل الخصوم الهجينين المحتملين طبيعتهم دفاعية أكثر من كونها هجومية. من غير المرجح أن يقوم أحد الخصوم الهجينون باتخاذ إجراءات هجومية ضد الدول المجاورة له، لأنه بذلك قد يفقد المزايا التي تمنحها له التضاريس البشرية والجغرافية المعقدة. مع ذلك لا يُستبعَد وقوع الهجمات الإرهابية والهجمات الصاروخية والهجمات الإلكترونية أو غيرها من الأعمال الهجومية التكتيكية ضد خصومهم شريطة أن يكونوا قادرين على القيام بذلك.

لقد قدمت في هذا الفصل نموذجاً معدلاً للتعرف على الخصم الهجين. لقد عرضت النموذج مع حزب ايران اللبناني (انظر الشكل ٣، الصفحة التالية)، وليس من المدهش أن يناسب حزب ايران اللبناني في النموذج بشكل جيد، لأنه كان له تأثير قوي في إنشاء النموذج الأصلي. بقي الآن أن نرى تطبيق هذا النموذج مع طالبان.


الخصم الهجين
القدرات
حزب اللّٰه
التسليح
أسلحة خفيفة
النيران غير المباشرة
غير الفعالة ، العبوات الناسفة
العبوات الموجهة الخارقة للدروع
النيران غير المباشرة الفعالة
أنظمة م/ ط المحمولة
صواريخ م/ د الموجهة
أسلحة
الدمار
الشامل
التدريب
لايوجد
متقطع
مستمر
برنامج شامل
إستراتيجية
عقيدة
عسكرية
فكر
كسب المال
تصفية
حسابات
إستراتيجية
التوزيع
الإستدامة
التخزين
لمرة واحدة
إعادة التموين
مؤقت
محدود
جزئي
كامل
التضاريس الجغرافية
صحراء
كبرى
المزارع
المنبسطة
التلال
والقرى
الغابات ، التلال
الجبال ، المدن
المدن الكبرى
مجموعة ثقافية
واحدة مهيمنة
صراع بين
المجموعات
تمدد
عمراني
حرب أهلية عرقية
الشعب
بأكمله
إستراتيجي
مجموعات متنافسة
أغلبية
تكتيكي
أقلية
التضاريس البشرية
الإرهاب
التجسس
لادعم
الدعم
الشعبي
الإجرام
التضاريس المعقدة
التخريب / القرصنة
الحرب الإلكترونية
لواء
جيش
دولة
نظام
عسكري
كتيبة
الوسط
سرية
فصيل
مجموعة
فريق
الثوار
مستجيب
تنظيمات
شبه عسكرية
الميليشيات
والجريمة المنظمة
التنظيم والترابط
هيكلية
كاملة
شبه مستجيب
عناصر مارقة
عصابات الشوارع
هيكلية قيادة
محدودة
فصائل منشقة
النضج
غير قابل للتحكم
عدة قادة
عداوة بينهم
لاداعم
الإستجابة للقيادة / للداعم
قائد واحد
القيادة

طالبان والتمرد الأفغاني

"الإنسان البشتوني لا يهنئ بسلام أبداً، إلا عندما يعيش في حرب"

يشرح هذا الفصل باختصار تاريخ تطور حركة طالبان كجزء من تاريخ أفغانستان على مدى السنوات الخمس والثلاثين الماضية. وسيكون هذا هو الأساس للفصل التالي الذي سيدرس طالبان باستخدام نموذج التعرف على الخصم الهجين الوارد في الفصل الثالث.

٤.١ الخلفية

كلمة طالبان تعني حرفيا "الطلاب" ويشير إلى طلاب العلوم الاسلامية المنتسبين للمعاهد الدينية التي يطلق عليها المدارس. تنتشر هذه المعاهد الدينية عبر أفغانستان وباكستان. الكلمة نفسها ليس لها جانب عسكري ولا سياسي. ومع ذلك فهي معروفة ومرتبطة أكثر بحركة دينية وسياسية نشأت في قندهار بأفغانستان في عام ١٩٩٤. شكلت حركة طالبان في نهاية المطاف إمارة أفغانستان الإسلامية وحكمت أفغانستان بقوة في الأعوام ١٩٩٦-٢٠٠١. وقد ارتبط التمرد في أفغانستان في عام ٢٠٠٢ حتى اليوم بها. استخدمت كلمة "طالبان" في وسائل الإعلام بشكل مطلق عند الإشارة إلى البشتون أو أي متمردين آخرين في أفغانستان، أو كمصطلح عام لجميع الميليشيات المناهضة للحكومة في المنطقة، بما في ذلك المنظمات العاملة في باكستان. وهذا يعطي انطباعاً خاطئاً بأن حركة التمرد في أفغانستان هي منظمة موحدة، بينما هي في الواقع حركة معقدة متعددة القبائل مع عدد من الفاعلين والتحالفات المختلفة.

تتألف حركة طالبان في معظمها من البشتون المسلمون السنّة، وهي أكبر مجموعة عرقية في أفغانستان. تمتد منطقة نفوذها القبلية من الحدود الغربية مع إيران عبر البلاد إلى الحدود الشرقية مع باكستان. واعتُبرت المناطق الجنوبية من أفغانستان، وهي هلمند وقندهار وأوروزغان وزابل، دوماً معاقل

طالبان. البشتون مستقلون ولديهم إرث المحاربين الأشاوس تم اختباره بنجاح ضد الغزاة الأجانب عدة مرات على مدار التاريخ من الإسكندر الأكبر حتى الأمريكيين وحلفائهم من الناتو. تشتهر حركة طالبان بأسلوبها المحافظ في القضايا الاجتماعية والسياسة وممارسة الإسلام والشريعة الإسلامية.

تم تقديم مصطلح "الطالبان الجدد" لأول مرة من قبل مجلة الإيكونوميست في عام ٢٠٠٣. وهو يشير إلى حركة طالبان التي ظهرت في عام ٢٠٠٢، للتمييز عن حركة طالبان التي شكلت الحكومة الأفغانية في التسعينيات. وقد استخدم جنباً إلى جنب مع مصطلح "طالبان" الذي يشير إلى الحركة التي تواجه سلطة الحكومة الأفغانية وجهودها لبناء دولة. هذا يدل على الارتباك حول هوية هذه الجماعة وتكوينها. يشير طالبان الجدد إلى أن معارضة الحكومة الأفغانية تتضمن بعض خصائص النظام القديم، ولكنها تشير في نفس الوقت إلى اختلافات مهمة بين الاثنين. تطورت هذه الأخيرة بعد النظام القديم لتشمل جماعات جديدة بأجندات جديدة.

في هذا الفصل سوف أفصح حركة طالبان الأفغانية أو إمارة أفغانستان الإسلامية (IEA)، ولن أضمِّن جماعات مماثلة تم تسميتها بنفس الاسم في أفغانستان أو باكستان، مثل حركة طالبان باكستان، ما لم يكن ذلك مناسباً لإثبات نقطة. وسأستخدم إما مصطلح طالبان أو إمارة أفغانستان الإسلامية عند مناقشة الحركة.

٤.٢ ولادة دولة طالبان

إن صعود حركة طالبان كقوة يحسب لها حساب في أفغانستان له جذور راسخة في السياسة الدولية في الثمانينيات والتسعينيات. لقد تم تشكيلها بشكل كبير من قبل الثقافة القبلية القديمة في أفغانستان، والغزو السوفييتي في عام ١٩٧٩، ومقاومة المجاهدين، والحرب الأهلية في أوائل التسعينيات في أعقاب انسحاب القوات السوفييتية في عام ١٩٨٩، والأيديولوجية التي زُرِعت في المدارس، والأمل الأولي للسلام عند الشعب الأفغاني الذي عانى من الحرب وحكومته، وسقوط الحركة في عام ٢٠٠٢ وأخيراً التمرد المستمر.

خلال منتصف سبعينيات القرن العشرين كانت أفغانستان تمر بمرحلة من عدم الاستقرار كنتيجة لانتهاء حكم الملك ظاهر شاه الذي استمر أربعة عقود. أطاح الحزب الديمقراطي الشعبي الأفغاني (PDPA) بالحكومة القائمة في عام ١٩٧٨، ولدعم النظام الشيوعي المنشأ حديثاً، ولمواجهة صعود الإسلام الراديكالي في بلدان آسيا الوسطى الإسلامية، غزا الاتحاد السوفييتي أفغانستان في ديسمبر ١٩٧٩. وأصدر الحزب الديمقراطي الشعبي الأفغاني إصلاحات اجتماعية رأتها الجماهير الأفغانية بأنها "اعتداء على قيمها التقليدية والإسلامية". ونتيجة لذلك تم تبني العاطفة الدينية والسياسة المحافظة من أجل الدفاع عن النفس وتم تشكيل مجموعات المقاومة محلياً مُعرّفةً نفسها "بالمجاهدين". كأفضل مثال للحرب الباردة بدأت الولايات المتحدة في دعم مجموعات المقاومة ضد الحكومة الشيوعية المدعومة من الاتحاد السوفييتي، وبالتالي أصبحت أفغانستان ساحة معركة لقوتين عظميين. تضمنت شبكة الدعم لجماعات المقاومة دولًا عربية أخرى بالإضافة إلى باكستان. أصبحت باكستان المتاخمة لأفغانستان من شرقها، ممراً للمساعدات العسكرية والمدنية لجماعات المقاومة. بدأت العلاقة الوثيقة بين الجماعات الأفغانية وباكستان. مُنِحَت وكالة استخبارات الخدمات البينية الباكستانية ISI (تُسمى اليوم مديرية) احتكار توزيع المساعدات العسكرية والمالية وشحنها لجماعات المقاومة وتدريبها.

قوبلت مقاومة المجاهدين بحملة قمع وحشية ضد التمرد قام بها السوفييت، الأمر الذي غذى الأفغان بمقاومة أكثر تصميماً. في حين أن احتلال المراكز السكانية الكبيرة وتأمين خطوط الاتصالات قد تحقق بسرعة، ثبت أن نزع سلاح المحاربين القبليين الأفغان كان أمراً مستحيلاً. لم يكن السوفييت قادرين على فرض سلطتهم خارج المدن الكبرى وصولاً إلى المناطق الريفية، حيث منع انعدام البنى التحتية والتضاريس من الاستخدام الفعال لقواتهم الآلية الثقيلة، التي لم يكن الهدف منها محاربة قوات حرب عصابات الخفيفة التي تنصب الكمائن وتشن الغارات في مجموعات صغيرة باستخدام التضاريس والظروف لصالحها. وكان النجاح الأولي ضد معاقل المجاهدين قد تحقق باستخدام تشكيلات كبيرة، لكن التأثيرات كانت مؤقتة فقط، وبما أن السوفييت لم يتمكنوا من نشر العدد المطلوب من القوات للسيطرة على البلاد، فقد كانت طريقة العمل غير فعالة على المدى الطويل.

ونتيجة لذلك كانت هناك حاجة إلى وحدات أخف، تم نشرها في أفغانستان. في البداية كان للقوات السوفييتية تفوق جوي مطلق فوق مجموعات المقاومة، حيث لم يكن لديها أسلحة مضادة للطائرات بخلاف الأسلحة الخفيفة. لقد استغل السوفييت قدراتهم الجوية بشكل كامل؛ حيث قاموا بقصف تجمعات ضخمة مفترضة، وكانت القوافل تحميها المروحيات، والتي سهلت أيضا تحركات القوة السريعة لكسب المبادرة في حالة وقوع الكمين أو منع أحدها. تم تغيير هذا الأمر بعد أن تلقت مجموعات المقاومة أسلحة مضادة للطائرات من داعميها الأجانب من الرشاشات والصواريخ، وبالتحديد سلاح ستينغر الأمريكي، وهو نظام دفاع جوي محمول. أجبر هذا الأصول الجوية السوفييتية زيادة الحذر للخوف من الخسائر في الأرواح على حساب حماية القوات على الأرض التي أصبحت مرة أخرى أكثر عرضة لكمائن المقاومة. مع استمرار الاحتلال السوفييتي لما يقرب من ١٠ سنوات، تم إحصاء مقتل ١,٣ مليون أفغاني على يد السوفييت والحكومة الشيوعية الأفغانية، وتم تدمير البنية التحتية الريفية والحضرية في أفغانستان، ونحو ٥,٥ مليون أفغاني فرّوا إلى مخيمات اللاجئين في إيران وباكستان.

في عام ١٩٨٩ بعد الانسحاب السوفييتي من أفغانستان، تُرِكَت البلاد مقسمة إلى فصيلين رئيسيين: الحكومة الشيوعية في كابول مدعومة من السوفييت والمجاهدين الذين تقودهم جماعات متصارعة يدعمها الأمريكيون والدول العربية الأخرى. استمر السوفييت في تزويد الحكومة الشيوعية بالمواد لسنتين، لكن الحرب على الحكومة الشيوعية أجبرتها في نهاية المطاف على التنحي في عام ١٩٩٢، وكان هناك جهد غير ناجح لتشكيل حكومة ائتلافية بين جماعات المجاهدين. سرعان ما اندلعت حرب أهلية. على مدى عشر سنوات كان الشعب الأفغاني مدججاً بالسلاح مع عدد من جماعات المقاومة التي كانت تناضل من أجل السلطة. كانت جماعات المجاهدين المسلحة هذه التي لديها مصالح متضاربة في وقتها متلهفة إلى السلطة. إن الاحتلال السوفييتي الذي دام عشر سنوات والحرب الأهلية التي دامت خمس سنوات تركت المجتمع مقسماً، في حين كان في السابق مجتمعاً قائماً على القوانين والعادات القبلية. الآن لم تكن القوة مبنية على التراث القبلي، بل على القوة العسكرية.

لقد غرقت أفغانستان في نزاعات الحرب حيث "القمع الوحشي للسكان والفساد والفوضى والخروج على القانون".

في هذه الأوضاع ظهرت حركة طالبان لأول مرة كلاعب على الساحة في الجزء الجنوبي من ولاية قندهار في عام ١٩٩٤. هناك العديد من الروايات في قصة ظهور طالبان، ولكن بالإجمال يمكن القول بأنه كان استجابة محلية لمواجهة قوات المقاومة السابقة والمليشيات المتورطة في السطو والوحشية ضد السكان المحليين والجرائم ضد القيم المحلية مثل جرائم العار والشرف. لقد تعب الشعب الأفغاني من الحرب وقدمت حركة طالبان حلًا؛ المتمثل بالسلام والعودة إلى مجتمع إسلامي يحكمه تفسير محدد للقانون الإسلامي (الشريعة). سرعان ما حصل على الدعم وبحلول عام ١٩٩٧ كان يسيطر على ٩٠-٩٥ ٪ من البلاد. يمكن القول إن نجاح طالبان كان مزيجاً من ثلاثة عناصر: الطبيعة المجزأة لمجتمع الأفغان، والدعم الخارجي الذي تلقته من باكستان (مديرية الاستخبارات الباكستانية على وجه الخصوص) ودول أخرى، وثالثاً لقدرة طالبان نفسها إما باستيعاب قادة البشتون الآخرين المتنافسين أو تهميشهم. لقد أصبحت الحركة الحاكمة في أفغانستان وشكلت إمارة أفغانستان الإسلامية (IEA).

وكما ذُكر من قبل فقد استقبلت طالبان في البداية بحماسة وتوقعات إيجابية من جانب السكان الأفغان عندما جاءوا وأقاموا دولتهم الإسلامية. تم تطبيق النسخة الصارمة من الشريعة الإسلامية. وتم القضاء على حقوق المرأة وحُظر حلق اللحى وتقصيرها، إلى جانب الموسيقى والفنون والأدب والتلفزيونات وأجهزة فيديو وأطباق الاستقبال (الدش). وأصبح الضرب العلني للرجال والنساء وعمليات الإعدام والرجم وبتر اليدين والأطراف ممارسات روتينية. كما قمعت حركة طالبان وحتى ارتكبت فظائع ضد السكان الأفغان غير السنة، واستبعدتهم من الدوائر الحكومية، مما جعل الحكومة على وجه الحصر طالبانية، وبالتالي تبتعد عن المجتمع الأفغاني المتعدد القبائل. متشاركين الايديولوجية نفسها في ذلك الوقت كانت طالبان تنحاز إلى القاعدة وأسامة بن لادن. كان مقر القاعدة في أفغانستان، وتم إنشاء معسكرات تدريب للقاعدة، وأصبحت أفغانستان الملاذ الآمن للمتطرفين في العالم من أجل التدريب

الفكري والعسكري. رفضوا طرد أسامة بن لادن الذي اتهم بالمشاركة في عدد من الهجمات العسكرية بين عامي ١٩٩٨ و٢٠٠٠ مما نفّر حركة طالبان من المجتمع الدولي. وبحلول عام ٢٠٠١، فقد الكثير من دعم طالبان في الداخل والخارج.

٤.٣ من السقوط إلى التمرد

بدأ الفصل الأخير من نظام طالبان في الوقت الذي ضرب فيه عناصر القاعدة برجي مركز التجارة العالمي والبنتاغون في ١١ سبتمبر ٢٠٠١. واستمر الرفض بتسليم بن لادن متسبباً بانتقام سريع من الولايات المتحدة. مع بداية أكتوبر ٢٠٠١ بدأ التدخل العسكري الذي تقوده الولايات المتحدة بحملة جوية ضد قوات طالبان والقاعدة في أفغانستان. سقطت مزار الشريف وكابول وغيرها من المدن الكبرى بسرعة بأيدي الجبهة المتحدة (المعروفة أيضاً باسم التحالف الشمالي)، وهي حركة أفغانية تقاوم حركة طالبان في شمال أفغانستان، وبأيدي الأشخاص الذين سئموا حكم طالبان وحملوا السلاح لتحرير المدن. وفي كانون الأول / ديسمبر، سقط آخر معقل لطالبان في قندهار، وهربت غالبية قيادات الطالبان والقاعدة إلى باكستان. تم تشكيل حكومة انتقالية جديدة لأفغانستان معادية لطالبان تحت رئاسة سياسي من الباشتون يدعى حامد كرزاي. ظلت قوات التحالف الدولي ((القوة التي تديرها الولايات المتحدة هي "عملية الحرية الدائمة" (OEF) والقوة المعزّزة من قبل الأمم المتحدة هي الإيساف (ISAF). كانت مهمة عملية الحرية الدائمة هي القيام بعمليات مكافحة الإرهاب ضد القاعدة وطالبان في حين كانت مهمة إيساف هي توفير الأمن في كابول وحولها. تطورت مهام كلتا القوتين مع مرور الوقت، وفي نهاية المطاف في عام ٢٠٠٩، أصبحت غالبية القوات الأمريكية تحت قيادة إيساف باستثناء قوة الحرية الدائمة)) في أفغانستان للمساعدة في إعادة الإعمار وتحقيق الاستقرار في البلاد. على الرغم من الحكومة الجديدة، ودعمها الدولي ووجود قوات التحالف الدولي في البلاد، فإن آثار أسلمة طالبان لم تنته بعد، ولكن كانت هناك مرحلة جديدة ستبدأ.

بدأت بقايا حركة طالبان التي فرت إلى باكستان بتنظيم وتنسيق إعادة المقاومة، أو بعبارة أخرى مكافحة التمرد ضد حكومة كرزاي. أبقت الهيمنة الإسلامية للحكومات المحلية في المقاطعة الحدودية الشمالية الغربية (NWFP) والمنطقة القبلية الخاضعة للإدارة الاتحادية (FATA) في باكستان أبقت على قيد الحياة نظامَ منفذٍ للدعم الدولي لطالبان والقاعدة. كانت حكومة كرزاي بطيئة في تحقيق تقدم في برامج إعادة الإعمار بما في ذلك التنمية الاجتماعية والاقتصادية لسكان أفغانستان. هذا جنباً إلى جنب مع حقيقة أن حركة طالبان "لأسباب إيديولوجية لم تقبل الهزيمة أبداً، واعتقدوا أنه من واجبهم الاستمرار في القتال".

في ربيع عام ٢٠٠٢ هُزِم ما تبقى من مقاتلي طالبان والقاعدة وإسلاميين أجانب آخرين في أفغانستان من قبل القوات الأفغانية المدعومة من الولايات المتحدة في وادي شاهي كوت (عملية أناكوندا) في شرق أفغانستان. وكان يُعتقد أن هذه هي الوقفة الأخيرة لحركة طالبان والمقاتلين الذين لم يفروا بعد إلى باكستان. ونتيجة لهذه العملية انتقلت طالبان إلى مرحلة السبات لتعود إلى الظهور مجدداً كقوة أقوى في عام ٢٠٠٦. وتشير التقديرات إلى أن طالبان خسرت في هذا الوقت أكثر من ٧٠ في المائة من قوتها، مع عدم شمول التقديرات هيكل القيادة.

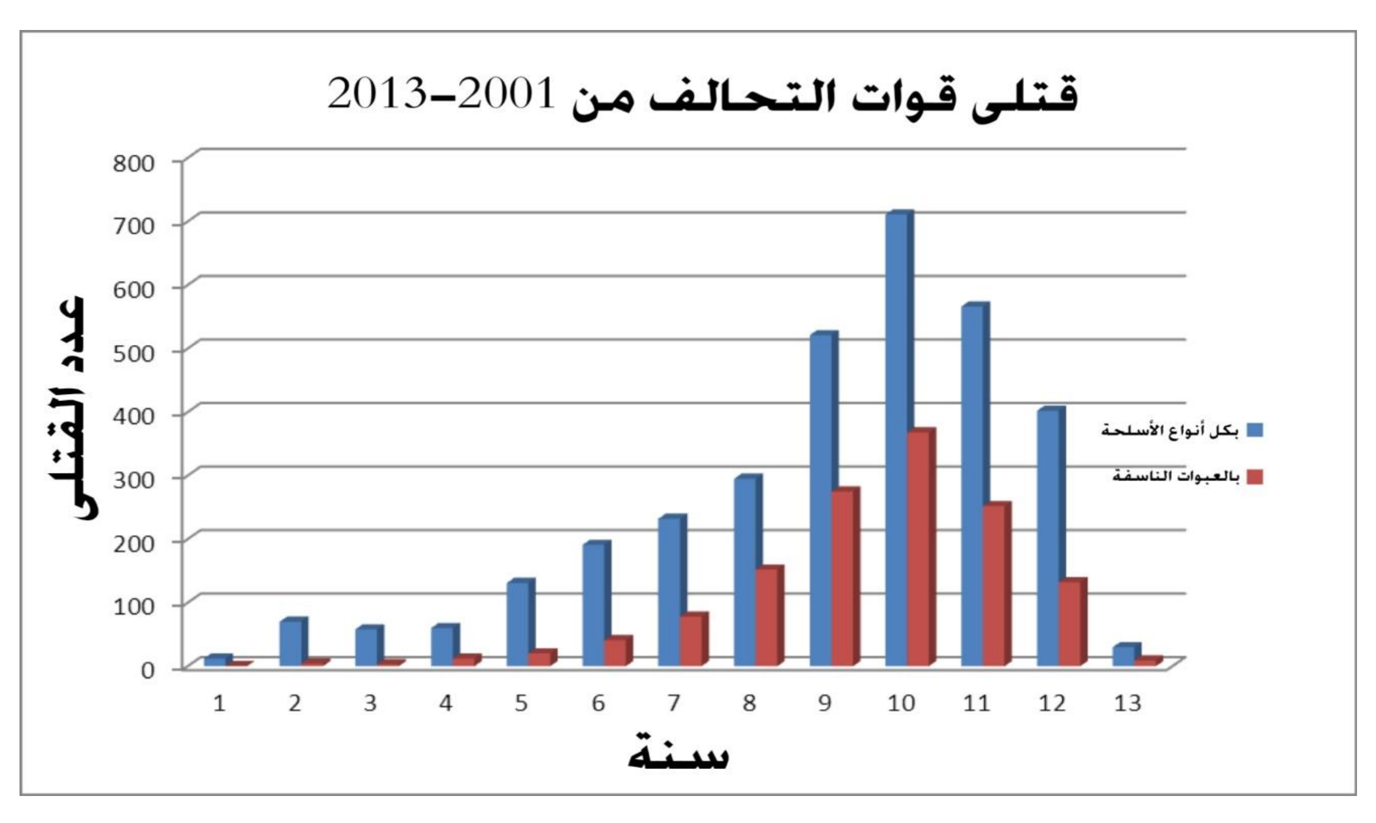
يشير العقيد هورن إلى أن طالبان تتبع توجيهات ماوتسي تونغ الإستراتيجية للتمرد، وفي هذه المرحلة تخوض "الدفاع الاستراتيجي". على الرغم من أن إرشادات ماو تطابق إجراءات طالبان، إلا أن طالبان لم تتبناها رسمياً كاستراتيجية خاصة بها، وبالتالي لا يتم متابعتها بشكل أكبر في هذه الأطروحة. التوجيهات الاستراتيجية لماو لطبيعة التمرد: الحرب الممتدة (الطويلة)، والتركيز على المستوى الاستراتيجي وثلاث مراحل استراتيجية. ١. الدفاع الاستراتيجي، حيث يتم التركيز على البقاء ودعم البناء؛ وإنشاء القواعد، وتعيين القادة المحليين، وإنشاء شبكات الخلايا والحكومات الموازية. ٢. التوازن الاستراتيجي، حيث يتم البدء بحرب العصابات، يركز المسلحون على فصل السكان عن الحكومة. ٣. الهجوم الاستراتيجي، حيث يشعر المتمردون بأنهم يتمتعون بالقوة الفائقة وينتقلون إلى العمليات التقليدية لتدمير قدرات الحكومة.

وبين عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٦ انسحبت طالبان إلى ملاذها في المناطق القبلية في باكستان والمناطق الحدودية الشمالية الغربية والمناطق النائية في جنوب وجنوب شرق أفغانستان لحشد الزخم والقوة. وخلال هذه المرحلة أعادت طالبان تنظيم صفوفها وركزت على جمع المعلومات عن كل من قوات عملية الحرية الدائمة OEF وإيساف ISAF. تم إدخال مقاتليها والمدربين الدينيين في قرى جنوب وشرق أفغانستان للانخراط في السياسات الإقليمية (الشؤون المحلية)، ولنشر الإسلام الراديكالي "حسب وصف الكاتب"، والأهم من ذلك إعداد سكان الريف في أفغانستان لعودة طالبان. كذلك داخل أفغانستان لم تجلس طالبان للراحة؛ وبحلول نهاية عام ٢٠٠٢ أصبح التمرد أكثر تنظيماً، حيث ازدادت الهجمات من حيث العدد والانتشار الجغرافي والتطور. تنامت فعاليات طالبان من الكمائن القليلة ضد الحكومة أو قوات التحالف من قبل مجموعات صغيرة بأسلحة صغيرة إلى الاستخدام المتكرر للعبوات الناسفة المزروعة على جانب الطريق ووحدات أكبر (ما يصل إلى ١٥٠ رجل) بحلول نهاية عام ٢٠٠٢ و٢٠٠٣ فصاعداً. ظهرت تقارير عن معاقل طالبان في جنوب وجنوب شرق أفغانستان كدليل على زيادة النشاط. منذ عام ٢٠٠٥، تم تهديد واغتيال الكثير من ضباط الشرطة المحلية، والمسؤولين الحكوميين ووجهاء القرى الذين تعاونوا مع الأمريكيين كطرق لإقناع السكان المحليين بدعم طالبان، وإعلامهم بأنهم سيعودون. في عام ٢٠٠٦ أدخلت طالبان آلاف المقاتلين من باكستان إلى جنوب أفغانستان لإنشاء قواعد للعمليات والسلطة في غياب سلطة حكومية رسمية. تم تشكيل حكومة ظل على مستوى الولايات والمقاطعات، وبدأت طالبان بنشر العدل بحل النزاعات المحلية في غياب نظام قضائي حكومي. كان الهدف من طالبان هو سحب الشرعية من التحالف والحكومة، وبالتالي تقويض سلطتهم.

وتشير التقديرات إلى أن حركة طالبان قد أعدت قوة قوامها ما لا يقل عن ١٢ ألف مقاتل في الأجزاء الجنوبية من أفغانستان، وعلى وجه الخصوص في منطقة بانجواي التي تبعد نحو ٣٥ كيلومترًا غرب مدينة قندهار بحلول آب / أغسطس ٢٠٠٦. واقترح حجمها ووضعها الدفاعي أنها ستبقى، علاوة على ذلك شكلت قوة بهذا الحجم تهديداً لمدينة قندهار مسقط رأس طالبان. وردت قوات التحالف بإطلاق

عملية ميدوسا لهزيمة طالبان. في معركة دامت أسبوعين في أيلول / سبتمبر ٢٠٠٦، هُزمت قوات طالبان ولم تنجح جهودهم في استخدام الحرب التقليدية لمحاربة قوات التحالف، واضطرت إلى العودة إلى طريقة عملها السابقة، وهي حرب العصابات. ومع ذلك خلال عملية ميدوسا، واجهت قوات التحالف عدو أكثر مهارة وأفضل استعداداً مما كانوا يتوقعون. كانت حركة طالبان ذات المعنويات العالية تعمل في فرق من ٢٠ إلى ٣٠ رجلاً (بحجم فصيلة تقريبًا)، وكانوا قادرين على إجراء عمليات تبديل مناوبات في المكان وتنفيذ هجمات منسقة وهجمات مضادة، واستفادوا من العقبات المصنوعة والتضاريس الطبيعية، كان للمواقع الدفاعية خطوط متداخلة من النيران بالأسلحة الخفيفة وقذائف الأر بي جي (RPG) والقاذفات عديمة الارتداد، بالإضافة إلى أن القصف بقذائف الهاون كانت على الطلب ومنسق بشكل جيد، فقد تم توسيع القناة الموجودة لجعلها عقبة أمام الدبابة. استنتج المقدم شاين شريبير، ضابط عمليات كندي، بأن "طالبان كان لديها موقع دفاعي لكتيبة تم حفره بالكامل، مع امتلاكهم قدرات قيادة وسيطرة قوية معقدة مع مواقع تسند بعضها البعض بالتبادل ومراقبة متطورة وإنذار مبكر". ومن المثير للاهتمام أنه قد لوحظ أيضاً أن هذه المواقع تشبه مواقع دفاعية سوفييتية.

على الرغم من أن طالبان كانت غير قادرة على مضاهاة قوات التحالف في الحروب التقليدية وعانت خسائر في سبتمبر ٢٠٠٦، فإنها بالتأكيد جعلت حضورها أمراً واضحاً بالنسبة للشعب الأفغاني وأنه لا يجب أن نتناساه كلاعب حقيقي في أفغانستان. يمكن القول بأنه من أجل إيصال تلك الرسالة، كان من الضروري أن تشتبك طالبان مع قوات التحالف بهذا الحجم. وعادت إلى استخدام التكتيكات غير المتكافئة مع نجاح كبير؛ حيث استخدمت المجموعات الصغيرة وأجهزة متفجرة مرتجلة متطورة (العبوات الناسفة)، والهجمات بالسترات الناسفة او العربات المفخخة (والتي كانت غير شائعة حتى ذلك الحين). في ربيع عام ٢٠٠٧ استأنف التمرد بكامل قوته وانتشرت إلى الأجزاء الغربية والشمالية من البلاد. بحلول نهاية عام ٢٠٠٧ وصلت أنشطة المتمردين إلى كابول. تم استهداف الحكومة الأفغانية وقوات التحالف وحتى مباني الأمم المتحدة. يمكن ملاحظة الزيادة في نشاط طالبان في الشكل ٣ أدناه، وكذلك فعالية العبوات الناسفة سلاح الطالبان المفضل، كسبب لإصابات قوات التحالف.



الشكل ٣: قتلى قوات التحالف ٢٠٠١-٢٠١٣

في الوقت الذي تشن فيه طالبان حركة تمرد كاملة في أفغانستان، قامت في نفس الوقت بإنشاء دولة ظل تغطي بنهاية عام ٢٠٠٩ ٣٣ ولاية من أصل ٣٤. ويمكن رؤية فعالية تمرد طالبان من خلال النظر في تطور تشكيل حكومات الظل في البلاد. في عام ٢٠٠٥ كانت ١١ ولاية فقط في جنوب وجنوب شرق أفغانستان تحت حكم حركة طالبان، في العام التالي ٢٠ من أصل ٣٤ ولاية وفي عام ٢٠٠٧ كان عدد المقاطعات يصل إلى ٢٨ ولاية مقارنة بعام ٢٠٠٩ عندما ارتفع عدد حكومات الظل لطالبان إلى ٣٣ تغطي تقريباً جميع أنحاء البلاد. وفي هذه المقاطعات، أقامت طالبان محاكم وظيفية، وفرضت الضرائب وجمعتها. يمكن أن يُعزى نجاح طالبان جزئياً إلى عدم وجود حكومة كرزاي وعدم قدرة قوات إيساف على توفير الأمن للشعب الأفغاني؛ حيث إن توفير الأمن هو إحدى الوسائل الأساسية للحكومات لحماية شرعيتها وفرضها وزيادتها. لم يثق الشعب الأفغاني بحكومة كرزاي ولا القوة الدولية للمساعدة الأمنية في توفير هذه الاحتياجات الأساسية المتوقعة من حكومة حقيقية.

من جهة أخرى أدى عدم المصداقية هذه إلى زيادة عدد المتطوعين في حركة طالبان. علاوة على ذلك مع تزايد نفوذ الطالبان في أفغانستان، وخلال كل هذا الوقت، زودته الملاذات القَبَليّة الباكستانية بكل من الملاجئ ومعسكرات التدريب لتحسين قدراتها. وبالاقتران مع الطبيعة القبلية لمجتمع أفغانستان والتضاريس المقيدة بشدة والافتقار إلى البنية التحتية، كان (وما زال) صعباً على الحكومة المركزية أن تبرز السلطة وتسيطر على سكانها من خلال الوظائف البيروقراطية الرسمية. وهكذا في أجزاء كبيرة من أفغانستان كانت طالبان (وما زالت) قادرة على السيطرة على السكان وتوفير منفذ لمطالب السكان.

ولمواجهة هذا الحجم المتزايد من نشاط طالبان ونفوذها في أفغانستان، هناك حاجة إلى استراتيجية جديدة. في عام ٢٠١٠ بدأت إدارة أوباما تنفيذ استراتيجية جديدة رسمها الجنرال ستانلي ماكريستال قائد قوات إيساف. وتألفت خطته من أربع ركائز رئيسية هي: زيادة قوة الأمن الوطنية الأفغانية وفعاليتها (ANSF)، ووضع حكومة جيدة مقبولة للشعب الأفغاني في الأولوية، وكسب المبادرة وعكس زخم التمرد بنقل المعركة إلى العدو، وتوجيه أولويات الموارد نحو المناطق الحساسة. لتحقيق النجاح في هذه المهام، كانت هناك حاجة إلى موارد إضافية وتوزيعها أيضاً. كان هذا تغييراً لاستراتيجية إيساف التي كانت في السابق ذات طبيعة دفاعية في الغالب، حيث ركزت على حماية الممرات الاقتصادية ومشاريع التنمية ضد مستوى التهديد بدلاً من الاشتباك مع العدو بنشاط. لوحظت زيادة في القوات الأمريكية المنتشرة في أفغانستان؛ بمقدار ١٧٠٠٠ من القوات المقاتلة و٤٠٠٠ من أفراد الجيش الأمريكي لتدريب قوات الأمن الوطنية الأفغانية (ANSF). ولم تكن دول إيساف الأخرى متحمسة لاستقدام المزيد من القوات القتالية في أفغانستان كما كان الأميركيون. بسبب الطفرات المتتالية من يوليو ٢٠٠٩ إلى يوليو ٢٠١١ زادت مساهمة القوات الأمريكية في إيساف من ٣٠،٠٠٠ جندي إلى حوالي ٩٠،٠٠٠ جندي أمريكي منتشرين في أفغانستان مقارنة بالزيادة الشكلية من ٣٥،٠٠٠ جندي إلى ٤٢،٠٠٠ جندي من دول التحالف الأخرى.

في عامي ٢٠٠٩ و٢٠١٠ منذ أن كان وادي نهر هلمند المركزي وقندهار يمثلان دائماً مناطق دعم قوية لحركة طالبان، وضع الجنرال ماكريستال الجهد الرئيسي لإيساف لتطهير هذه المناطق من نفوذ

طالبان. ومن خلال القيام بذلك قُدِّر أن تمرد طالبان لا يمكن أن يستمر بشكل يذكر، وأن ذلك سيدعم جهود الحكومة الأفغانية لإظهار كل من السلطة السياسية والسيطرة على الأرض، والتي لا يمكن القول بها إذا أظهرت طالبان وجوداً قوياً في المنطقة. بحلول نهاية عام ٢٠١٠ بدا أن الاستراتيجية الجديدة بشأن أفغانستان ناجحة. فقدت طالبان معاقلها في هلمند وقندهار ويبدو أن التمرد يفقد زخمه ويبدو أن هذه المناطق أصبحت أكثر ودية للحكومة الأفغانية والتحالف وبالتالي هُزِمَ التمرد.

وقد أثبت الوجود القوي والنشيط في الأجزاء الجنوبية من أفغانستان بأنها استراتيجية ناجحة، والتي أدت في النهاية إلى تقليص حجم القوات الأمريكية في البلاد، وظهور مزاعم بأن زيادة القوات والإستراتيجية الجديدة قد أتت بنتيجة. وفي حين أن المناطق الجنوبية من أفغانستان قد هدأت، وهي هلمند وقندهار، لم تهدأ المقاطعات الأخرى لأن عمليات مماثلة لم تُنفَذ فيها. على النقيض من وجهة النظر الرسمية فيما يتعلق بالنجاح في أفغانستان، تثبت الإحصائية المتعلقة بالهجمات التي شنتها طالبان من قِبَل إيساف، وإحصائية الهجمات بالعبوات الناسفة من قِبَل إيساف، وإحصائية الإصابات التي لحقت بالمدنيين من قبل الأمم المتحدة (UN)، وإحصائية الهجمات الإرهابية والوفيات ذات الصلة في أفغانستان من قبل مركز مكافحة الإرهاب الوطني (NCTC) كلها تثبت العكس. وتظهر جميع الإحصاءات المذكورة أن مستوى نشاط طالبان أعلى بكثير مما كان عليه في عام ٢٠٠٨ قبل بدء الطفرة. هناك توقعات وادعاءات بأن بعض وحدات الأمن الوطنية الأفغانية ANSF تستعد لعودة حركة طالبان لأن غالبية قوات إيساف ستغادر بعد عام ٢٠١٤ من خلال عقد صفقات مع طالبان؛ مثل عدم إطلاق النار عليهم أو في حال اعتقال أحد أعضاء طالبان يطلق سراحه في وقت قريب. **إن حقيقة أن عدد الضحايا المدنيين آخذ في الازدياد أمر مزعج، وهو لا يدعم حقيقة أن طالبان تفقد زخمها ولا أن العملية الانتقالية تسير على الطريق الصحيح، ولا أن قوات الأمن الوطنية الأفغانية أو إيساف توفران الأمن للشعب الأفغاني.** علاوة على ذلك في حين أن مهمة إيساف قد تم تحديد نهايتها في نهاية عام ٢٠١٤ وستتولى قوات الأمن الوطني الأفغاني دور توفير الأمن فمن المتوقع أن تصبح مهمة شاقة أو مستحيلة، والظاهر هو أن قصة طالبان بعيدة عن النهاية.

من المنتظر هل ستنتقل حركة طالبان إلى الهجوم أم لا حالما تنتهي عملية إيساف في عام ٢٠١٤، ولكن استناداً إلى تصريحات طالبان، فإن الأمر الأول أكثر احتمالاً.

طالبان والنموذج

في هذا الفصل توضع طالبان تحت الاختبار وفقاً للنموذج المعدّل للتعرف على الخصم الهجين المعروض في الفصل ٣. سيكون التركيز على طالبان كجماعة من صعودها إلى السلطة في منتصف التسعينات حتى اليوم. ومع ذلك إذا لزم الأمر فسوف نتكلم في الماضي لإثبات نقطة معينة.

٥.١ القدرات

القدرات واحدة من المتغيرات الأساسية للنموذج. وتتألف من سلاح معين، ويفضل أن يكون سلاحاً بونيّاً بأعداد كبيرة، وأن تتدرب الجماعة على استخدامه بفعالية واستدامته في ترسانة الجماعة لفترة زمنية ممتدة. وبالنظر إلى طالبان يمكننا القول إنه حتى الآن يفتقر إلى سلاح بوني (أو الأسلحة) مثل الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات (ATGM) أو أنظمة الدفاع الجوي المحمولة (MANPADS) التي يمتلكها حزب ايران اللبناني ويستخدمها بفعالية. ومن ناحية أخرى فمنذ أواخر عام ٢٠٠٦ وما تبعه من عملية ميدوسا استخدمت طالبان سلاحها المفضل، وهي العبوات الناسفة (IED)، واستخدمتها بشكل فعال للغاية وقامت بذلك لفترة طويلة من الزمن. إن القدرة على زيادة العدد السنوي للهجمات بالعبوات الناسفة من عام ٢٠٠٨ إلى عام ٢٠١١، والحفاظ على ذلك المستوى العالي يوحي بأن سلسلة التوريد فعالة ومنظمة تنظيماً جيداً. هذا يشير أيضا إلى أن هناك تدريباً بين فترة وأخرى يتلقاه مقاتلو طالبان من صفوفهم الخاصة أو من تنظيمات أخرى. ويدعم ذلك الأدلة على قيام عناصر من القاعدة والمجاهدين العراقيين بتدريب مقاتلي طالبان من وقت لآخر على صنع الأسلحة والمواد والتمويل وأنواع جديدة من التكتيكات (مثل التفجيرات بالعربات الناسفة) والتقنيات.

وهناك أيضا اتهامات للاستخبارات الباكستانية (ISI) بمنح الطالبان الدعم المباشر وغير المباشر في شكل معدات العسكرية وأسلحة ومدربين ومستشارين.

ويدعم هذا الجانب التدريبي أيضا الإصدارات المرئية على صفحات الإنترنت الخاصة بإمارة أفغانستان الإسلامية، مثل أحدث إصدار بعنوان "حَيّ على الإعداد" صدر في ٢٧ مايو ٢٠١٣، حيث تم تصوير مقاتلي طالبان في تمارين بالذخيرة الحية وإظهار مهاراتهم في وضعيات القتال القريب. وبقدر ما تكون هذه الإصدارات دعائية، فإنها لا تزال تخلق صورة للشعب الأفغاني المحلي بأن طالبان تقوم بتدريب مقاتليها بشكل منهجي. بالنظر إلى طريقة عمل طالبان ضد إيساف منذ عام ٢٠٠٧ من منظور التدريب، يشير هذا النموذج إلى أن طالبان تصنف على أنها لديها برنامج تدريبي يهدف إلى تحسين المستوى الحالي للقدرات، لأنها استخدمت نفس طريقة العمل، وهي: العبوات الناسفة والهجمات بالعربات المفخخة أو الستر الناسفة بمعدل متزايد وفعالية متزايدة لفترة طويلة. من ناحية أخرى إذا نظرنا إلى القدرات التي أظهرتها طالبان خلال عملية ميدوسا في سبتمبر ٢٠٠٦، يجب أن نستنتج بناء على ذلك بأن طالبان أظهرت قدرة على القتال بطريقة نظامية، على الرغم من عدم نجاحها ضد إيساف، لكنها أثبتت أنها قادرة على القيام بذلك. فعلت ذلك – بملء إرادتها – وهو شرط مسبق لخصم هجين. الطريقة التي قاتل بها مقاتلو طالبان توحي بأن التدريب على الحرب النظامية قد تم إجراؤه وإدماجه في خطة المعركة. إن هذه القدرة المثبتة للحرب النظامية قد تعود إليها كطريقة عمل بمجرد انتهاء عمليات إيساف في عام ٢٠١٤ وإذا اختارت طالبان البدء في أعمال هجومية لاستعادة السلطة في أفغانستان.

وهكذا ووفقاً للنموذج فإنني سأصنف طالبان في جانب التدريب بمستوى التدريب "المستمر"، وفي الاستدامة إلى المستوى "المحدود"، وأخيراً في جانب السلاح إلى مستوى "العبوات الناسفة والنيران غير المباشرة غير الفعالة"، الذي يمكن بسهولة ترقيتها إلى "مستوى النيران المباشرة الفعالة (IDF)" استناداً إلى تجارب عملية ميدوسا. وهكذا فإن حركة طالبان تقع في نطاق الخصم الهجين في المتغير الأساسي للقدرات، باستثناء إحدى المتغيرات الفرعية وهي "التسليح".

٥.٢ النضج

المتغير الأساسي الثاني للنموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين هو "النضج". يمكن تقسيمها إلى متغيرات فرعية: الإستراتيجية، ودرجة التنظيم والترابط، والاستجابة للقيادة الداخلية والداعم الخارجي، وأخيرا عمق القيادة. في الفصل الثالث تم اقتراح بأنه ربما كان يجب على الجماعة التي يتم فحصها وفقاً للنموذج أن تكون قد نجت من الصراع الذي ولدت من رحمه. وقد تم استيفاء هذا الشرط، بل وتجاوزه من قبل طالبان؛ كما كان الحال مع حزب ايران اللبناني. نجت حركة طالبان من الحرب الأهلية الأفغانية في منتصف التسعينيات وأقامت إمارة أفغانستان الإسلامية. وقد أطيح بها لاحقاً من قبل التحالف الشمالي وقوات التحالف الدولية. نجت من عملية إسقاطها من السلطة، ومن ثم بدأت التمرد، ونجت من عدد من الاستراتيجيات والعمليات المختلفة لقوات إيساف على مدى السنوات العشر الماضية. شكلت حكومات الظل في جميع المحافظات الأفغانية تقريباً، بغض النظر عن عمليات إيساف، وافتتحت مكتبًا لها في قطر للتأكيد على دورها كلاعب مهم في أفغانستان في السنوات القادمة بعد انتهاء مهمة إيساف، ومن المفترض أن تبدأ محادثات السلام قبل نهاية عام ٢٠١٣. يمكن للمرء أن يجادل بأن حقيقة كون طالبان فتحت مكتباً في قطر تحت اسم إمارة أفغانستان الإسلامية يعطيها اعترافاً ومكانة رسمية في المحادثات المتعلقة بمستقبل أفغانستان. ومن ناحية أخرى سيكون من قبيل خداع النفس التفكير في حل عملي في أفغانستان دون أن تكون طالبان جزءاً منه.

٥.٢.١ درجة التنظيم والترابط

ليس من السهل شرح درجة التنظيم والترابط داخل التمرد الأفغاني. يمكن لدوافع وخلفيات طالبان والمقاتلين المتمردين الآخرين أن تختلف اختلافاً كبيراً من طلاب المدارس الدينية الذين يميلون إلى أيديولوجية أو من المجندين الذين يدفعهم كره الأجانب إلى ميليشيات مستقلة محلية "غير مؤدلجة" التي يقودها مجموعة متنوعة من الدوافع أو عناصر مرتزقة تسعى للمال. تتداخل هذه الفئات والدوافع ومن الضروري فهم أن التمرد الأفغاني هو شبكة معقدة من الجهات الفاعلة ذات الاهتمامات المتنوعة.

يمكن اعتبار "طالبان" تنظيمياً "شبكة الشبكات". إن مكونات الشبكات المختلفة (مثل حقاني، منصور، خليل) ممتدة إلى ما وراء الحدود العشائرية والقبلية والإقليمية إلى مختلف المحافظات. هذا يجعل الهيكل متشابكاً ومعقداً. على المستوى المحلي يأتي مقاتلو طالبان من نفس القبيلة أو العشيرة. ووفقاً لبعض التقديرات يعمل حوالي ٨٠ إلى ٩٠ في المائة من هؤلاء المقاتلين في مجتمعاتهم الخاصة أو بالقرب منها.

على مر السنين وبنحو مفاجئ كان هناك القليل من صراعات السيطرة على نحو مفاجئ بين مختلف الجماعات أو التحديات على قيادة الحركة المتمثلة بالملا عمر، الزعيم الروحي لطالبان. كانت تلك المحاولات والحركات مؤقتة وتم استيعابها بسرعة من قبل الحركة. لقد كان من النادر حدوث انشقاقات من طالبان إلى نظام كرزاي، ولكن حدثت بالفعل. وقد ينجم ذلك عن حقيقة أن حكومة طالبان كانت أكثر تنوعاً واحتوت على "معتدلين" يشغلون مناصب أكثر من حركة طالبان التي قادت التمرد. علاوة على ذلك فإن المعاملة التي منحت للقائد المنشق، منصور داد الله في أواخر عام ٢٠٠٧ كانت بمثابة مثال لمعاملة أولئك الذين لا يمتثلون لمبادئ إمارة أفغانستان الإسلامية. وأقالته طالبان علانية وأعلنت عزله من منصبه.

ورغم أن طالبان تزعم أن التمرد يمثل جهداً موحداً لجميع الأفغان، هناك جماعات أفغانية أخرى متحالفة مع حركة طالبان لأسباب متنوعة. تدعي الدعاية التي تقوم بها طالبان بأن شبكات حقاني وخالص، والتي يعود تاريخها إلى مقاومة المجاهدين للاحتلال السوفييتي وكلاهما متحالفان مع حكومة طالبان، بأنهما جزءٌ من قواته. ومع ذلك فقد احتفظ كلاهما بهويتهما المستقلة، مما يعني أنهما يصدران بياناتهما الخاصة منفصلة عن قنوات طالبان. إن الحزب الإسلامي التابع لقلب الدين حكمتيار، الذي يعود أيضاً إلى زمن الاحتلال السوفييتي، يحمل موقفاً سياسياً وأيديولوجيا مختلفاً عن طالبان، لكنه انضم إلى التمرد، وبالتالي هذا يجعله حليفاً من النوع البراغماتي لطالبان مما يخلي ساحة طالبان من مسؤولية الحفاظ على الجبهة الموحدة للتمرد أي من ضرورة عملها لتوحيد الفصائل المتمردة ضد قوات التحالف. هذا يدل على أن تغيير التحالفات كان سمة مشتركة في القتال في حروب أفغانستان.

يتم تشكيل التحالفات نتيجة الضرورات أو المصالح من نوع ما وعندما تتغير قد تتغير التحالفات. ومع ذلك تمكنت حركة طالبان من خلق نوع من الترابط فيما بينها وحلفائها الأفغان لجعلها لاعباً موثوقاً في أفغانستان في الماضي والحاضر والمستقبل.

هناك مشكلة أخرى للتقييم في النموذج في المتغير الفرعي التنظيم والترابط وهي القدرة على تشغيل وحدات مختلفة الحجم. على مر السنين أثبتت طالبان القدرة على تكييف طريقة عملها وفقاً لعدوها ونجاحها في المعركة. وقد استخدمت تكتيكات حرب العصابات من عبوات ناسفة وتفجيرات بعربات مفخخة وستر ناسفة ونيران أسلحة صغيرة ومدافع هاون، وقذائف صاروخية عديمة الارتداد، بل وحرباً تقليدية. عملت في فرق صغيرة وفي وحدات أكبر تصل إلى ١٥٠ رجلاً بل وحتى في مواقع دفاعية بحجم الكتيبة ضد إيساف في عملية ميدوسا كما وصفها المقدم شاين شيربير في الفصل ٤. في ضوء هذه المعلومات، تقع طالبان وفقاً للنموذج الذي أقوم بتصنيفه في نطاق التمرد والثوار. بغض النظر عن الإجراءات التي ظهرت أثناء عملية ميدوسا والإصدار التدريبي الأخير ("حَيّ على الإعداد") الذي يظهر فيه جميع المتدربين في زي موحد لإعطاء صورة لتنظيم تدريب متقدم، فإن عدم وجود عمليات واسعة النطاق في التاريخ القريب يبقي طالبان في المستوى الأدنى ولا يصل به إلى النطاق المتوسط.

٥.٢.٢ القيادة

يُقال إن لدى طالبان مجلس قيادة واحدة أو أكثر (مجالس شورى) في باكستان. وأهمها ما يسمى "شورى كويته" التي تقع بالقرب من مدينة كويته في شمال غرب باكستان. ويعتقد أن الزعيم الروحي لحركة طالبان الملا عمر يتواجد في كويته. وتنفي طالبان أن أياً من قياداتها يقع في باكستان. من الصعب الحصول على صورة دقيقة لطبيعة وتكوين بنية قيادة طالبان من المصادر المفتوحة بسبب عدم كفاية المعلومات بل وحتى تناقضها. وقد ينجم ذلك عن نية طالبان إخفاء المعلومات وبالتالي خدمة أغراضها الدعائية. ومع ذلك يمكن القول بأن تنظيم طالبان قد تطور بمرور الوقت، كما فعلت جميع الجماعات. ما يمكن أن يقال بالتأكيد هو أن الملا عمر لا يزال قائداً، والباقي غير مؤكد،

لكنه من الممكن أن تتألف القيادة من نائب الملا عمر واثنين من مجالس الشورى (العسكرية والتشريعية) وعدد من اللجان (المالية والإعلام والوعظ والتجنيد). إن قيادة طالبان هي أكثر من مجرد مجموعة من قادة العصابات المسلحة. لديهم آليات وموارد لتنفيذ الحملات السياسية والإعلامية.

من الصعب قياس مقدار تأثير قيادة طالبان على المستوى الميداني. ومما لا شك فيه أن القادة المحليين في بعض المناطق يتصرفون بمفردهم دون توجيه القيادة المركزية بينما في حالات أخرى يكون تأثير القيادة المركزية أقوى. ومع ذلك يمكن القول إن دور قيادة طالبان في بدء التمرد كان قوياً. إن الاعتراف بالملا عمر كزعيم لحركة طالبان من قبل حكومة كرزاي، وعدد من الجهات الأفغانية المحلية والإقليمية، والولايات المتحدة أو حتى القاعدة، يوحي بأن الملا عمر لديه تأثير قوي على مقاتليه والمشاركين في التمرد بشكل عام. قد تكون القيادة والسيطرة اليومية على قادة طالبان في أفغانستان محدودة بسبب المسافات الطويلة وعدم وجود قنوات اتصال آمنة، ولكن القادة الميدانيين قادرون على العمل بفعالية. هناك أدلة على توجيهات وإرشادات صدرت، مثل "مدونة قواعد السلوك" (لائحة) إذا جاز التعبير، تم توزيعها على القادة المحليين في عام ٢٠٠٦ حيث تم إصدار إرشادات للقتال. وليس من الواضح ما إذا كانت هذه المبادئ التوجيهية ينبغي اتباعها بالفعل أم أنها مجرد عرض على سبيل الدعاية لإظهار "سلطة" وشرعية إمارة أفغانستان الإسلامية. كما توجد قصص عن قادة طالبان المحليين امتنعوا عن خطف صحفي أجنبي في عام ٢٠٠٦ بسبب أوامر صدرت من كويته. هذا يشير إلى أن أوامر طالبان وقواعدها العليا يتم اتباعها، على الأقل إلى حد ما، من قبل قادة طالبان المحليين مما يترك لهم الكثير من الحكم الذاتي.

وكما نوقش في وقت سابق يبدو أن الملا عمر يعتبر قائداً قوياً، بينما تبقى الجماعات الأخرى المشاركة في التمرد متماشية مع طالبان، ولا يوجد سوى القليل من الانشقاقات في الحركة. هؤلاء الأفراد الذين يختارون معارضة أهداف طالبان إما يتم إعادتهم للتوافق مع الاهداف أو تتم إزالتهم من مناصبهم، ربما بأقسى طريقة كما هو الحال مع منصور داد الله المذكور آنفاً. سنة من بعد سنة تمكنت حركة طالبان من إيجاد البديل لقادتها على جميع مستويات من الذين قُتلوا أو أُسروا بسبب الغارات

والهجمات التي شنتها قوات التحالف الدولي. وبغض النظر عن هذه الخسائر، فقد أعادت بناء هيكل القيادة ونفذت هجمات بكثافة عالية على مدى السنوات القليلة الماضية. هذا يشير إلى أن طالبان لديها هيكل قيادة متطور يأخذ في الاعتبار البدائل في حالة الخسائر. ومن ثم ووفقاً للنموذج فإنني سأصنف طالبان في قيادة المتغير الفرعي في المستوى المحدود لهيكل القيادة والاستجابة للقيادة الداخلية إلى مستوى شبه متجاوب (نصف متجاوب)، مما يجعل طالبان تتأهل لنطاق الخصم الهجين.

٥.٢.٣ الدول الداعمة

لقد ناقشنا في الفصل ٣ في وقت سابق، مع تقديمنا للنموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين، أنه من أجل أن ترتقي الجماعة إلى مستوى الخصم الهجين، فإن العامل الحاسم في تحقيق ذلك سيكون الداعم الخارجي. من وجهة نظر النموذج، يمكن التعرف على داعمين خارجيين لطالبان، هما تنظيم القاعدة وباكستان. كلا الطرفين لديهم مصلحة في دعم حركة طالبان.

يمكن معرفة حافز القاعدة على دعم طالبان بالعودة إلى علاقتهما المتبادلة في عهد نظام طالبان في أفغانستان، وفي المستقبل إذا ما عادت طالبان إلى السلطة في أفغانستان، فإنها ستخلق للقاعدة بيئة أفضل مما موجود الآن، لأنه لا يوجد سبب للاعتقاد بأن طالبان ستتجاهل القاعدة، لأنها لم تفعل ذلك في الماضي. فخلال فترة حكم طالبان ضغطت الولايات المتحدة بشدة على طالبان لمنعها من التعاون مع القاعدة. لم تتأثر طالبان بهذه الضغوطات أبداً، وفي النهاية كان هذا التعاون إحدى المبررات للولايات المتحدة لإسقاط نظام طالبان في نهاية عام ٢٠١١.

بالنسبة لباكستان فإن المناطق القبليّة الخاضعة للإدارة الاتحادية (FATA) والمناطق الشمالية الغربية (NWFR) مضطربة وصعبة الحكم والتأمين بسبب العديد من جماعات (البشتون) المرتبطة بطالبان والتي لديها قدر كبير من التعاطف مع قضية طالبان، الأمر الذي يجعل من الصعب على الحكومة الباكستانية أن تنقلب ضد طالبان. جانب آخر هو أن باكستان تعرف بأن طالبان قد تعود بالفعل إلى السلطة على الأقل في بعض أجزاء أفغانستان. وبالتالي سيكون من المفيد لباكستان أن تكون لها

علاقات جيدة مع طالبان، والتي بدورها تعمل كقوة مضادة لتزايد نفوذ الهند في أفغانستان. لقد قدمت الهند لحكومة كرزاي في كابول مساعدات مالية ساعدت الشعب الأفغاني، لكن في الوقت نفسه غذّت التوترات الإقليمية بين الهند وباكستان، التي بدأت علاقاتها بالفعل بالتوتر.

من الواضح بأن باكستان تدعم حركة طالبان على الأقل بشكل غير مباشر من خلال السماح لطالبان بالتمتع بملاذات في كل من المناطق القبلية الإقليمية والمناطق الحدودية الشمالية الغربية. ومنذ سقوط نظام طالبان في عام ٢٠٠١، كانت هذه الملاذات ضرورية لبقاء طالبان على قيد الحياة، حيث أتيح لها الوقت للتعافي وتدريب وتجنيد أعضاء جدد. وقد وفّرت هذه الملاذات المأوى لقيادة طالبان لأكثر من عقد من الزمان وما زالت تفعل ذلك، فضلاً عن أنها منطقة الدعم التي لم تتأثر تقريبا بالغارات والعمليات مقارنة بتلك التي تديرها قوات التحالف الدولي ضد قيادة طالبان في أفغانستان. يمكن اعتبار دعم طالبان من قبل المخابرات الباكستانية (ISI) (المتنازع في صحته) كاستمرار لدعم المجاهدين ضد السوفييت من الاستخبارات الباكستانية أو سلفهم في الثمانينيات. وعلى الرغم من أن الأمر قد لا يكون كذلك، فإن حقيقة أن وجود قيادة طالبان في الأراضي الباكستانية قد تم التغاضي عنها لأكثر من عقد من الزمان يشير إلى وجود تعاطف من جانب باكستان مع قضية طالبان.

هناك مسألة أخرى مثيرة للاهتمام وهي دور تنظيم القاعدة، وهي منظمة عسكرية دولية تم توفير ملاذ آمن لها بشكل علني من قبل نظام طالبان في أفغانستان قبل الغزو الأمريكي لأفغانستان في عام ٢٠٠١. قدمت طالبان للقاعدة الحماية والمأوى والمجندين وشبكة الدعم الفكري والاجتماعي على حد سواء في حين أن القاعدة تقاسمت ثروتها مع طالبان وأرسلت في وقت لاحق قواتها للقتال مع طالبان ضد التحالف الشمالي والولايات المتحدة. لا تزال العلاقة بين هاتين الجماعتين وثيقة، وتراجع كلاهما إلى باكستان بعد سقوط نظام طالبان في أفغانستان وكلاهما لا يزالان يتمتعان بملاذات في باكستان. لديهما علاقات وثيقة. لا يزالان يتبادلان المعلومات الاستراتيجية ويتعاونان على المستوى التكتيكي في أفغانستان. لقد زودت القاعدة الطالبان بالتدريب والخبرة في تصعيد الهجمات بالعبوات الناسفة المتطورة

على أساس تجاربهم في العراق. من وجهة نظر دعاية طالبان فالقاعدة هي حليف، وسيتم تحملهم طالما أنهم لا يحاولون تحدي سلطة طالبان.

واستناداً إلى المناقشة الواردة أعلاه، أود أن أصف استجابة حركة طالبان لتطلعات هذين الطرفين باعتبارها شبه (نصف) مستجيبة. عند دمجها مع الاستجابة للقيادة الداخلية التي تمت مناقشتها في وقت سابق، يصنف المتغير الفرعي بأكمله في صنف الشبه المستجيب في النطاق الهجين.

٥.٢.٤ الإستراتيجية

تستمد طالبان ثقافتها من الديوباندية الإسلامية، والعادات القروية البشتونية والتفسير المحدد للشريعة الإسلامية، على الرغم من أن تفسيرها أكثر مرونة اليوم مما كان عليه في عهد حكومة طالبان في الماضي. منذ الإطاحة بدولتها كانت طالبان تتفق في تصريحاتها بأن الحل الوحيد للمشاكل في أفغانستان (الفساد والجريمة وانعدام الأمن) هو إعادة تأسيس النظام الإسلامي في كابول ورحيل القوات الأجنبية الكافرة. فهي ترى نفسها كحكومة شرعية لأفغانستان في المنفى وتنتظر عودةً شرعيةً للسلطة. وتزعم أنه ليس من مصلحتها استخدام القوة العسكرية خارج حدود أفغانستان، مما يجعلها حركة وطنية لصالح جميع الأفغان. علاوة على ذلك لم تتبن حركة طالبان الأفغانية الأجندة الجهادية للقاعدة على هذا النحو، بل حاولت أن تنأى بنفسها عنها، وهو ما لا يمكن أن يقال عن طالبان الباكستانية. بشكل عام، تريد طالبان خلق صورة التمرد كجهد موحد لكل الأفغان والحفاظ عليها، تمرد يقودونه بحق وفي النهاية بنجاح في إعادة تأسيس الدولة الإسلامية التي حكموها في أفغانستان. يتم تكرار هذه الرسائل باستمرار في الرسائل المُقدَّمة داخل الحركة وخارجها.

من وجهة نظر الاستراتيجية ووفقاً لنموذج طالبان فإنها تقصر عن النطاق الهجين إلى النطاق الأيديولوجي، ولكنها أبعد من مجرد جماعة تركز فقط على جني الأموال أو تهريب البضائع.

٥.٣ التضاريس المعقدة

إن التضاريس هي المتغير الأساسي الثالث في النموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين. كما ذكرنا في الفصل ٣، يمكن أن تكون "عاملاً حاسماً في تحديد إمكانية وجود خصم هجين حقيقي". في حالة طالبان يمكن القول إن التضاريس تعمل حقاً لصالح طالبان في أفغانستان، لقد كانت كذلك في الماضي وستبقى كذلك في المستقبل.

٥.٣.١ التضاريس الجغرافية

كما ظهر في وقت سابق يتألف الجانب الجغرافي للنموذج من صحراء كبرى، ومزارع منبسطة، وتلال وقرى، وغابات، وتلال، وجبال، ومدن، ومن ثم المدن الكبرى في منتصف اللوحة الدائرية. أفغانستان بلد تُسَهّل طبيعته التمرد. بمجرد النظر إلى الخريطة (انظر المرفق ٩.٤)، يمكن للمرء أن يرى أن تلك الظروف الجغرافية المعبر عنها في النموذج تنطبق على أفغانستان من الأراضي المنبسطة إلى الجبال العالية. والمسافات طويلة ونظام النقل جنباً إلى جنب مع نظام الاتصالات سيء. صرح الجنرال كارل أيكنبري في عام ٢٠٠٥ بأنه "عندما ينتهي الطريق، تبدأ طالبان" لإظهار نقطة ضعف نظام النقل الذي تم تعبيد أقل من ثلثه. منذ سقوط طالبان أعاد المجتمع الدولي بناء أكثر من ١٣٠٠٠ كيلومتر من الطرق مع التركيز على الطريق الدائري البالغ طوله ٢٥٠٠ كيلومتر الذي يربط بين المدن الرئيسية (كابول – قندهار – هيرات – مزار شريف – كابول) وبين أفغانستان والبلدان المجاورة. ولأن قوات التحالف يجب أن تستخدم الطرق لتحريك القوات والمعدات واللوازم فإن الطرق كانت عاملاً مُقيّداً ومواقع كمين سهلة لطالبان. إن تعبيد الطرق يجعل من الصعوبة بمكان تنفيذ الكمائن على مجنبات الطرق. تضاريس وعرة مع جبال تصل إلى ارتفاع أكثر من ٦٠٠٠ متر في الأجزاء الشمالية الشرقية وإلى ٥٠٠٠ متر في الأجزاء الوسطى من أفغانستان وتنبسط الأرض في الأجزاء الجنوبية والغربية والشمالية. توفر التضاريس الجبلية المقيدة مناطق للمجموعات المتمردة بحيث يمكن أن تخفي قواعدها وتوفر الحماية كذلك؛ لأن الارتفاع العالي يحد من استخدام المروحيات، خاصة مع الحمولات القصوى.

علاوة على ذلك تتميز الحدود الأفغانية – الباكستانية بممرات جبلية لا حصر لها تمكن مجموعات المتمردين المختلفة من التسلل إلى البلاد أو الانسحاب منها. تم استخدام هذه الممرات من باكستان وإليها لدعم المتمردين بنجاح منذ غزو الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٨٠.

من المؤكد بأن طالبان استفادت من التضاريس الجغرافية في عملياتها ضد قوات التحالف، كما فعل الأفغان دائماً ضد الغزاة. حقيقة أن طالبان تتمتع بميزة "القتال في أرضها" تمنحها اليد العليا ضد الخصم.

٥.٣.٢ التضاريس البشرية

في هذا النموذج تم تقسيم التضاريس البشرية إلى فئتين: ديناميات المجموعات ودعم السكان. بمجرد النظر إلى التوزيع القبلي لأفغانستان في المرفق ٩.٥ وتعقيدات البنية القبلية الأفغانية في المرفق ٩.٦ يمكن القول بأن الصراع في أفغانستان يتجاوز مجرد صراع جماعة واحدة ثقافية، بل مجموعات متعددة متنافسة أو حتى صراع بين المجموعات وبالتالي تصنف طالبان في نطاق هجين. ما يجعل طالبان مختلفة عن حزب ايران اللبناني هو تعقيد المجتمع القبلي في أفغانستان وباكستان. إن غالبية متمردي طالبان في أفغانستان هم من البشتون، لكن المجموعة البشتونية العرقية مقسمة إلى قسمين بالحدود الأفغانية الباكستانية (خط ديورند) تاركة الأغلبية في باكستان. ويسترشد البشتون بقواعد سلوكهم وطريقة حياة البشتون، وتسمى البشتونوالي. يحمل الباشتونوالي العديد من الأساطير ويشع الحنين الذهبي للماضي، لكنه في الواقع يتطور ويختلف عبر الزمان والمكان. في الوقت الحاضر أصبح للأفراد أهمية أكبر على حساب المصالح الجماعية. إنه نظام معقد وغير مكتوب ولكنه ليس نظاماً سرياً ينقل من جيل إلى جيل في التجمعات القبلية. بالنسبة للبشتون فإن دور القرابة أمر بالغ الأهمية. إنه مصدر لهوية فردية. في مجتمع البشتون تنتقل الولاءات بين الأقارب من الأسفل (الأسرة) إلى مستوى الأمة (المجموعة العرقية). يتم تمديد الولاء فقط عندما يكون مستوى معين في التسلسل الهرمي مهدداً من الخارج. على سبيل المثال إذا كانت مجموعة من العائلات من قبيلة واحدة في صراع (على

سبيل المثال على الماء والأرض والغابة) مع مجموعة أخرى من العائلات من نفس القبيلة في منطقة معينة فإنهم سيتراصون معاً ويدافعون عن أنفسهم بمستوى أعلى من الولاء ضد المجموعة الخارجية. ويمكن أن يصل هذا بدوره إلى المستوى الوطني كذلك، مما يعني أن جميع المجموعات العرقية الأفغانية يمكن أن تبدأ في التعاون عندما تتعرض لخطر العدوان الخارجي. كان هذا هو الحال مع الاحتلال السوفييتي في ثمانينيات القرن العشرين، لكنه ليس الحال في أفغانستان اليوم، حيث يوجد لدى طالبان منافسون آخرون للسلطة أيضًا. لكن حتى لو توحد البشتون لوحدهم ضد الحكومة الأفغانية المركزية (التي ستخلف إيساف) فإن طالبان ستكون لاعباً أساسياً في تنظيم أفغانستان للنصف الثاني من هذا العقد.

إذا نظرنا إلى دعم الشعب الأفغاني لطالبان يمكننا أن نستنتج على أساس الفصل السابق أنه في البداية تم ترحيب طالبان بحماس عندما وصلوا إلى السلطة بعد الحرب الأهلية، ولكن بعد تأسيس إمارة أفغانستان الإسلامية والتطبيق المنضبط للشريعة الإسلامية فقدوا دعم الشعب. ومن ناحية أخرى تثبت حقيقة أن طالبان استطاعت إنشاء حكومة ظل في ٣١ ولاية من أصل ٣٤ ولاية بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٩ أنها تحظى بدعم السكان الأفغان استناداً إلى قدرتهم على توفير الخدمات "الحكومية" مثل الأمن والمحاكم أو جمع الضرائب، أو مجرد الخوف من عاقبة عدم الدعم باعتبار أن طالبان ستعود إلى السلطة بعد إنهاء إيساف لمهمتها في عام ٢٠١٤. وفي كلتا الحالتين تتمتع طالبان بحصة قوية من السكان الأفغان ومن الصعب تغيير ذلك. ومع ذلك يجب عدم تجاهل أن عدداً من مجموعات الأقليات تقاوم حركة طالبان ولا ترغب في أن يعودوا إلى السلطة. وبالتالي لا نستطيع أن نقول إن طالبان تحظى بتأييد غالبية السكان، لكنها تحظى بدعم كبير على أي حال.

٥.٣.٣ الفضاء الإلكتروني

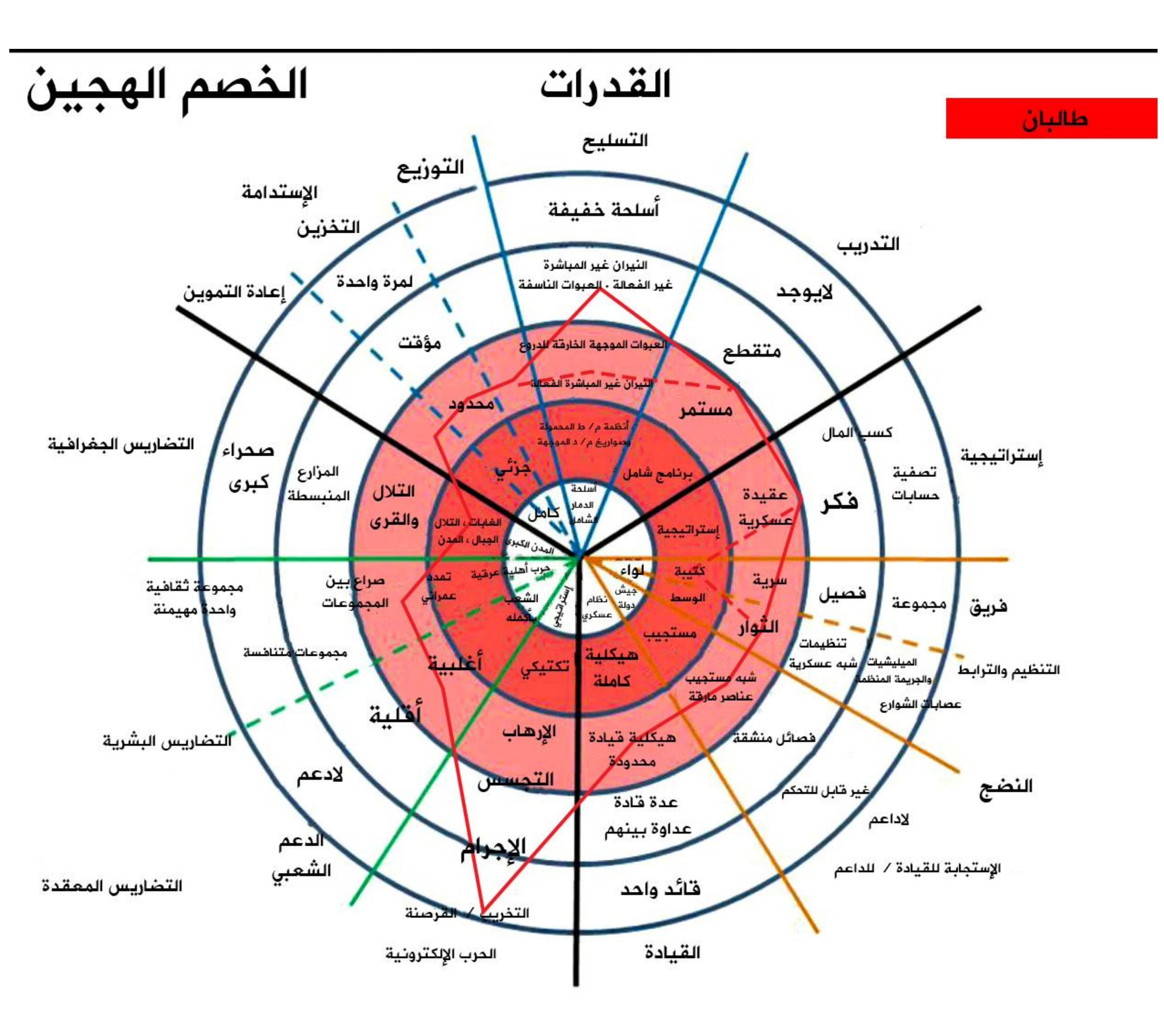
لا يوجد دليل على أن طالبان تمتلك قدرات للاستفادة من الفضاء الإلكتروني كما هو محدد في النموذج. ومع ذلك تمتلك إمارة أفغانستان الإسلامية صفحات إنترنت خاصة بها تستخدمها لنشر

المعلومات. من المتوقع أن تستخدم طالبان مثلها مثل أي منظمة اليوم الإنترنت لجمع المعلومات واستخبارات المصادر المفتوحة (OSINT) لدعم عملياتها الجارية والمستقبلية، إلى جانب شبكات الهاتف المحمول وخدمات الرسائل القصيرة (SMS) والبريد الإلكتروني على المستوى التكتيكي. يقترب النموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين من المتغير الأساسي المتمثل بالفضاء الإلكتروني من منظور التهديد الذي يمكن أن تصل إليه المنظمة في هذا المجال. طالبان كونها غير قادرة على طرح هذا التهديد الذي يحدده النموذج تتخلف كثيراَ، وبالتالي لا تقدم نفسها كخصم هجين في هذا المتغير الفرعي الآن أو من غير المرجح أنها ستفعل ذلك في المستقبل القريب.

٥.٤ ملخص

تمت دراسة طالبان للتو وفقاً للنموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين. ونتيجة لذلك ووفقاً للنموذج فإن طالبان لا تتأهل كخصم هجين فعلياً، ومع ذلك فهي تقع في الغالب في النطاق شبه الهجين (انظر الشكل ٤). وهذا يعني أن الحركة تمتلك الصفات المرتبطة بالخصم الهجين التي تجعله من منظور مستوى التهديد لا يمكن الاستهانة به. تلبي طالبان اثنين من العوامل الثلاثة المهمة (الدولة الداعمة والتضاريس المعقدة والأسلحة البونية) في التطور إلى خصم هجين. لديها دولة داعمة (باكستان)، صحيح بأنها محدودة، ولكن لا يزال لديها داعم (أو داعمان إذا حسبنا القاعدة). التضاريس المعقدة لا يمكن إنكارها بأنها لصالح طالبان. إن المتغير الفرعي الوحيد الذي لا يرقى إلى كونه هجين في هذا المتغير الأساسي هو الفضاء الإلكتروني. يمكن تجاهل ذلك لأن الفضاء الإلكتروني في المجتمع الأفغاني لا يلعب دوراً كبيراً مثلما يفعل في المجتمعات الغربية، لذا فلا عجب في كونه لا يلعب دوراً هاماً لحركة طالبان أيضاً. والعامل الحاسم الثالث هو الأسلحة البونية في المتغير الأساسي للقدرات، الذي قصرت فيه طالبان إلى دون النطاق الهجين بسبب نقص هذه الأسلحة. إذا كان هذا العجز سيتغير فسوف يجلب طالبان بسرعة إلى النطاق الهجين في هذه الفئة ويضعه في نطاق الخصم الهجين في النموذج بأكمله مما يجعل طالبان طرفاً لا يمكن تجاهله في المفاوضات المستقبلية لأفغانستان. يمكن تحقيق هذا التغيير بحصول طالبان على أنظمة الدفاع الجوي المحمولة على سبيل

المثال، كما حدث مع المجاهدين بحصولهم على صواريخ ستينغر في صراعهم مع السوفييت في ثمانينيات القرن العشرين.



الشكل ٤: طالبان والنموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين

التحليل

ينقسم هذا الفصل إلى قسمين. ناقشنا في القسم الأول أوجه التشابه والاختلاف بين حزب ايران اللبناني وحركة طالبان، اللتين تم استحضارهما خلال عملية استخدام هذا النموذج لدراسة هذين التنظيمين، ثم النموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين وقابليته للتطبيق على طالبان أو الجماعات الأخرى. القسم الثاني هي بعض الملاحظات والنقوصات المتعلقة بالنموذج، والتي تم إجراؤها أثناء عملية كتابة هذه الأطروحة.

٦.١ تحديد خصم هجين

يمتلك حزب ايران اللبناني وحركة طالبان خلفية متشابهة من نواح كثيرة إلى جانب كونهما يعتبران منظمات إرهابية من قبل الغرب. وقد ولد كلاهما نتيجة للتطورات في مناطق نفوذ كل منهما بسبب الاستياء في الأحداث الجارية في زمانهما؛ من الحرب الأهلية اللبنانية والحملات الصهيونية عامي ١٩٧٨ و١٩٨٢ بالنسبة لحزب ايران اللبناني والاحتلال السوفييتي والحرب الأهلية الأفغانية مع طالبان. وكان كلاهما في البداية مدعومين من قبل داعم خارجي؛ حزب ايران اللبناني من قبل إيران وسوريا، وحركة طالبان من قبل الاستخبارات الباكستانية. ومن المثير للاهتمام أن كلاهما نجا من الأحداث التي أنتجَتْهما والأحداث الأخرى كذلك، وحزب ايران اللبناني يبلغ من العمر ٣٢ سنة وطالبان ١٩ سنة في هذا العام (كتب المؤلف المقالة عام ٢٠١٣). على الرغم من أن حزب ايران اللبناني بدأ كمنظمة إرهابية عالمية، إلا أنه في الوقت الحاضر منظمة إقليمية لا تتطلع لتوسيع نفوذها خارج منطقة عملياتها. ومع ذلك كان هذا هو الحال مع حزب ايران اللبناني حتى هذا العام. إن تقارير مقاتلي حزب ايران اللبناني المشاركين في الحرب الأهلية السورية التي تدعم نظام الأسد هي علامة على أن حزب ايران اللبناني ينظر إلى ما وراء حدوده. يمكن تقدير مستوى التأثير الإيراني على حزب ايران اللبناني لدعم نظام الأسد، وبالتالي يستمر دور حزب ايران اللبناني كعميل إيراني. يمكن أيضاً اعتبار دعم حزب ايران اللبناني العسكري لنظام الأسد مساراً طبيعياً للعمل، حيث دعمت سوريا حزب

ايران اللبناني على مر السنين. في هذه الحالة يعمل حزب ايران اللبناني كشريك مخلص لداعميه، إيران وسوريا، ويثبت أن العلاقة متبادلة. يمكن للمرء أيضاً أن يحتج بأن "الصديق وقت الضيق"، ونظام الأسد في "ضيق" هذه المرة ويعمل حزب ايران اللبناني "كصديق". من أجل الحفاظ على هذه العلاقة المفيدة مع الدول الداعمة لها لا يملك حزب ايران اللبناني في الحقيقة أي خيار آخر سوى الوقوف إلى جانب الأسد.

كل من حزب ايران اللبناني وحركة طالبان "دولة داخل الدولة" في مناطق كل منهما. وكلاهما يملآن الفجوة التي خلفها فقدان الخدمات الحكومية المحلية داخل مناطقهما. إن الخدمات التي قدمها حزب ايران اللبناني لكل من الشيعة وغير الشيعة قد نالت "قلوب وعقول" السكان في جنوب لبنان. في أفغانستان أقامت طالبان هياكل حكومة الظل والخدمات التي توفرها تقتصر على القانون والنظام والتوجيه الديني، ولكن أكثر مما تستطيع حكومة كرزاي تقديمه. وهذا بدوره يساعد على كسب دعم السكان المحليين الذين ينتظرون قيام طرف بتقديم هذه الخدمات، على الرغم من أن البعض يعطي الدعم خوفاً من تداعيات عدم القيام بذلك إذا عادت طالبان إلى السلطة في المستقبل.

وكما يظهر في المرفق ٩.٧ يبدو أن حركة طالبان على غرار حزب ايران اللبناني وصلت إلى "نصر" محدود بعد مضي ٢٠ سنة تقريباً من عمرها، حيث ستنتهي عملية إيساف. إن انسحاب الكيان الصهيوني من جنوب لبنان في عام ٢٠٠٠ يمكن أن ينظر إليه من جانب حزب ايران اللبناني على أنه "نصر" وبداية فترة أساسية من التطور على الطريق للوصول إلى مستوى الخصم الهجين الذي ظهر ضد الكيان الصهيوني في حرب ٢٠٠٦. سمحت هذه الفترة بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٦ لحزب ايران اللبناني بتطوير تنظيمه وقدراته العسكرية وإعادة تشكيل التضاريس لصالحه. يبقى من المثير للاهتمام رؤية تطور طالبان وتطور الحالة في أفغانستان بعد انتهاء مهمة إيساف وما يجري من بعدها. ما إذا كانت طالبان ستستغل الوقت بعد انتهاء مهمة إيساف في تطوير نفسها، أو تحاول إعادة تأسيس إمارة أفغانستان الإسلامية (IEA) كما أعلنت بشكل دائم بأن هذا هدفها النهائي، بقي أن ننتظر.

هناك بعض الاختلافات الأساسية بين هاذين التنظيمين والتي سنتحدث عنها.

أولاً يمكن القول إن نضج حزب ايران اللبناني بالمعنى الوارد في النموذج هو أكثر تطوراً مقارنةً بحركة طالبان. إن حزب ايران اللبناني تنظيم أقدم، وسرت عملية نضجه بمنحنى تطور مائل صاعد تدريجياً بدءاً من تنظيم إرهابي، ومن ثم الميليشيا الوحيدة، ومن ثم المشاركة في السياسة وتنمية القوة العسكرية وتحقيق الاستقرار في موقعها. من ناحية أخرى انطلق منحنى طالبان من حركة شعبية إلى حكم دولة إلى الهبوط بعد الإطاحة بها من السلطة، ليبدأ تدريجيا في الصعود مرة أخرى. بدأت حركة طالبان كحركة شعبية محلية في قندهار، وفي عامين حكمت أفغانستان بكاملها بعد أن أسست إمارة أفغانستان الإسلامية (IEA). لقد كان الوقت مبكرًا جدًا ولم تكن طالبان ناضجة بما يكفي لتحمل ذلك النوع من المسؤولية، في حين أن حزب ايران اللبناني أمضى الخمسة عشر عامًا الأولى في كونه منظمة إرهابية وشارك لأول مرة في الانتخابات اللبنانية بعد ١٠ سنوات من ولادته. لقد أعطت المشاركة في الانتخابات إلى جانب البرامج الاجتماعية الوظيفية شرعية لحزب ايران اللبناني في نظر السكان المحليين، في حين تفتقر طالبان إلى هذه الشرعية؛ فهي لم تفعل شيئاً لتحسين رفاهية حياة الشعب الأفغاني ونوعيته، ولا خلال فترة حكمهم ولا بعد، بل العكس. لقد شكلت طالبان حكومات الظل الوظيفية، ولكنها استخدمت قوة بطشها للحصول على السلطة أو النفوذ في المنطقة، ولم تخضع نفسها لعملية الانتخابات؛ لتجعل الناس يختارونها ليحكموا. ويستند دعم السكان المحليين إلى الخوف من عواقب عدم دعمهم بتوقع عودة طالبان إلى السلطة.

الفارق الثاني بين هذين التنظيمين هو مستوى دعم الدولة. وكما نوقش في وقت سابق فإن الدعم الذي حصل عليه حزب ايران اللبناني على مر السنين من إيران وسوريا هو أمر جوهري، ومن دونه لم يكن من الممكن لحزب ايران اللبناني أن يتطور إلى تنظيم أو لاعب إقليمي اليوم. لقد استجاب حزب ايران اللبناني لرغبات ومطالب داعميه، مما جعله استثماراً جديراً بالثقة، وبالتالي ضمن تدفق التمويل والمعدات العسكرية، وفي نهاية المطاف حتى الأسلحة المتطورة. لقد أدرك حزب ايران اللبناني أنه عليه تلبية الاتجاهين، إذا كان يلتزم برغبات داعميه فإن الدعم سيستمر – وهو ما حدث – بينما ظلت

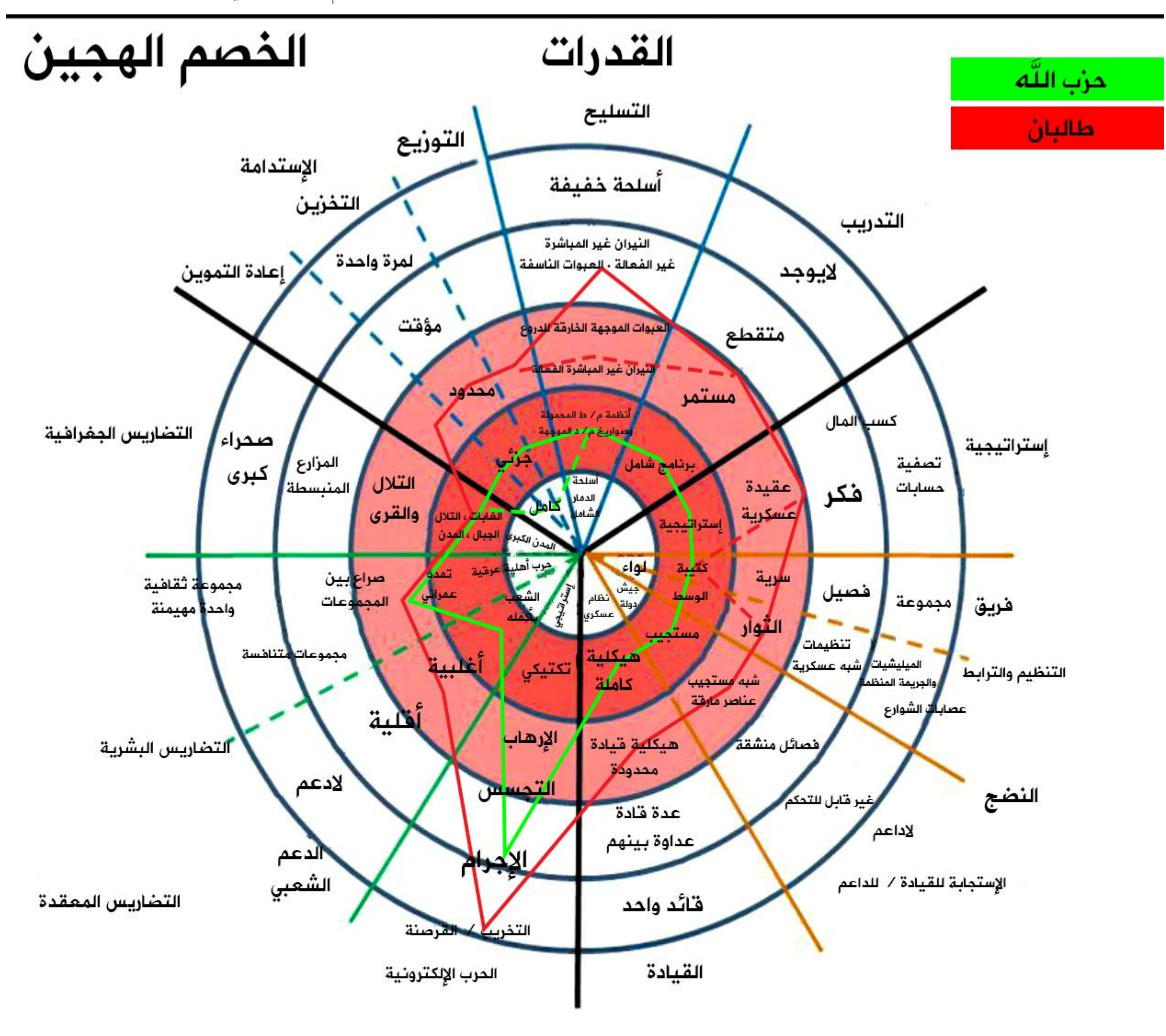
طالبان استثماراً غير موثوق به من وجهة نظر باكستان الداعم لها. وإلى أن تثبت طالبان الموثوقية والاستجابة الكافية من وجهة النظر الباكستانية، فسيظل الدعم في مستوى محدود للغاية. ويمكن رؤية هذا النقص في الاستجابة معرقل لتطور طالبان.

والفرق الثالث هو وجود ميليشيات أخرى داخل منطقة نفوذها. في أعقاب اتفاق الطائف (١٩٨٩) الذي أنهى الحرب الأهلية اللبنانية رسمياً تم الاعتراف بحزب ايران اللبناني باعتباره الميليشيا الوحيدة الموجودة في لبنان. تم نزع سلاح الميليشيات الأخرى المشاركة في الحرب الأهلية. نتيجة لذلك لم يكن لدى حزب ايران اللبناني منافس ولم يكن عليه إضاعة الموارد للتنافس مع المجموعات الأخرى، بل منحها فرصة للتركيز على تنميتها. في أفغانستان تواجه حركة طالبان عدداً من الجماعات أو الشبكات المسلحة الأخرى المتنافسة على السلطة. قد يكون البعض منهم في تحالف ضعيف معها، خاضع للتغيير وفقاً لتغير الظروف، والبعض الآخر صريح ضد طالبان. هذا يجبر طالبان على أخذ هذه الأحزاب الأخرى بعين الاعتبار إلى حد ما على الأقل وعدم السماح لها بتركيز كل الطاقة على تنميتها. من الصعب في أفغانستان أن تُنزع أسلحة الشبكات المنافسة الأخرى، بالإضافة إلى طالبان مما يجعلها المنظمة الوحيدة التي تتطور.

الاختلاف الرابع هو الدين، والذي هو – من الطريف أيضاً– وجه تشابه كافي. كل من حزب ايران اللبناني وحركة طالبان من المنظمات التي تتأثر بشدة بالإسلام، على الرغم من أنها تمثل طوائف مختلفة للإسلام؛ حيث أن حزب ايران اللبناني من الشيعة وحركة طالبان من السنة. يمكن وصف تفسيرهم للإسلام من المنظور الغربي بأنه متطرف، لأن حزب ايران اللبناني يستمد إلهامه من الثورة الإيرانية وطالبان من الإسلام الديوبندي. إن حقيقة أن الأيديولوجية الدينية تلعب دوراً أساسياً في كلا التنظيمين تجعلهما عدوان خطيران لا يمكن قمعهما بالوسائل العسكرية فقط، ولكنها بالأحرى سوف تغذي المقاومة كما رأينا مع كل من حزب ايران اللبناني وحركة طالبان. هذا شيء لا ينبغي تجاهله عند التعامل مع هذه الأنواع من التنظيمات.

في هذه الأطروحة تم عرض نموذج تم تقديمه في الأصل من قبل الرائد باورز من الجيش الأمريكي، حيث يمكن فحص أي تنظيم لتحديد ما إذا كان خصم هجين، أو وفقاً للظروف السائدة يمكن أن يتطور إلى خصم هجين؛ بحيث يصبح خصماً يشكل تحدياً لأي جيش غربي في صراع معين. تمت إعادة تشكيل النموذج الأصلي وجعله وصفياً وقابل للقياس أكثر. تم استخدام حزب ايران اللبناني لإثبات النموذج المعدل، وبعد ذلك تم اختباره مع طالبان في الفصل السابق. مع كل من حزب ايران اللبناني وطالبان نجح النموذج. لقد صنف حزب ايران اللبناني في نطاق الخصم الهجيني الحقيقي، وقصرت طالبان قليلاً عن الوصول إلى نطاق الخصم الهجين، ومع ذلك وكما نعرف، كان كلاهما أعداء قادرين ومهابين في منطقة عملياتهم الخاصة مقابل خصومهم الغربيين، وبالتحديد الكيان الصهيوني وقوات التحالف الدولي في أفغانستان والولايات المتحدة. يمكن رؤية وضع حزب ايران اللبناني وحركة طالبان فيما يتعلق بالنموذج في الشكل ٥.

لم تكن هذه النتيجة مفاجئة خاصة مع حزب ايران اللبناني. كما ذكرنا سابقاً أثر حزب ايران اللبناني على النموذج من قبل الرائد باورز بشدة، وبالتالي فإنه من المتوقع أن يسجل نتائج جيدة على كل من الفئات المقاسة. والسبب الآخر هو أن حزب ايران اللبناني هو أفضل مثال على خصم هجين حتى الآن بسبب قدراته العسكرية التي ظهرت في حرب لبنان الثانية. من ناحية أخرى لم تفلح طالبان في كونها خصماً هجيناً في إحدى المتغيرات الأساسية، وهي التسليح، وبالتالي لم يتم تصنيفها كخصم هجين. لقد قصرت عن حزب ايران اللبناني عملياً في كل فئة تم قياسها. علاوة على ذلك من المهم إدراك أن حركة طالبان لم تكن خصماً هجيناً حتى الآن بسبب المستوى الذي وصلت إليه في المتغير الفرعي للتسليح، ولكن على مر السنين أظهرت قدرات تؤهلها بمجرد خطوة واحدة إلى الأعلى في هذا الفئة ستجعلها في نطاق الخصم الهجين. هذا يثبت أيضاً بأنه من الممكن أن تتحرك صعوداً وهبوطاً في النموذج بسبب الظروف المتغيرة. لو تمت دراسة طالبان وفقاً للنموذج السابق في عام ٢٠٠٦ أثناء قتال قوات التحالف في قندهار أثناء عملية ميدوسا، لكانت قد تأهلت كخصم هجين. هذا هو موضح في الشكل ٥ مع خط منقط.



الشكل ٥: حزب ايران اللبناني وطالبان في النموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين

هذه النتائج تتفق مع تجارب قوات التحالف الدولي في أفغانستان. وقد تراوح النزاع ضد طالبان من الحرب التقليدية واسعة النطاق إلى مكافحة التمرد (COIN) لدعم قوات الأمن الأفغانية (ASF)، فإن النزاع لم يكن "نزهة في الحديقة"، بدلاً من ذلك كان معقداً ومكلفاً إلى حد ما، وبغض النظر عن الإجراءات من قوات التحالف، وجدت طالبان طريقة دائماً للبقاء والنفوذ في أفغانستان. يشير النموذج إلى أنه مع بعض التطويرات القليلة مثل الحصول على أسلحة بونية فيمكن لطالبان أن تزيد من مستواها الهجين بشكل كبير وبالتالي تصبح أكبر من مجرد تهديد أو حتى أكثر كخصم هجين، بمعنى أنه لاعب أكثر أهمية بالقدرة العسكرية في المفاوضات السياسية للتنمية المستقبلية لأفغانستان.

العوامل الحاسمة (أسلحة بونية، ودولة داعمة، وتضاريس المعقدة) التي ظهرت كشروط مسبقة للارتقاء إلى مستوى خصم هجين أثبتت صحتها. لقد استحوذ حزب ايران اللبناني على الثلاثة واستعملها بكفاءة، من صواريخ موجهة مضادة للدبابات، وصواريخ أرض – بحرية، وصواريخ أرض أرض، وطائرات بدون طيار؛ بالإضافة إلى دعم كبير من سوريا وإيران؛ وتضاريس معقدة في جنوب لبنان مع إعادة تشكيل كبيرة لها لتحسين دفاعاتها. لدى طالبان التضاريس المعقدة، وهي تستخدمها بالتأكيد لصالحها، لكن دعم باكستان يقتصر على الملاذات، بشكل تقريبي، ولا يتوافق مع الدعم الذي يتلقاه حزب ايران اللبناني من إيران أو سوريا. باكستان على الأقل حتى الآن لم تدعم طالبان إلى المدى الذي رأيناه في دعم إيران وسوريا لحزب ايران اللبناني. فهي لم تزود طالبان بالأسلحة البونية والتدريب بكميات كبيرة ضرورية لزيادة قدرات طالبان لرفعها إلى المستوى التالي. بقدر اهتمام باكستان بوجود طالبان كعامل توازن للتأثير المتزايد للهند في المنطقة، فإن طالبان لا تنتج ما يكفي من الفوائد إلى الاستثمار للقيام بذلك. فيما يتعلق بالنموذج فإن هذا يرتبط بالاستجابة للدولة الداعمة. ويمكن تفسير ذلك من النموذج الذي ينظر إليه الطالبان من وجهة النظر الباكستانية على أنه تنظيم فوضوي، وقد يكون من الصعب التنبؤ بتصرفات هذا التنظيم، بل ويمكن أن تنقلب ضد المؤيد. وبالتالي فإن الأمر لا يستحق الاستثمار في حركة طالبان في مثل هذا الحجم ومنحهم إمكانية الوصول إلى أحدث الأسلحة، والتي يمكن في أسوأ الحالات أن تستخدم ضد نفسها. بالنسبة للقاعدة، فإنها ليست في

الحقيقة قوة داعمة بحيث تعتبر دولة خارجية داعمة، بل مجموعة تساعد طالبان من وقت لآخر بالتدريب والمعدات والاستراتيجية. يبقى أن نرى ما إذا كانت أنشطة حزب ايران اللبناني في الحرب الأهلية السورية سيكون لها تأثير على قدرته كخصم هجين أم لا، لأنه وفقاً للنموذج قد تؤدي منظمة تمدد نفوذها خارج منطقة نفوذها إلى فقدان ذروة القوة التي تمنحها التضاريس المعقدة التي تعمل حالياً لصالح كل من حزب ايران اللبناني وحركة طالبان.

ستنتهي مهمة إيساف في عام ٢٠١٤ وخليفتهم حتى الآن غير محدد، يبقى أن نترقب أي نوع من التطورات ستحدث في أفغانستان ومع طالبان كذلك. بدأ حزب ايران اللبناني بعد سنوات مراهقته بالتركيز أكثر على تنميته كلاعب سياسي وعسكري في جنوب لبنان، والآن في مطلع الثلاثينات من عمره ثبّت موقعه وأصبح له وزن في عملية صنع القرار في المنطقة. ومع ذلك تواجه طالبان في بداية العشرينات من عمرها، الحالة التي يتعين عليها فيها إما أن تجلس في طاولة المفاوضات مع نظرائها المختلفين وأن تخفف من أهدافها الخاصة وتحاول التوصل إلى تسوية سياسية من نوع ما، أو أن تواصل تمردها ضد الحكومة الحالية والأطراف الأخرى. الخيار الأخير لن يؤدي إلى حل في المنطقة، بل سيؤدي إلى حرب أهلية في أفغانستان.

٦.٢ أوجه القصور

في عملية كتابة هذه الأطروحة والعمل مع النموذج ظهرت بعض الملاحظات وأوجه القصور في النموذج والتي يجب ملاحظتها وأخذها في الاعتبار عند تقييم النتائج التي قدمها النموذج. كانت هذه هي أدوار الفضاء الإلكتروني، والتمويل، والوقت، وتوافر عدة أسلحة بونية، والجانب القبلي الفريد في أفغانستان. سنناقش هذه المواضيع بمزيد من التفصيل.

تبين أن دور الفضاء الإلكتروني غير مهم في دراسة حزب ايران اللبناني وحركة طالبان فيما يتعلق بالنموذج، ولكنه مجال ذو أهمية قصوى للعالم الغربي. هناك عدة أسباب لذلك. أولا، كما ذكر آنفا فإن الفضاء الإلكتروني على النحو المحدد لا يلعب دوراً هاماً في حياة الطالبان، فمن المنطقي من جانبهم

ألا ينفقوا الموارد في ذلك المجال. من ناحية أخرى يمكن أن يستخدم حزب ايران اللبناني قدراته في الفضاء الإلكتروني لكنه لم يثبت هذه القدرة بعد. تتطلب الخبرة والموارد اللازمة لكي تصبح فعالة في الفضاء الإلكتروني وقتاً وبحوثاً وتطويراً مستمراً ونشطاً وموارد مالية. ربما لم يصل حزب ايران اللبناني إلى هذا المستوى بعد، أي أنه ليس ناضجاً بما فيه الكفاية بهذا المعنى، أو ربما ليس له مصلحة في التطور في هذا المجال. ومن المتوقع أن تفعل ذلك، ولكن زمن وصوله إلى المستوى اللازم للانخراط بنشاط في الفضاء الإلكتروني لا يمكن تخمينه. ثانياً، معايير الصعود في مستوى الفضاء الإلكتروني في النموذج المعروض في هذه الأطروحة قد تكون خاطئة. عند تحديد المعايير الخاصة بالنموذج، يكون المجال الإلكتروني الأكثر صعوبة في التوصل إلى التعريفات الخاصة بمستويات مختلفة، وبالتالي تم أخذ النهج من منظور التهديد بدلاً من التركيز على المهارات الفردية أو الأحداث أو القدرات في مستويات مختلفة. ولكن قبل الحكم على المعايير من ناحية صحتها أم لا، يجب أولاً فحص تنظيم ما ذو قدرات معروفة في الفضاء الإلكتروني وفقاً لهذا النموذج ومعرفة ما إذا كانت المعايير تعمل أم لا، ومن ثم إجراء التعديلات اللازمة.

الملاحظة الثانية حول وظيفة النموذج هي أن النموذج لا يأخذ بعين الاعتبار جانب التمويل. من الضروري لأي تنظيم من جيوش الدول إلى الجماعات المتمردة إلى العصابات الإجرامية الحصول على تمويل قائم على أرضية صلبة. يجب تأمين التدفق المستمر للأموال وإلا ستتوقف العمليات. لم يغطِ النموذج أساليب كل من حزب ايران اللبناني وطالبان في الحصول على التمويل لعملياتهما. ومع ذلك يتم أخذ التمويل في الاعتبار بشكل غير مباشر في الاستدامة ضمن المتغيرات الفرعية والاستجابة للجهة الداعمة. في كلا هذين المتغيرين الفرعيين يكون التمويل نوعاً ما ذاتي؛ للحفاظ على القدرات يجب أن تكون الموارد المالية وفق نظام، وإذا كانت الدولة الداعمة سعيدة ويتم تلقي الدعم منها، فيجب أن تكون المسألة المالية كذلك ضمن نظام. في رأيي ينبغي إضافة هذا الجانب من التمويل إلى النموذج، لأنه يمكن أن يفتح سبيلاً للتأثير، إما يعيق تطوير التنظيم ليصبح عدواً هجيناً أو يعجل بذلك.

ثالثًا، لا يراعي النموذج تماماً مفهوم الوقت. ويناقش البعض منها في النضج كمتغير أساسي، لكني لا أناقش الآن الوقت بالمعنى المقصود في ذلك المتغير الأساسي، بل كزمن حقيقي فيزيائي. في حالة طالبان صادفت البيان التالي الذي أدلى به أحد دعاة طالبان: "الأميركيون لديهم الساعة، لكننا لدينا الوقت". هذا يصف المشكلة التي تواجه النموذج. لا يأخذ في الاعتبار الوقت الفعلي. من ناحية أخرى كان هذا هو الحال عند دراسة حركة طالبان، وهي تنظيم في الوقت الحالي جزء من صراع قائم، لكنها لم تظهر بقوة مع حزب ايران اللبناني. إذا تم استخدام النموذج لتقدير مستوى التهديد الذي يطرحه تنظيم بشكل عام فقد لا يكون ذا أهمية، ولكن بالنسبة لأي قائد للقوة عند دخول منطقة العمليات (AOO) قد يكون من المفيد الحصول على تقدير تأثير الوقت (الأيام والأسابيع والشهور والسنوات) على تنظيم على وشك أن يواجهه. ومع ذلك حتى الآن يفتقر النموذج إلى هذا الجانب وهو شيء يجب مراعاته أثناء استخدام النموذج.

رابعاً، لا يأخذ النموذج في الحسبان توافر عدة أسلحة بونية من التي تمتلكها الجماعة التي يجري دراستها. وكما هو معروف يمتلك حزب ايران اللبناني عدة أسلحة مصنفة في النموذج كأسلحة بونية، مثل الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات (ATGMs)، والصواريخ طويلة ومتوسطة وقصيرة المدى، والصواريخ المضادة للسفن إلخ. وقد حل مسألة الاستدامة والتدريب، وجعلها قدرة موثوق بها وفقا لهذا النموذج. لا تؤخذ هذه الميزة في الاعتبار في النموذج. لا يوجد "مُضاعِف للقدرات" ولا آلية أخرى غير التقييم البشري لضابط الاستخبارات الذي يستخدم النموذج لفحص الجماعة. يمكن تقسيم فئة التسليح في النموذج و "عدد" الأسلحة البونية تضاف ابتداءً من ١ في المحيط الخارجي والاستمرار على قطر الدائرة إلى ٥ أو ٦ أو نحو ذلك، كما حدث في التنظيم والترابط وحجم الوحدة. قد يبدو مصطنعاً بعض الشيء، ولكنه قد يبدو عملياً. على الأقل سيعطي فكرة عن عدد محتمل من أسلحة المواجهة، لكن التحقق من أي سلاح يمثل امتلاكه قدرة وليس مجرد حدث عابر ، فذلك سيتطلب فحص كل واحد على حدة. ومع ذلك فإن دور ضابط المخابرات أمر حاسم في تحديد المستوى الهجين لتنظيم، وإذا ترك هذا التقدير لموظف الاستخبارات، بغض النظر عن عدد الأسلحة البونية المتاحة، فليس هناك مشكلة.

وأخيراً، عند دراسة طالبان وفقاً للنموذج كان من الصعب التعامل مع البنية القبلية الفريدة لأفغانستان وطالبان. على الرغم من أن حركة طالبان تتكون أساساً من البشتون، إلا أنها تضم مجموعات عرقية أخرى أيضاً، من خلال السلالات وبدافع من تحالفات لمصالح مشتركة. هذه البنية القبلية مع الطبيعة المتغيرة للتحالفات يتم التعامل معها بشكل واضح في المتغير الفرعي في التضاريس البشرية، لكن الطريقة التي قد تتحد بها القبائل الأفغانية ضد الغزاة الأجانب (من تجربة البريطانيين والسوفييت) متجاهلين الفوارق العرقية أو النزاعات القائمة تكاد تجعلها سلاح لا يمكن السيطرة عليه نوع ما. على فرض حدوث هذا التوحد في أفغانستان، فإنه يمكن اعتباره نوعاً ما مكافئاً للأسلحة البونية؛ وهو عامل حاسم في النموذج. يمكن مناقشة ما إذا كان قد حدث في أفغانستان أم لا، على الأقل كانت طالبان قادرة على إقامة حكومات الظل وتجعل عودتها ذات مصداقية في أعين السكان المحليين في أفغانستان.

هناك أوجه قصور معروفة في النموذج، ويمكن أن تكون أكثر دقة في بعض الجوانب، ولكن بشكل عام أعتقد أنها كافية للغرض المقصود منها، وهي التعرف على الخصم الهجين أو الخصوم الذين يقتربون من هذا المستوى. ولجعله أكثر موثوقية وقابلية للتطبيق على التنظيمات الأخرى يجب إجراء المزيد من الأبحاث لدراسة التنظيمات والجماعات الأخرى وفقاً للنموذج، ومعرفة ما إذا كان النموذج يصمد كما هو، وإذا لم يكن كذلك قم بإجراء التغييرات اللازمة لتطويره بشكل أكبر.

٧. استنتاجات

لقد أثبت النموذج الذي تم تقديمه في هذه الأطروحة أنه أداة عملية لتقدير مستوى التهديد الذي يشكله حزب ايران اللبناني وحركة طالبان الأفغانية. كان السؤال البحثي الأولي لهذه الأطروحة هو هل طالبان تحقق متطلبات الخصم الهجين أو هل من المحتمل أن تصبح كذلك وفقاً للنموذج المعدل للتعرف على الخصم الهجين؟ لم يتم تحديد طالبان كخصم هجين، ولكن وفقاً للنموذج يمكن بسهولة أن تتسلق الحركة السلّم لتصبح مؤهلةً لتكون هجينة شرط حصولها على أسلحة بونية. يختلف تطور هاتين

الجماعتين عن بعضهما البعض، ولكن هناك بعض أوجه التشابه. أكبر الاختلافات بين الاثنين هي حقيقة أن طالبان انتهت بحكم أفغانستان بأكملها مبكراً بعد عامين فقط من الأحداث التي أنتجتها، ومستوى الدعم الدولي التي يتلقاها حزب ايران اللبناني مقارنة بحركة طالبان بسبب استجابة السابق لمطالب الدول الداعمة. أكبر تشابهين بين هاتين الجماعتين هو قدرتهما الرائعة على البقاء، وتصبحان "دولة داخل الدولة". وقد نجا كل منهما من الصراعات التي ولدتهما ولا سيما العديد من التدابير المضادة من خصومهما. لقد أصبح كلاهما "دولة داخل الدولة" في دائرتي اهتمامهما بغض النظر عن تصرفات الحكومات الحالية. كل هذه التشابهات والاختلافات هي عوامل مهمة عند تحديد الخصم الهجين. النموذج المقدم في هذه الأطروحة يجعلها قابلة للقياس ويمكن رؤيتها بصرياً في صورة واحدة.

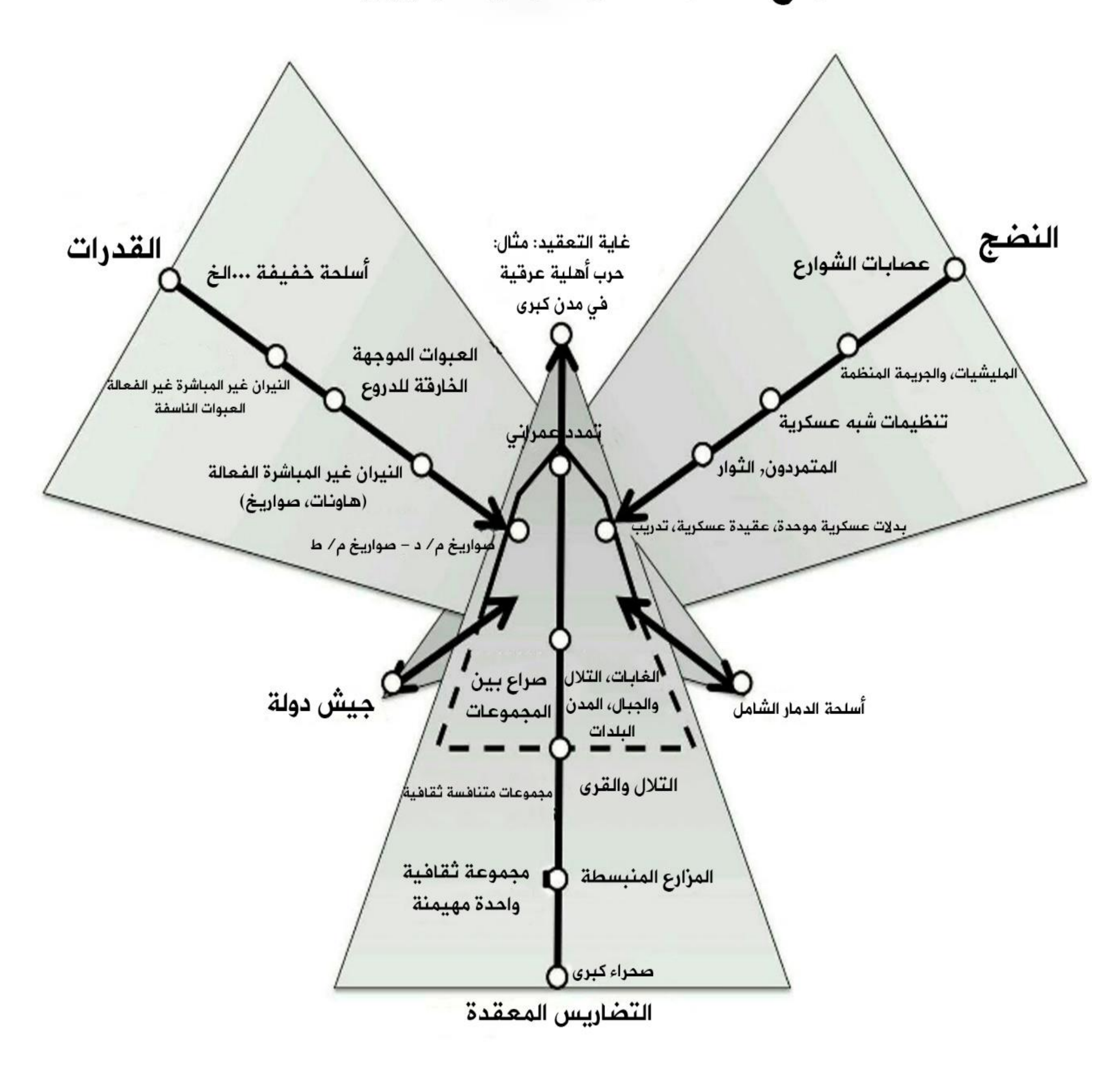
يمكن القول أيضاً بأن النموذج المعدل الذي صممه في الأصل السيد جيمس كريستوفر باورز (من الجيش الأمريكي) عمل مع حركة طالبان. ومع ذلك كانت هناك بعض أوجه القصور التي لم يأخذها النموذج بعين الاعتبار، ولكنه لم يؤثر على النتائج. أثبتت العوامل الحاسمة (الأسلحة البونية، الدعم الخارجي، والتضاريس المعقدة) أنها صحيحة عند فحص حزب ايران اللبناني وحركة طالبان. ومع ذلك ومع حجم حركة طالبان، فإن الحجم الضخم من الاستخدام السنوي للعبوات الناسفة (IED) أثار سؤالاً حول ما إذا كانت ستتأهل للنطاق الهجين، ولكن حسب النموذج لم يحدث ذلك.

تُرك مجال واحد في هذه الأطروحة لم يُطبق وهو الفضاء الإلكتروني. إنه مجال عدم الكشف عن الهوية، وليس مقيداً بالموقع، بل يمكن الوصول إليه في أي مكان حول العالم، مع إمكانيات لا حصر لها للتأثير على الأفراد والأمم المعتمدة على تقنيات المعلومات (IT). وعلى الرغم من عدم ملاءمتها تماماً كما تم تعريفها في النموذج المعروض في هذه الأطروحة، يمكن فحص جماعة تعمل أساساً في الفضاء الإلكتروني وفقاً للنموذج. وفي هذه الحالة يمكن التركيز بشكل مختلف، ونتيجة لذلك يمكن للقدرات الموضحة في هذا المجال أن تعوض أهمية العوامل الحرجة الأخرى الواردة في النموذج. علاوة على ذلك في الوقت الذي تؤدي فيه حرب اليوم على الأغلب إلى تدمير الأهداف المادية بواسطة الأسلحة الحركية، فإن حروب المستقبل في الفضاء الإلكتروني قد تترك هذه الأهداف بدون أذى مادي،

ولكنها بعض البرامج المحددة أو جميع البرامج المرتبطة بتلك الأهداف يتم إغلاقها أو محوها أو تدميرها مما يجعلها عرضة لإعادة تحميل البرامج الجديدة وإعادتها إلى الخدمة في مرحلة إعادة الإعمار بعد الحرب. وبغض النظر عن هذه المفاهيم أخلص إلى أن النموذج يعمل ولتحسينه ينبغي إجراء المزيد من الاختبارات مع أنواع مختلفة من التنظيمات والجماعات باستخدامه قبل أخذ أوجه القصور هذه بعين الاعتبار.

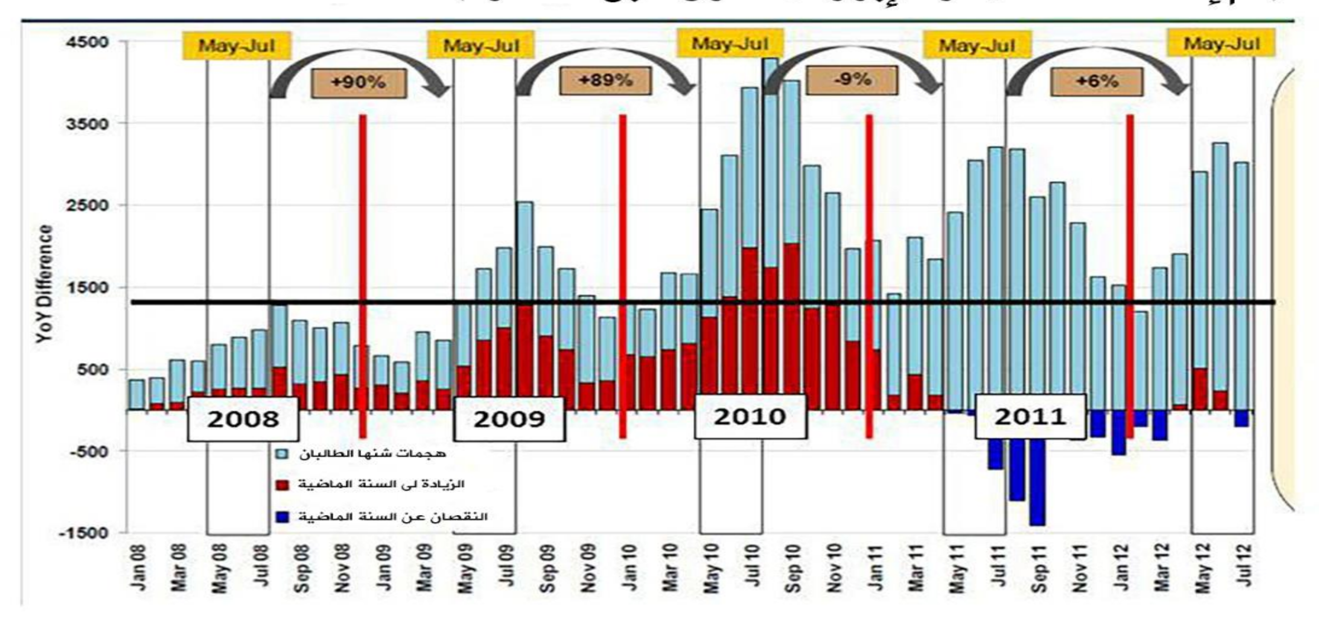
يمكن رؤية نتائج هذه الرسالة بطريقتين. أولاً، تم تقدير مستوى التهديد لحزب ايران اللبناني وطالبان وفقاً للنموذج؛ حيث أن الأول مؤهلٌ كخصم هجين ولم يكن الأخير كذلك. ثانياً، الأهم من ذلك هو أن النموذج المعدل في هذه الأطروحة كان ناجحاً. إنها أداة تكسو "العظام لحماً" لمفهوم "التهديد الهجين" الذي تم إدخاله في الدليل الميداني ٣-٠ (العمليات) التعديل ١، ولولاها لتعسر فهمها. يمكن لأي ضابط مخابرات يقوم بإعداد تحضيرات استخباراتية لميدان المعركة (IPB) قبل النشر أن يستخدم هذا النموذج أثناء رسم خريطة للخصوم المحتملين داخل منطقة العمليات (AOO). يمكنه بسرعة تقدير مستوى التهديد الذي تشكله الجماعات المحلية، وتصنيف تلك التي يمكن أن تشكل تهديداً حقيقياً وتحتاج إلى مزيد من البحث. في الأوضاع ذات الوقت الحساس، قد يؤدي ذلك إلى استخدام الوقت للتركيز على المجموعات والمنظمات الهامة بدلاً من توزيع الوقت المتاح بين جميع المجموعات المحددة. إن المجموعة التي تحتوي على صواريخ موجهة مضادة للدبابات (ATGMs)، تعمل في التضاريس الجبلية ولديها دولة راعية، ستحتاج إلى مزيد من الانتباه أكثر من مجموعة مسلحة بأسلحة صغيرة تركز على كسب المال. من المرجح أن يكون لدى هؤلاء الذين يصنفون كخصوم هجين قدرة عسكرية أكبر بشكل عام، وبالتالي يشكلون تهديدًا أكبر للقوة التي يتم نشرها في نهاية المطاف في منطقة العمليات. وكقائد للقوة سأكون مهتماً بشكل خاص بالخصوم الذين يمتلكون قدرة عسكرية كبيرة ويُصنفون وفقاً لأي معايير كخصم هجين. في المخطط الأكبر يمكن استخدام النموذج من قبل أي طرف لتحديد ومراقبة المنظمات المحددة التي تصبح في نطاق الخصم الهجين وتحديد العوامل المطلوبة لإعاقة أو تسريع التطوير بالاعتماد على مصالح الطرف المعني.

نموذج للتعرف على التهديد الهجين الصاعد

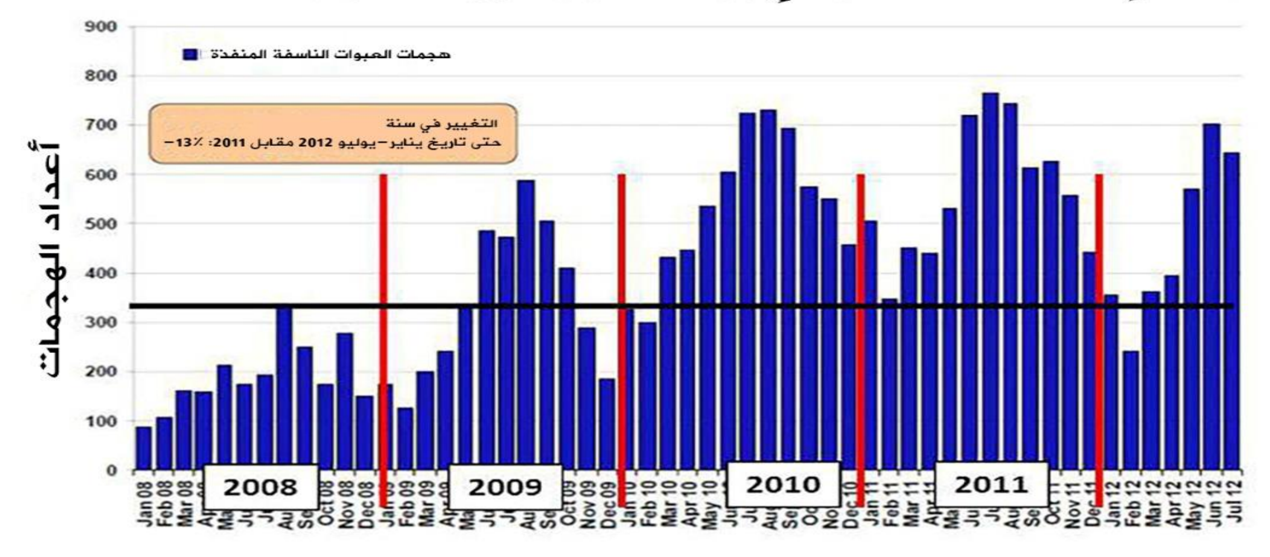


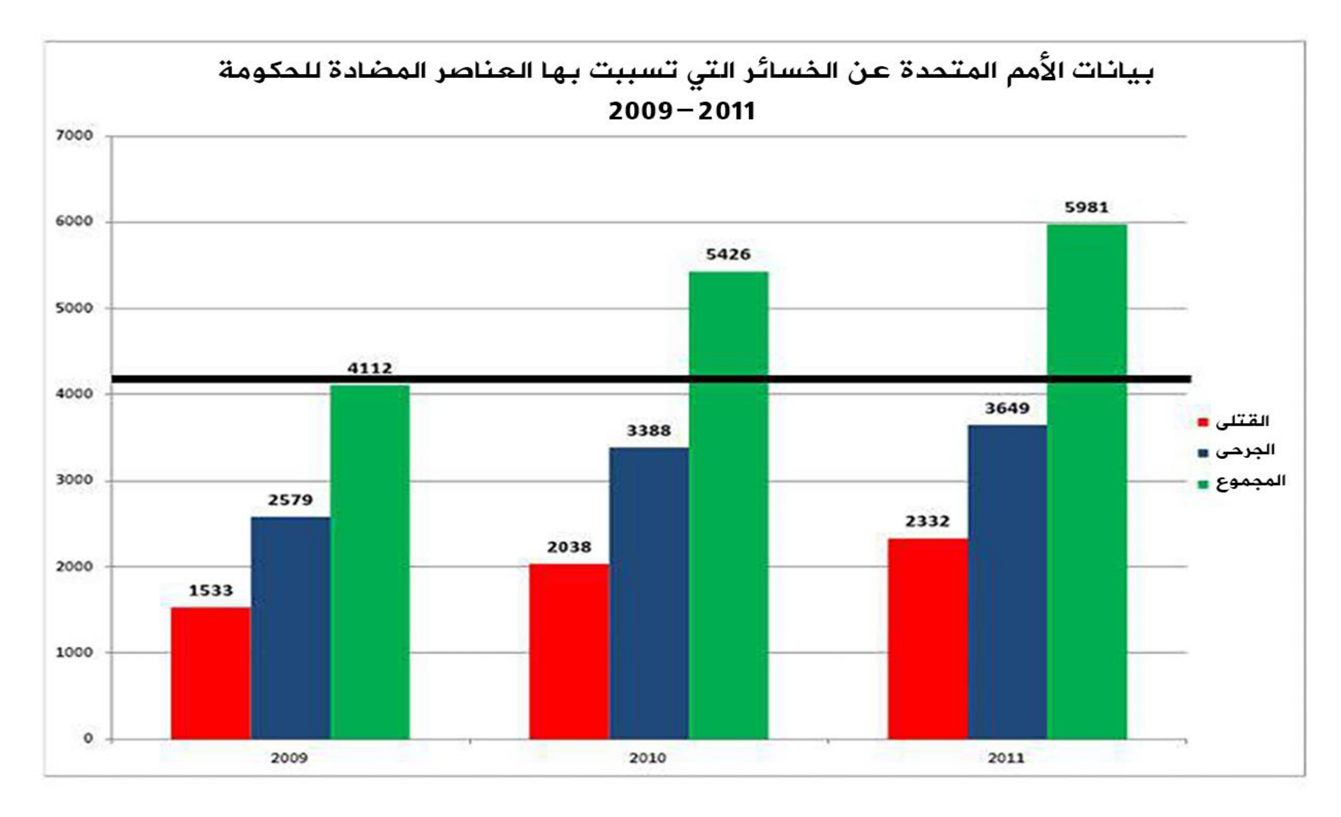
9.3 إحصائيات حول طالبان

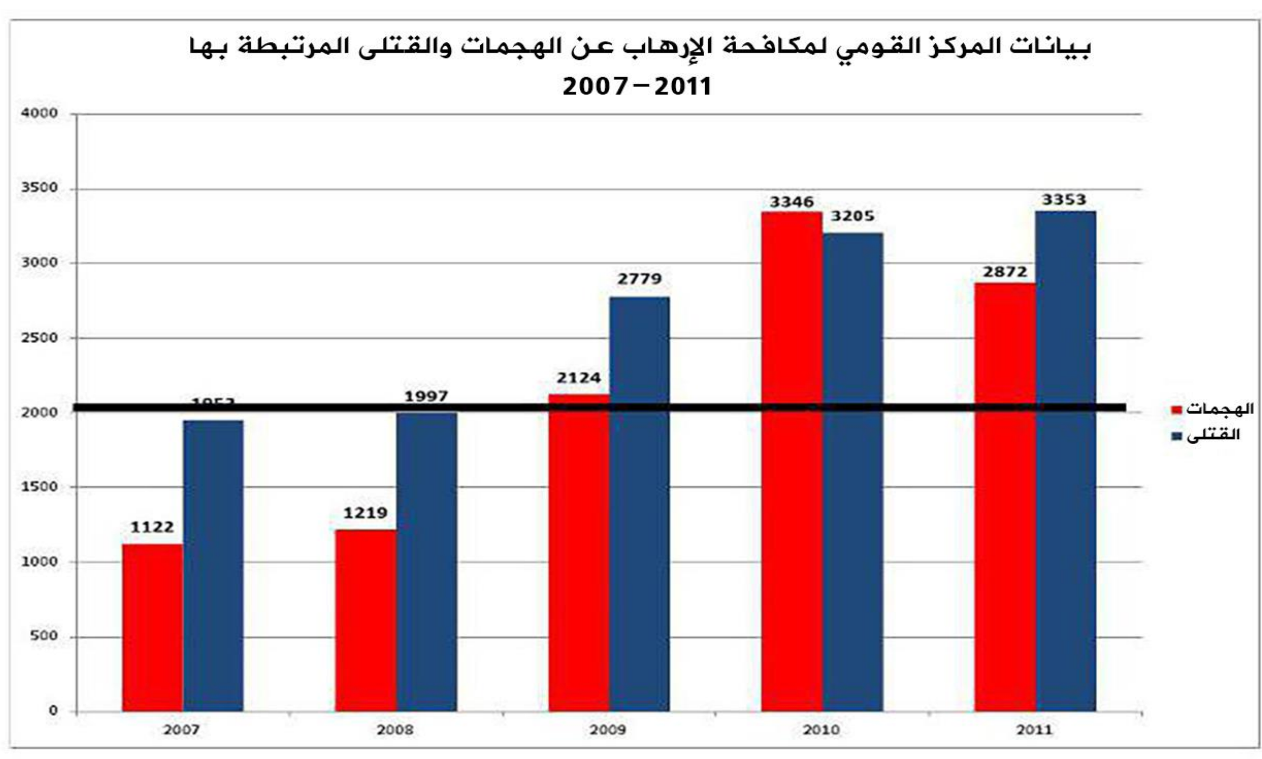
هجمات شنها الطالبان : التغيير شهريا ومن سنة لسنة على مستوى أفغانستان (تم إضافة الخط الأسود لإبراز المستوى قبل الصعود)

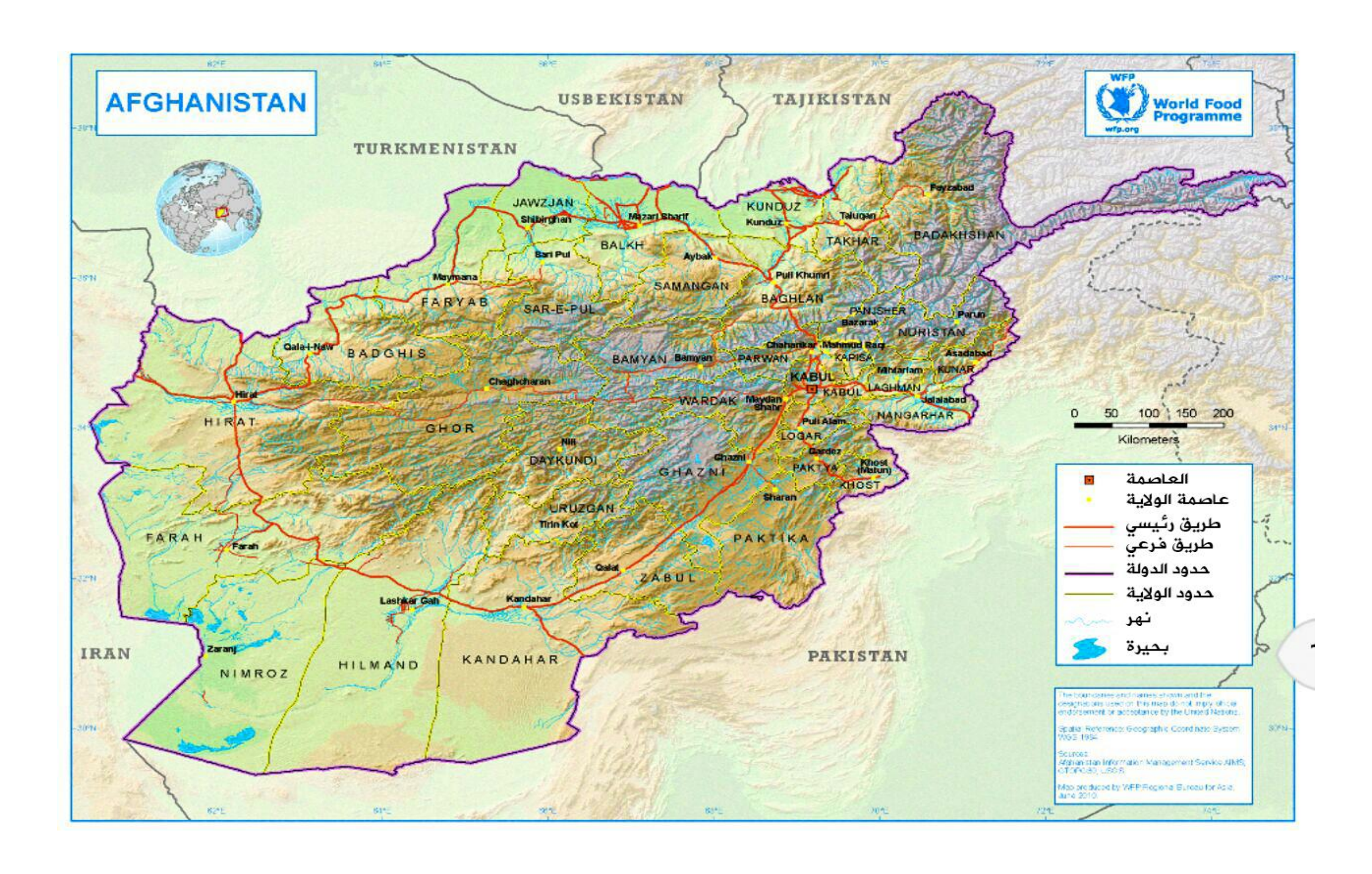


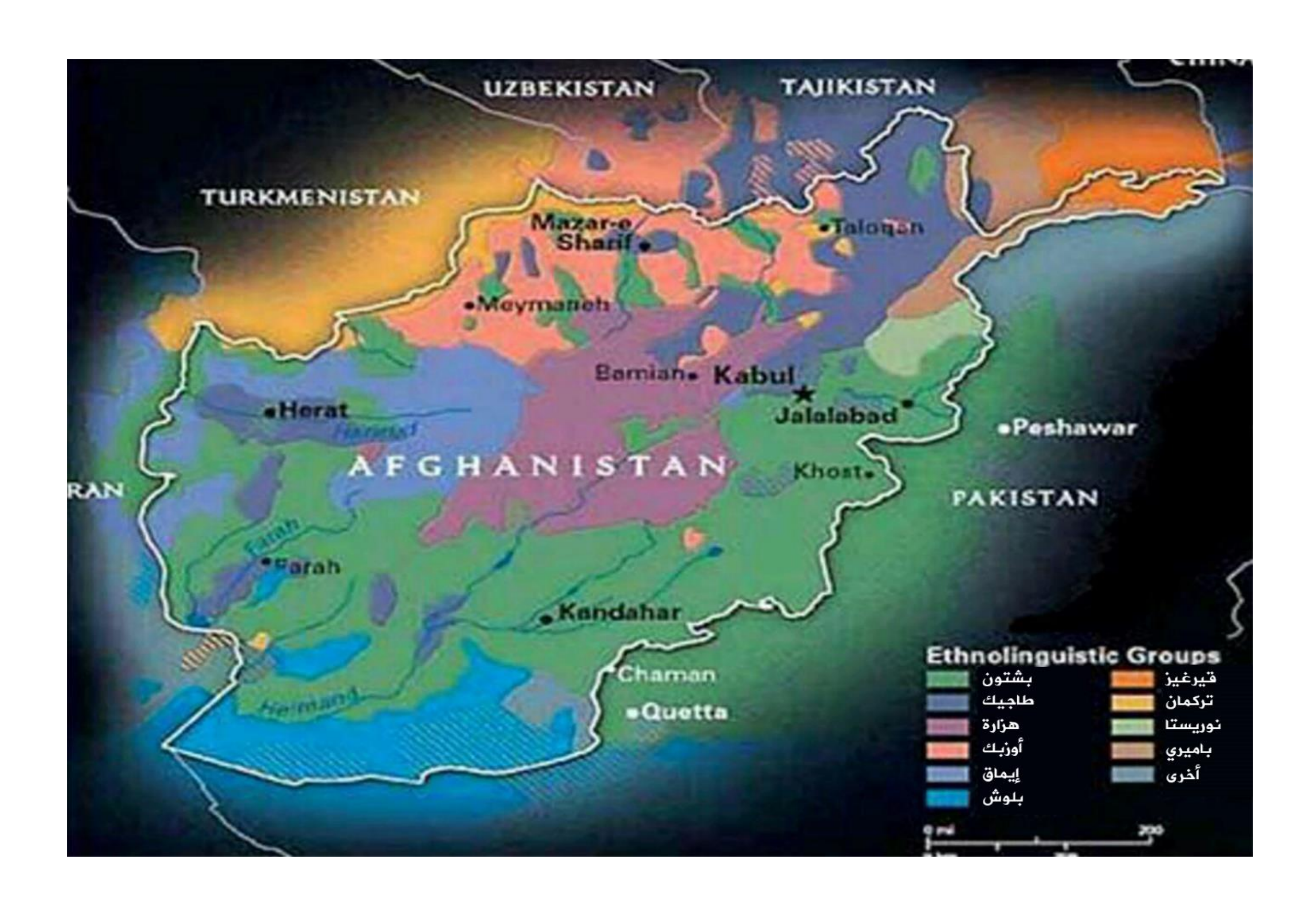
هجمات العبوات الناسفة المنفذة: المجموع شهريا على مستوى أفغانستان (تمت إضافة الخط الأسود لإبراز المستوى قبل الصعود)

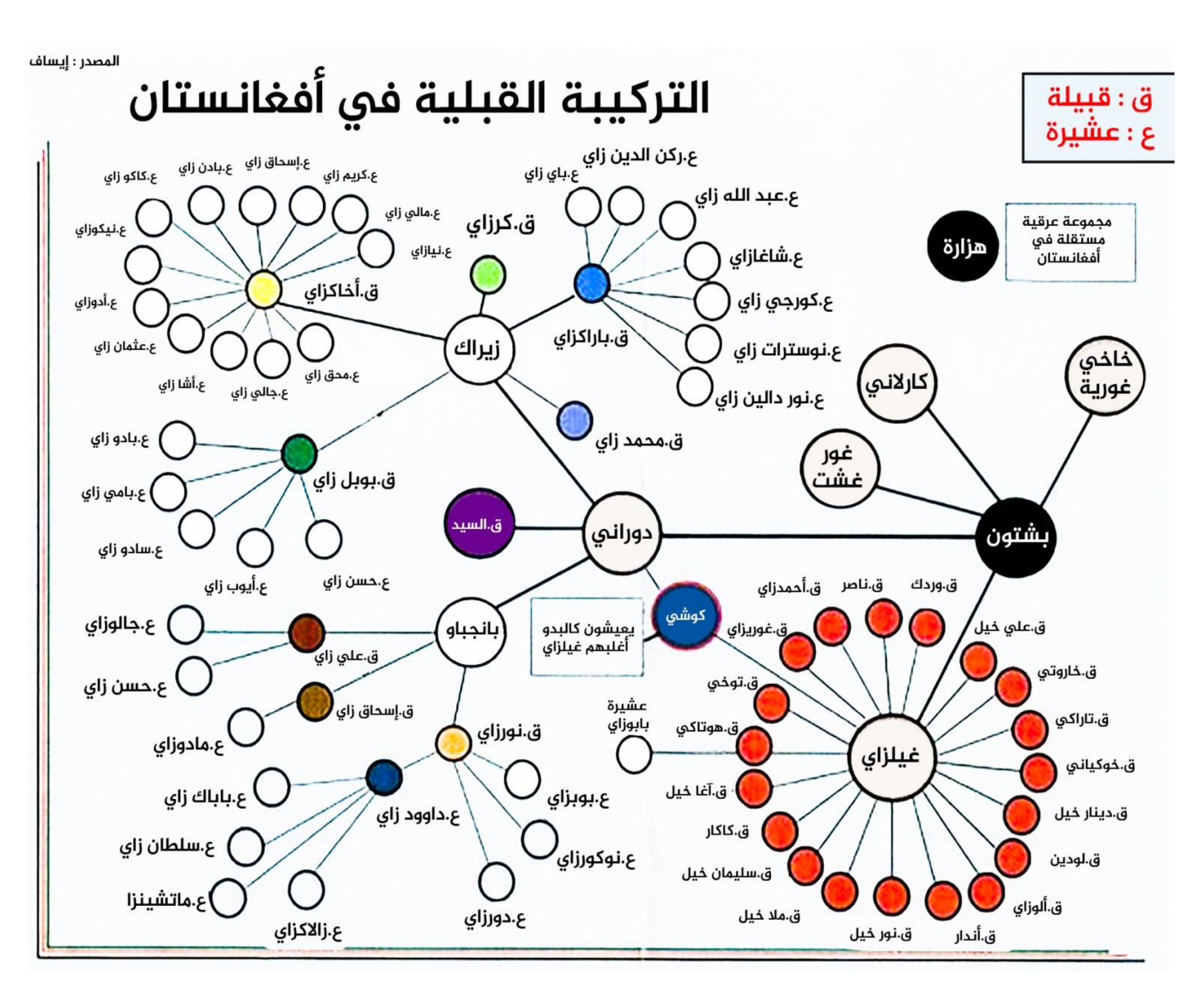


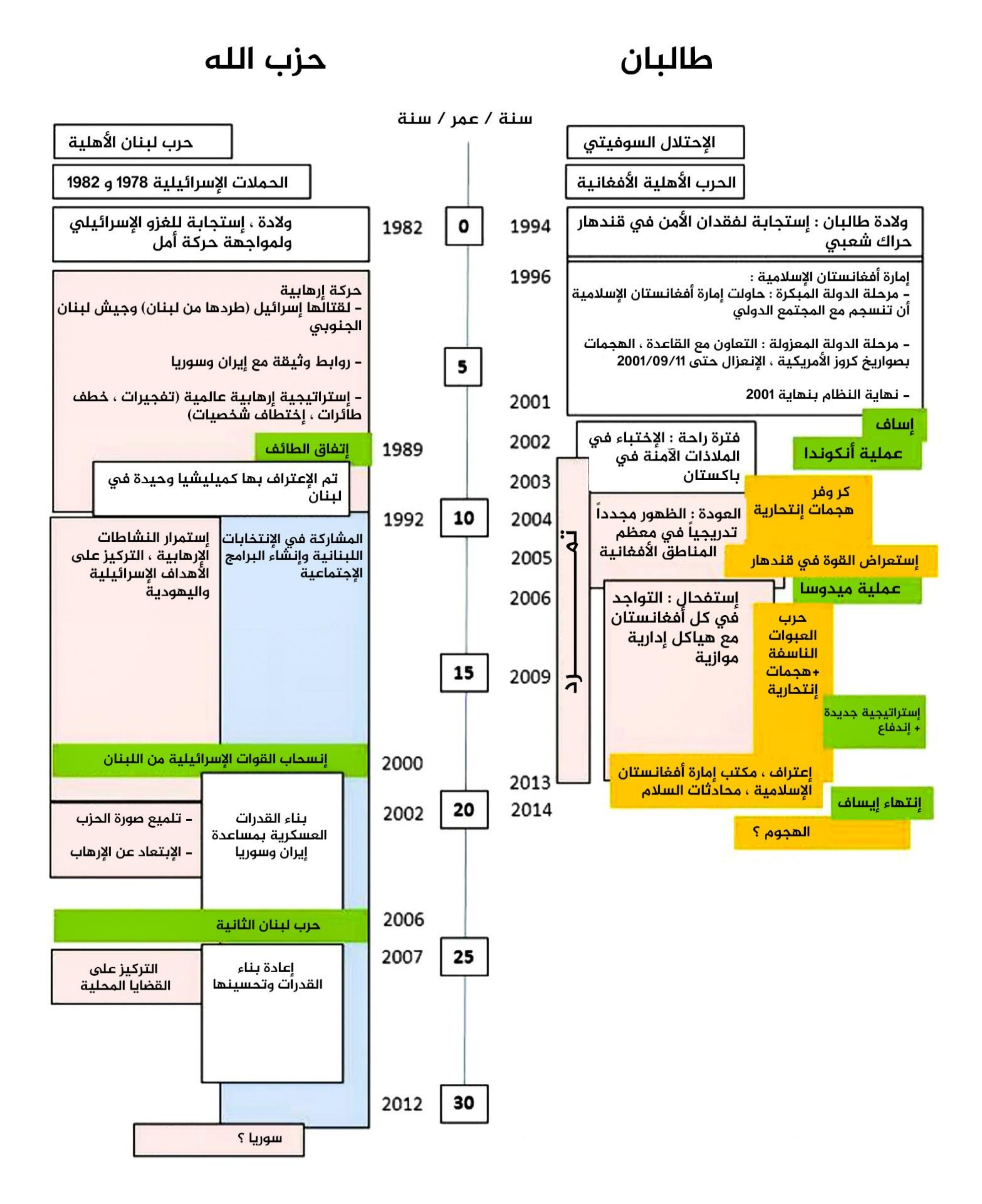

بيانات الأمم المتحدة عن الخسائر التي تسببت بها العناصر المضادة للحكومة
2009 – 2011
7000
6000
5000
4000
3000
2000
1000
0
1533
2579
4112
2038
3388
5426
2332
3649
5981
2009
2010
2011
القتلى
الجرحى
المجموع


بيانات المركز القومي لمكافحة الإرهاب عن الهجمات والقتلى المرتبطة بها
2007 – 2011
4000
3500
3000
2500
2000
1500
1000
500
0
1122
1219
1997
2124
2779
3346
3205
2872
3353
2007
2008
2009
2010
2011
الهجمات
القتلى


AFGHANISTAN
World Food Programme
USBEKISTAN
TAJIKISTAN
TURKMENISTAN
IRAN
PAKISTAN
JAWZJAN
BALKH
KUNDUZ
TAKHAR
BADAKHSHAN
SAMANGAN
BAGHLAN
FARYAB
SAR-E-PUL
BADGHIS
HIRAT
BAMYAN
PARWAN
KABUL
WARDAK
GHOR
DAYKUNDI
GHAZNI
LOGAR
PAKTYA
KHOST
NURISTAN
KUNAR
LAGHMAN
NANGARHAR
URUZGAN
PAKTIKA
ZABUL
FARAH
NIMROZ
HILMAND
KANDAHAR
0 50 100 150 200
Kilometers
العاصمة
عاصمة الولاية
طريق رئيسي
طريق فرعي
حدود الدولة
حدود الولاية
نهر
بحيرة


UZBEKISTAN
TAJIKISTAN
TURKMENISTAN
Mazar-e Sharif
Taloqan
Meymaneh
Bamian
Kabul
Herat
Jalalabad
Peshawar
AFGHANISTAN
Khost
RAN
PAKISTAN
Farah
Kandahar
Chaman
Quetta
Helmand
Ethnolinguistic Groups
بشتون
طاجيك
هزارة
أوزبك
إيماق
بلوش
قيرغيز
تركمان
نوريستا
باميري
أخرى


المصدر : إيساف
التركيبة القبلية في أفغانستان
ق : قبيلة
ع : عشيرة
هزارة
مجموعة عرقية مستقلة في أفغانستان
بشتون
خاخي غورية
كارلاني
غور غشت
دوراني
زيراك
ق.كرزاي
ق.أخاكزاي
ق.باراكزاي
ق.محمد زاي
ق.بوبل زاي
ق.السيد
كوشي
يعيشون كالبدو أغلبهم غيلزاي
بانجباو
ق.علي زاي
ق.إسحاق زاي
ق.نورزاي
ع.داوود زاي
غيلزاي
عشيرة بابوزاي
ع.ركن الدين زاي
ع.باي زاي
ع.عبد الله زاي
ع.شاغازاي
ع.كورجي زاي
ع.نوسترات زاي
ع.نور دالين زاي
ع.كاكو زاي
ع.بادن زاي
ع.إسحاق زاي
ع.كريم زاي
ع.مالي زاي
ع.نيازاي
ع.نيكوزاي
ع.أدوزاي
ع.عثمان زاي
ع.أشا زاي
ع.جالي زاي
ع.محق زاي
ع.بادو زاي
ع.بامي زاي
ع.سادو زاي
ع.أيوب زاي
ع.حسن زاي
ع.جالوزاي
ع.حسن زاي
ع.مادوزاي
ع.باباك زاي
ع.سلطان زاي
ع.ماتشينزا
ع.زالاكزاي
ع.بوبزاي
ع.نوكورزاي
ع.دورزاي
ق.أحمدزاي
ق.ناصر
ق.وردك
ق.غوريزاي
ق.علي خيل
ق.توخي
ق.خاروتي
ق.هوتاكي
ق.تاراكي
ق.خوكياني
ق.آغا خيل
ق.دينار خيل
ق.كاكار
ق.لودين
ق.سليمان خيل
ق.ألوزاي
ق.ملا خيل
ق.نور خيل
ق.أندار


طالبان
حزب الله
سنة / عمر / سنة
الإحتلال السوفيتي
الحرب الأهلية الأفغانية
حرب لبنان الأهلية
الحملات الإسرائيلية 1978 و 1982
ولادة طالبان : إستجابة لفقدان الأمن في قندهار حراك شعبي
ولادة ، إستجابة للغزو الإسرائيلي ولمواجهة حركة أمل
1994
0
1982
1996
إمارة أفغانستان الإسلامية :
– مرحلة الدولة المبكرة : حاولت إمارة أفغانستان الإسلامية أن تنسجم مع المجتمع الدولي
– مرحلة الدولة المعزولة : التعاون مع القاعدة ، الهجمات بصواريخ كروز الأمريكية ، الإنعزال حتى 2001/09/11
– نهاية النظام بنهاية 2001
حركة إرهابية
– لقتالها إسرائيل (طردها من لبنان) وجيش لبنان الجنوبي
– روابط وثيقة مع إيران وسوريا
– إستراتيجية إرهابية عالمية (تفجيرات ، خطف طائرات ، إختطاف شخصيات)
5
2001
إساف
2002
فترة راحة : الإختباء في الملاذات الآمنة في باكستان
عملية أنكوندا
إتفاق الطائف
1989
تم الإعتراف بها كميليشيا وحيدة في لبنان
2003
كر وفر
هجمات إنتحارية
2004
10
1992
العودة : الظهور مجدداً تدريجياً في معظم المناطق الأفغانية
2005
إستعراض القوة في قندهار
عملية ميدوسا
2006
إستفحال : التواجد في كل أفغانستان مع هياكل إدارية موازية
حرب العبوات الناسفة + هجمات إنتحارية
تمرد
إستمرار النشاطات الإرهابية ، التركيز على الأهداف الإسرائيلية واليهودية
المشاركة في الإنتخابات اللبنانية وإنشاء البرامج الإجتماعية
2009
15
إستراتيجية جديدة + إندفاع
إنسحاب القوات الإسرائيلية من اللبنان
2000
2013
إعتراف ، مكتب إمارة أفغانستان الإسلامية ، محادثات السلام
2014
20
2002
إنتهاء إيساف
– تلميع صورة الحزب
– الإبتعاد عن الإرهاب
بناء القدرات العسكرية بمساعدة إيران وسوريا
الهجوم ؟
2006
حرب لبنان الثانية
2007
25
التركيز على القضايا المحلية
إعادة بناء القدرات وتحسينها
2012
30
سوريا ؟